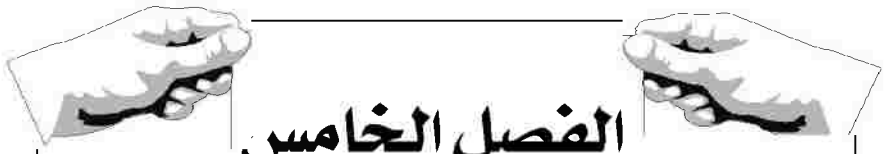

الفصل الخامس

أخلاقيات الإعلام والإعلان

الإعـلام أداة هامـة ووسـيط فعـال للتربيـة والتنشـئة الاجتماعيـة. ولذلك فإن للإعلام دورًا أساسيًا فى تنمية الأخلاق والقيم الخلقية. ولما كان الإعلان مرتبطًا بالإعلام، فإنه بالضرورة يكون ذا دور أخلاقى بناءً أو هدامًا.

ولقد ثار الحديث خلال السنوات الأخيرة عن تراجع الالتزام الأخلاقى فى الإعلام والإعلانات من حيث الحجم والموارد المخصصة والمضمون والصياغة والأدوات إلى غير ذلك من الجوانب الإعلانية والإعلامية.

ولما كان الإعلان ضرورة حيوية فى الاقتصاد الحر، وهو أحد أهم أسلحة المنافسة المشروعة فى الأسواق، فإنه من الواجب أن نحافظ على وجود الإعلان، ولكن علينا السعى لتنمية الالتزام بأخلاقيات الإعلان.

فى نفس الوقت علينا أن نتوخى المساهمة الإيجابية للإعلام فى دعم القيم والمثل والأخلاق فى المجتمع من خلال الأعمال الإخبارية أو التحريرية أو الدرامية أو غيرها، لهذا كله رأى المجلس العربى للتربية الأخلاقية تنظيم هذا المؤتمر عن:

أخلاقيات الإعلام والإعلان :

وقد حظى المؤتمر برعاية ومشاركة جامعة المهضة وإشرافها العلمى.

يهدف هذا المؤتمر إلى:

- تحليل وتشخيص المستوى الحالى للالتزام الأخلاقى فى الإعلام والإعلان، مع تحليل العوامل المؤثرة فى ذلك.

- مناقشة وتقييم الاتجاهات البديلة لتنمية أخلاقيات الإعلام والإعلان فى مصر والوطن العربى.

الجوانب الأخلاقية في الإعلان

يمثل الإعلان أحد أهم مظاهر النظام الاقتصادي الحديث حيث تعتمد عليه كافة مؤسسات الأعمال في نقل رسائلها إلى الجماهير المستهدفة من المستهلكين المحتملين لترويج منتجاتها من السلع والخدمات.

ومع ازدياد المنافسة وتسارع عمليات تطوير المنتجات، وسرعة وسائل الاتصال وتنوعها، أصبحت للإعلان أهمية مضاعفة حيث تحاول كل منظمة الاستفادة بأقصى قدر ممكن من إمكانياته في التأثير على قرار المستهلك وتحويله إلى استخدام منتجاتها، فضلاً عن المحاولات المستمرة لزيادة رقعة السوق وإدخال مستهلكين جدد.

ورغم ما يتحقق عن الإعلان من فوائد تتمثل في توسيع رقعة السوق وتوفير المعلومات للمستهلكين عن خصائص السلع والخدمات، والمميزات التي تتضمنها عروض المنتجين المتنافسين، إلا أنه في ذات الوقت يحمل جوانب سلبية تضر بالمستهلكين وتسيء إلى المجتمع، وقد يترتب عليها خسائر اقتصادية يتأثر بها المجتمع كله.

ونعرض في هذه الورقة لجانب من تلك السلبيات التي تصاحب الإعلان وتنشأ عنه خاصة في النواحي المتعلقة بالأخلاق والعلاقات المجتمعية السوية.

الإعلان سلاح ذو حدين:

قد يؤدي الإعلان إلى فوائد اقتصادية من حيث توسيع رقعة الأسواق وتنمية الطلب على السلع والخدمات، مما يؤدي إلى تنمية الصناعات وزيادة معدل النشاط الاقتصادي بما يترتب عليه من خلق فرص للعمل ورفع مستويات الدخل القومي والفردي.

ومن ناحية أخرى، قد يؤدي الإعلان إلى مضار اقتصادية بتنمية الطلب على سلع وخدمات هامشية أو ضارة مجتمعياً [مثل حالة الإعلان عن السجائر قبل منعها في كثير من دول العالم]، كما يتحقق عن الإعلان في كثير من الأحيان تأثيرات سالبة من حيث القيم الاجتماعية السائدة مثل ما يلاحظ الآن من استخدام المعلنين لغة عامية متدنية تروَج ألفاظاً سوقية مما شاع استخدامه في السنوات الأخيرة.

إن الإعلان كما يسهم في تنمية معارف المستهلك بتعريفه بالسلع والخدمات الجديدة ومزاياها، فإنه يؤدي إلى خلق عادات وأنماط سلوكية غير إيجابية منها الإفراط في الاستهلاك وسرعة تبديل ما يملكه الإنسان من سلع سعياً وراء الجديد الذي يتم الإعلان عنه بكثافة.

الإعلان قد ينقل معلومات غير صحيحة:

الإعلان في الأساس هو وسيلة لنقل المعلومات من المنتج إلى المستهلك عن خصائص السلع والخدمات والمميزات التي يتيحها المنتجون والبائعون لمن يستخدم تلك السلع والخدمات. والأصل أن تكون المعلومات التي تتضمنها الإعلانات صحيحة وصادقة وتعبر عن حقيقة مواصفات السلع والخدمات. إلا أنه في غيبة الرقابة المسبقة على الإعلانات من جانب هيئة وطنية رسمية، وفي ضوء سهولة نشر أو إذاعة ما يريده

المعلنون طالماً كانوا مستعدين لدفع التكلفة، نرى الإعلانات في كثير من الحالات تتضمن معلومات مبالغ فيها ولا تعبر عن الحقيقة، بل إنها تصل إلى حد التزوير والتدليس. ومن أمثلة تلك المعلومات الإعلانية غير الصادقة ذلك الكم الهائل من الإعلانات عن العقارات والمنتجعات السكنية وما تحويه من أوصاف مبالغ فيها من الإمكانيات والمزايا وتسهيلات الدفع ومواعيد التسليم، وكلها يثبت في كثير من الأحيان عدم صحتها، أو عدم دقتها على أحسن الفروض.

وقد تؤدي المعلومات الخاطئة وغير المدققة إلى مضار غير محسوبة تصيب المستهلك غير المدقق خاصة في حالة الإعلانات التليفزيونية عن منتجات طبية وأدوية لإنقاص الوزن وغيرها من المستحضرات التي تعرض من دون رقابة حقيقية من وزارة الصحة، وكلها تدعي مميزات خارقة لتلك المنتجات من دون دليل علمي أو توثيق طبي.

الإعلان وخلق أنماط السلوك غير الإيجابية:

الأصل أن الإعلان وسيلة لمساهمة في تحسين مستويات المعيشة وتنمية نمط أفضل للحياة في المجتمع من خلال تنمية أنماط استهلاكية إيجابية تراعي متطلبات الصحة العامة والمحافظة على البيئة والمعايير الاقتصادية في الإنفاق الاستهلاكي.

ولكن كثير من الحملات والأنشطة الإعلانية عادة ما تتجاوز هذه المتطلبات الإيجابية وتجنح إلى أساليب فيها الكثير من المبالغة والإثارة بما يؤدي إلى خلق تطلعات استهلاكية غير سليمة تعتمد على دوافع الثراء السريع والتقليد غير المنضبط للعادات الاستهلاكية المستوردة من دول أخرى خاصة الدول الأوروبية والأمريكية. ولا شك أن النمو غير المسبوق لعادات الأكلات السريعة ومحال الوجبات الجاهزة

السريعة والواردة من الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل التحديد هي مثال لهذه الأنماط الاستهلاكية المخالفة لطبيعة المجتمع المصري والمجتمعات العربية عموماً، بكل ما أحدثته من تفكك أسري والميل إلى الاستهلاك غير المخطط للوجبات الغذائية، وظهور حالات البدانة المفرطة وغيرها من الأمراض الناشئة عن الإفراط في الأكل.

من جانب آخر، فإن الإسراف في الحملات الإعلانية عن السلع الجديدة والنماذج المستحدثة من السلع القديمة يخلق لدى الإفراد دوافع للحصول عليها حتى ولو كانت قدراتهم المالية لا تسمح لهم بذلك، وقد يصل الأمر في كثير من الأحيان إلى ارتكاب بعض الأفراد لجرائم سطو وقتل وغيرها من أجل الحصول على المال اللازم لشراء تلك السلع. ولعل في ظاهرة انتشار الهواتف الجوالة مثال واضح على تلك الظاهرة حيث نرى عدد مستخدمي هذه الخدمة يبلغ ما يقرب من خمسة وثلاثين مليوناً من المصريين وهو أمر مستغرب أخذاً في الاعتبار تواضع مستوى الدخل لأغلبية هؤلاء الناس.

الإعلان وخلق دوافع غير مبررة للاستهلاك الترفي حيث تتجه الدولة إلى محاولة تسريع وتعظيم معدل النمو الاقتصادي والذي يعتمد في جانب مهم منه على تراكم المدخرات الوطنية، نرى الإسراف الإعلاني يؤدي إلى نتيجة عكسية وهي تزايد معدلات الاستهلاك على حساب الادخار، فلا تبقى للاستثمار إلا الشريحة الأقل من الناتج القومي الإجمالي، ومن ثم يكون الاعتماد الأكبر في تمويل التنمية على الاقتراض الخارجي أو رأس المال الأجنبي المباشر، أو كما تفعل الحكومة عادة هو التمويل بالعجز عن طريق طبع المزيد من أوراق النقد.

وكل تلك الأساليب في النهاية تعود بالأثر السلبي على المواطنين في شكل ارتفاع الأسعار وزيادة معدل التضخم وارتفاع تكلفة المعيشة.

إن جانباً كبيراً من مشكلة الإعلان هو ما يثيره من دوافع الاستهلاك لدى غالبية المستهلكين من أصحاب الدخول المتوسطة، الأمر الذي يصرف الكثيرين منهم عن أنماط الاستهلاك المتوازنة، ويؤدي بهم إلى الاقتراض والتوسع في استخدام بطاقات الائتمان بغض النظر عن التكلفة التي يتحملونها كفوائد على الأرصدة المدينة لتلك البطاقات والتي تثقل كاهل الغالبية منهم وتجعلهم في حالة اضطرار دائم للتعامل بتلك الوسيلة.

بعض الجوانب غير الأخلاقية في الإعلان :

من أهم المشكلات التي يثيرها الإعلان في الوقت الحالي الميل إلى استخدام الرموز والإيحاءات الجنسية والتوسع في استخدام المرأة للإعلان عن كثير من السلع والخدمات بما يؤدي إلى إثارة الغرائز ودفع المشاهدين لتلك الإعلانات للتصرف ليس من منطلق الحاجة الفعلية إلى السلعة المعلن عنها، ولكن بتأثير الرغبة الحسية التي يثيرها الإعلان فيهم.

وثمة مشكلة مماثلة هي ما يتعرض له الأطفال من أضرار حين يرددون ما تحفل به الإعلانات التليفزيونية من كلمات وتعبيرات متدنية وسوقية، وخاصة تلك التي تردد أغنيات تتضمن أوصافاً وتلميحات تبعد عن القيم والمعايير الأخلاقية. إن لغة الأطفال في المجتمع، ومن ثم القيم التي تترسخ في نفوسهم وأنماط السلوك التي يكتسبونها بتأثير الإعلانات كلها تمثل جوانب سلبية تضر الوطن وتهدد مستقبله.

الحاجة إلى دور فاعل للدولة ومؤسسات المجتمع في ضبط الإعلان:

إن النتيجة المهمة التي نصل إليها، أن الإعلان أداة مهمة في تسويق السلع والخدمات، بل وفي ترويج الأفكار والقيم الاجتماعية والسياسية المهمة. ومن ثم فإن الرقابة المجتمعية على مضمون الإعلانات أمر غاية في الأهمية مما ينبغي أن تتصدى له الدولة بإصدار قانون يوضح المعايير القيمية الواجب الالتزام بها في صناعة الإعلان، ويوضح الضوابط المجتمعية لتأكيد توافق مضمون الإعلانات وأهدافها مع قيم المجتمع وغاياته، كما يحدد الجزاءات على المخالفين لتلك المعايير والضوابط.

ومن ناحية أخرى، على مؤسسات المجتمع المدني أن تمارس ضغوطها على وسائل الإعلان من صحافة تليفزيون وإذاعة للالتزام بالقيم المجتمعية وضبط اتجاهات ما تنشره أو تبثه من إعلانات.

الدور التربوي للإعلام في نشر ثقافة المشاركة:

يستطيع الإعلام أن يسهم في التعرف علي أولويات القضايا التي تشغل النشء والشباب في مجال الحوار البناء والبعد عن الحوار التصادمي .. والتدريب علي قبول الآخر ونشر ثقافة السلام والتسامح والمشاركة وتنمية الشعور بالمواطنة، من خلال برامج إعلامية هادفة في الصحافة والإذاعة والتلفزيون والإعلام الالكتروني . ويعتبر الإعلام ضمن مؤسسات التنشئة التربوية التي تشمل الأسرة ومؤسسات التعليم ودور العبادة والجيرة ومؤسسات الترويح وأوقات الفراغ ومؤسسات المجتمع المدني . فضلا عن الإعلام الوافد من خارج المجتمع. وتسعي الدراسة الحالية **إلي رصد الظواهر الإيجابية والسلبية في مجال الإعلام** واقتراح أساليب غير تقليدية يشارك فيها النشء والشباب لإعداد برامج إعلامية والدعوة لتدريب النشء والشباب علي ابتكار الأساليب

الإعلامية المشوقة لنشر ثقافة المشاركة .. ويمكن إعداد نماذج لرسائل إعلامية موجهة للنشء والشباب المستهدف مع تدريب رواد المؤسسات الشبابية المسئولين عن برامج المشاركة الديمقراطية في مؤسسات الترويح وأوقات الفراغ وتزويدهم بمهارات الإعلام الهادف مع الاستفادة بالإعلاميين المهنيين مع الرواد المسئولين عن الشباب . ويتم تكليف النشء والشباب بالمشاركة في إعداد ومحاكاة البرامج الإعلامية القائمة ونقدها وتطويرها .. مع تطبيق ميثاق شرف أخلاقيات الإعلام الهادف والتدريب علي ثقافة الحوار البناء والتقاليد الديمقراطية الصحيحة .

مؤسسات التنشئة التربوية :-

تتعدد مؤسسات التنشئة التربوية التي تسهم في تربية الانسان منذ ميلاده وطوال مراحل التربية المستمرة مدى الحياة . وليس من اليسير أن نحدد الدور التربوي لكل مؤسسة تربوية من حيث الكم أو الكيف، بمعزل عن بقية المؤسسات الأخرى، فمما لا شك فيه أن **الأسرة السوية** تؤدي دورا حيويا في تنشئة الفرد، لكن هذا الدور لا يمكن أن يتم بعيدا عن المؤسسات التربوية الأخرى، ممثلة في مؤسسات التعليم ودور العبادة وأجهزة الإعلام وغيرها .

ويلاحظ أنه كلما تقدم المجتمع تزداد الأدوار الاجتماعية لأعضائه .. ويزداد بالتالي تعاملهم مع مؤسسات عديدة تسهم في تربيتهم وفي إعادة تربيتهم في إطار الفلسفة العامة التي تحكم المجتمع .. أي مجتمع .

وتحدد الفلسفة العامة لكل مجتمع مهام ووظائف المؤسسات التربوية سعيا نحو التكامل والتعاون والتنسيق فيما بينها. لكننا نجد في بعض الدول تداخلا واضحا بين أدوار بعض المؤسسات التربوية، الأمر

الذي قد يحول دون تحقيق الأهداف التربوية في تلك المجتمعات ويسهم الإعلام في نشر المعلومات وتزويد أعضاء المجتمع بالاخبار والحقائق التي تساعد في تكوين رأى في قضايا ووقائع أو مشاكل تواجه المجتمع .. ويسهم في تشكيل الرأي العام .. أي أن الاعلام هو عملية تعبير موضوعي يقوم علي الحقائق والأرقام والإحصاءات، ويستهدف تنظيم التفاعل بين الناس من خلال وسائله العديدة التي منها الصحافة والاذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح والإعلام الإلكتروني وغير ذلك .

وتستخدم وسائل الإعلام مجموعة من الوسائل التقنية والمادية والاخبارية والفنية والادبية والعلمية المؤدية للاتصال الجماعي بالناس، بشكل مباشر أو غيرمباشر، ضمن إطار العملية التثقيفية والارشادية للمجتمع . فالإعلام هو عملية تقوم علي تنظيم التفاعل بين الناس وتجاربهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم، وهي تعني بتزويد الجماهير بأكبر قدر ممكن من المعلومات الموضوعية الصحيحة والواضحة وسواء كانت الوسائل الاعلامية مقروءة أو مسموعة أو مرئية، فإن الغاية الاعلامية تتمثل في المضمون الذى تقدمة هذه الوسائل ومدى مسايرته لروح العصر، والفاعلية والموضوعية والأبعاد والتثقيفية والشكل الفني المشوق والجذاب .

ثقافة المشاركة :-

تعتمد ثقافة المشاركة علي ضرورة التعامل مع الانسان بحس إنساني راق .. والتأكيد علي الحب والاحترام لكل شخص من الطفولة المبكرة .. مع الحوار البناء بدلا من الحوار التصادمي .. والتأكيد كذلك علي وحدة محددات الشخصية الإنسانية في كل زمان وفي كل مكان وعدم التفرقة علي أساس من الجنس أو النوع أو الدين أو الثقافة

أو الجنسية .. فلا جدال في أن الإنسان له محددات بدنية وأجهزة حيوية لا تختلف علي وجه العموم بين إنسان وآخر .. أما المحددات العقلية والنفسية والاجتماعية فقد تختلف بالطبع في ضوء ظروف كل شخص .. وهنا يظهر الاختلاف في ضوء التنشئة التربوية .. وفي ضوء المصالح الشخصية الذاتية .. والمصالح الجماعية لفئة من الفئات .. بالإضافة إلي اختلاف المصالح المجتمعية والوطنية بين الدول .. والأقاليم والتحالفات السياسية والاقتصادية التي يمكن كذلك أن تتطابق في فترة زمنية محددة .. ثم تتناقض في مرحلة أخري .. لاختلاف المواقف .. والأفراد والجماعات .

وفي ضوء الظروف التي تمر بها المجتمعات .. والجماعات والأفراد نجد أنه لا بديل عن المشاركة بين الناس .. من أجل الاستمرار في الحياة .. أو الاستمرار في تحقيق الأهداف المشروعة أو حتي الأهداف غير المشروعة لمجموعة معينة أو حزب طبقا للرؤية والعقيدة فالأمر المشروع في رأى جماعة أو فئة .. قد لا يكون مشروعا لدى فئة أخرى .. وما يكون مقبولا في مجتمع ما في فترة تاريخية معينة .. قد لا يكون كذلك في نفس المجتمع في فترة تاريخية أخري . وما يعنينا في هذا المجال .. وهو دراسة كيفية تنشئة الصغار علي ثقافة المشاركة .. من أجل الأهداف السامية والقيم الحميدة واحترام الرأى الآخر.

محددات المشاركة :-

قد يكون من المفيد ، أن نتعرف علي أسباب الاختلاف وعدم المشاركة .. وذلك في ضوء العلم والدراسات الاجتماعية المتخصصة .. لأعضاء المجتمع من الطفولة المبكرة مرورا بمرحلة النشء اليافع ثم الشباب .. ثم دراسة القادة في مختلف المجالات .. والعوامل الثقافية

والاجتماعية والاقتصادية التي تحكمت في تكوينهم وتنشئتهم .. فضلا عن المصالح الذاتية والفئوية والاقتصادية والمعرفية .. والعقائدية .

وفي ضوء التجربة الإنسانية والملاحظة التربوية المنتظمة نجد أن التحيز والتعصب والجمود أو عدم التسامح مع الآخرين 00 قد يكون بسبب الإيمان العميق بأن كل إنسان يملك الحقيقة المطلقة وأنه صادق كل الصدق في الرؤية أو الزاوية التي يرى منها الموضوع المطروح للمناقشة أو القضية المعروضة للحوار أو المشروع أو البرنامج المعد للتطبيق .. ونعتمد في هذا الطرح علي الزاوية البصرية التي ينظر فيها الأفراد لوصف شئ محدد . حيث إن درجة الإبصار تتحكم في دقة وصف الشئ المراد وصفة كما أن درجة التحكم في تحديد الألوان تتوقف علي سلامة وكفاءة البصر في التعرف علي الألوان التي يكتشفها الطبيب المتخصص . أما الأمور الأكثر صعوبة .. فقد تكون في الاختلاف في العمر الزمني .. أو العمر العقلي أو العمر المهني أو الخبرات الاجتماعية .. فضلا عن المصالح التي تصنع النوايا ، والنوايا التي تحدد المواقف .. والمواقف التي تحدد أنماط السلوك الإنساني الفردي أو الجماعي أو المؤسسي أو الوطني .. وعند توفر معلومات جديدة .. يمكن أن تتغير الآراء والمواقف الفردية والجماعية والفئوية .

وليس من السهل اليسير أن ينشأ الإنسان علي نماذج موحدة ومحددة من السلوك الإنساني لكن من الممكن أن تحدد مبادئ عامة .. يستطيع كل شخص في ضوء تكوينه أن يسعي إلي الاقتداء بها .. في ضوء مصالحه الذاتية .. مع الاقتراب قدر الإمكان من النموذج الذي يرتضيه المجتمع .. حتى يحدث ما يسمي بالتكيف الاجتماعي .

الدور التربوي لأجهزة الإعلام :-

في محاولة لتحديد الدور التربوي لأجهزة الإعلام بوجه عام، يجب تحديد المقصود بالتربية، حتى يمكن أن نتدارس مدي إمكان تحقيق ذلك عن طريق أجهزة الإعلام بأنواعها المختلفة في الواقع الفعلي، حيث تعددت معاني ودلالا ت مفهوم التربية، إلا أن من الممكن فهم التربية علي أنها عملية "تغيير" بواسطتها ينمو الإنسان ويزدهر، وتتفتح ملكاته وقدراته . إن عملية التغيير هذه تهدف، أولا إلي إعداد المواطن لكي يستطيع أن يؤدي أدواره التي يتوقعها منه المجتمع . إنها عملية تكوين الشخصية، أي جعل الفرد شخصا له شخصيته الاجتماعية، وذا اتجاهات فكرية نحو من يحيط به من الناس، سواء كانت هذه الاتجاهات مما يفيد أو يفسد المجتمع وجماعاته ،و تكون فائدته ضرورية للمجتمع وجماعاته في ضوء قيم هذا المجتمع . ومن خلال اتجاهاتهم ونظرتهم نحو الأمور والأشياء والأشخاص، أي نحو الحياة التي يعيشونها أو يصنعونها، أو يحاولون صنعها علي السواء، كما أنها تدعو إلي الخير وكل ما يعين علي العمل الصالح من أجل الآخرين، وعلي التغيير إلي الأفضل والي الأقوى والي الأعظم، ومن ثم فهي قيم حميدة تدعم الروح المعنوية في صفوف أعضاء المجتمع، وترتفع بهذه الروح وتثبتها وتقويها، وقد تكون قيم المجتمع عكس ذلك .. قيما سلبية أي غير بناءة، لا تدعو إلي الخير بل إلي الشر، وما يعين علي العمل غير الصالح ضد الآخرين .

وهناك العديد من الدراسات العلمية التي تؤكد أن أجهزة الإعلام وسيلة أساسية من وسائل الثقافة، ولها تأثير هائل في محيط مختلف فئات المجتمع، وهناك دراسات أخري توصلت إلي نتائج عكسية

تشير إلي ضعف أجهزة الإعلام علي الأفراد ، إلا في حالات خاصة يكون فيها هؤلاء الأفراد مستعدين للتأثر بسبب عوامل أخري لا يتعلق بأجهزة الإعلام، بل بتأثير أجهزة التنشئة التربوية الأخرى كالأسرة والمدرسة وغيرها ويقتصر دور المادة الإعلامية علي مجرد إسهامها في خروج تلك المؤثرات إلي السطح، مما يعني حياد وسائل الإعلام في التأثير علي أعضاء المجتمع .

ويستند الداعون لذلك الرأي إلي انتشار الأمية في بعض المجتمعات، مما يضعف من تأثير وسائل الإعلام المقرؤة، كما أن اختلاف استعدادات وقدرات الأفراد يعمل علي اختلاف فهم المادة الإعلامية من شخص لآخر، ممن هم في نفس المستوي السني والاجتماعي أو المهني . فما بالنا إذا كان المستفيدون من المادة الإعلامية، يختلفون في السن والظروف الاجتماعية والمهنية وغيرها .

ويؤثر تباين المستوي الصحي العام علي سلامة استخدام الحواس كالسمع والبصر وبالتالي يختلف مفهوم المادة المسموعة او المرئية، تبعا لتلك الحالة . وتتفق هذه النتائج مع بعض الدراسات التي تؤكد علي تناقض مفهوم فهم الأفراد للمقصود من المادة الإعلامية، تبعا لاختلاف ظروفهم الاجتماعية والصحية والثقافية والاقتصادية .

وقد يتخذ بعض أعضاء المجتمع موقفا مشككا أو معارضا لبعض ما تقدمه أجهزة الإعلام من معلومات، وذلك بسبب اختلاف مواقعهم الاجتماعية، أو بسبب غياب القدوة الصالحة من بعض الإعلاميين، كما أن البعض قد يتحدث لغة غير مفهومة للجماهير، أو يتحدث من مواقع سلطوية أو متعالية . وربما تتسبب عوامل أخري تتعلق بالحريات وغياب المنافذ المشروعة للتعبير عن الأفكار والآراء في تعطيل

قيام أجهزة الإعلام بوظائفها بوجه عام . وهذا الرأي يحمل في مضمونه اعترافا بتأثير أجهزة الإعلام علي أعضاء المجتمع . سواء كان ذلك التأثير ايجابيا أم سلبيا .

ولقد تبين من الدراسات العلمية والملاحظة التربوية المنظمة عن تأثير استخدام الشباب للفيديو والانترنت والفضائيات وغيرها من وسائل الإعلام الالكتروني، أن هذه الوسائل تحتل مكانة مميزة بالمقارنة بين وسائل أنشطة شغل وقت الفراغ الأخرى وان أسباب الإقبال عليها تتلخص في انها تحقق ما لا تحققه لهم وسائل ومؤسسات أخري حيث إنها توفر لهم حرية الاختيار مع توفر عوامل التشويق والجاذبية الأمر الذي قد يفتقدونه في الأسرة والمؤسسة التعليمية علي سبيل المثال لا الحصر .. بما في ذلك التلفزيون الوطني الموجه، وبذلك نجد المجال مفتوحا لمنافذ أخري غير منضبطة، يمكن أن يكون لبعضها تأثيرات مختلفة علي أعضاء المجتمع . وقياسا علي ذلك فإنه من الممكن لفئات أخري من المجتمع أن تتحول عن الإفادة من أجهزة الإعلام الوطنية مما يسهم في الإقلال من تأثير هذه الأجهزة بوجه عام فضلاً عن الإقلال من دورها التربوي بوجه خاص .

وأحيانا تتناول بعض أجهزة الإعلام بعض القضايا العامة وتعرضها من وجهة نظر واحدة، لمصلحة قطاع معين من قطاعات المجتمع علي حساب القطاعات الأخرى، مما يقلل من درجة تأثيرها علي فئات كبيرة من المجتمع خاصة الشباب .

ويمكن التعرف علي الدور التربوي للإعلام في ضوء التعريف الإجرائي التي قدمته هذه الدراسة عن مفهوم التربية، والذي يفيد بأن التربية عملية تغيير : بواسطتها ينمو الإنسان ويزدهر وتتفتح ملكاته

وقدراته . وقد يدفعنا هذا التعريف لكي نتساءل هل تسهم أجهزة الإعلام في تغيير الأفراد ؟ وبمعني آخر هل قراءة الصحف أو الاستماع للإذاعة أو مشاهدة التلفزيون تعمل علي تغيير سلوك الفرد ؟ .

قد يكون من الصعب الإجابة علي هذا النوع من الأسئلة إلا في ضوء البحوث التجريبية المتخصصة ، غير أنه من جانب آخر ومن منطلق أن الفرد يعيش في المجتمع ويتعامل مع العديد من المؤسسات ، فإن عملية تغيير سلوكه وتربيته تسهم فيها كل مؤسسة بقدر ما . ولعل القدر الذي يخص أجهزة الإعلام في عملية التربية يقتصر علي تقديم معلومات أو أخبار لأعضاء المجتمع بوسائل جذابة ومشوقة ومثيرة في بعض الأحيان . ومع أهمية هذا الدور الذي تقوم به أجهزة الإعلام . وفي ضوء جهود وتأثير الأجهزة التربوية الأخرى ، كالأسرة والمدرسة ودور العبادة وغيرها ، قد يسهم ذلك في تكوين ذلك الرأي المحدد في اكتساب القيم الايجابية او غير الايجابية . ويعمل اكتساب القيم لدي الفرد علي تكوين الاتجاهات التي تحدد نوع السلوك الذي يسلكه في الواقع العقلي . وهنا تكتمل العملية التربوية عندما يكون لها تأثيرها المادي الملموس علي نمو الإنسان وازدهاره ، وتفتح ملكاته وقدراته . مع ملاحظة أن هذا السلوك قد يكون نافعا للفرد والمجتمع ، وقد يكون ضارا بهما ، كما انه قد يكون نافعا للفرد وضارا بالمجتمع .

ويعني ذلك أنه مع التسليم بأن أجهزة الأعلام تقدم معلومات وحقائق للأفراد ، عن طريق وسائلها العديدة ، وهي خطوة أولي للوصول إلي عملية التربية أي عملية التغيير ، إلا أننا نتوقع أن نتائج تأثير هذه المعلومات والحقائق المقدمة عن طريق وسائل الإعلام ، إما أن تكون ضارة وإما أن تكون مفيدة .

لذلك فإنه لا يجب أن نبادر بإلقاء اللوم علي أجهزة الإعلام في حالة الضرر، كما أنه من الصعب أن تنفرد أجهزة الإعلام بالمديح في حالة الفائدة . ذلك لأن تأثير المعلومات التي نستقبلها من أجهزة الإعلام يكون للأفراد المستعدين للتأثر بها إما في الاتجاه السلبي أو الايجابي، وذلك الاستعداد يكون نتيجة ما قامت به أجهزة التنشئة التربوية الأخرى في المجتمع، والتي يتعامل معها الفرد منذ ميلاده وطوال فترات حياته .

ونخلص مما سبق إلي أن الدور التربوي لأجهزة الإعلام مازال محدودا، ينحصر في تقديم المعلومات والحقائق لأفراد المجتمع، وكل فرد يستقي منها بالقدر الذي يتناسب مع قدراته واستعداداته، ولابد لهذه المعلومات – حتى تكون لها فائدة في التربية – من ان تؤثر في تكوين الآراء والقيم، ثم الاتجاهات التي يتحدد دورها في تغيير سلوك الفرد في المواقف الحاسمة، وبذلك تتم عملية التربية بناء علي ما تقدمه الأجهزة التربوية الأخرى في المجتمع، ويصبح الدور التربوي لأجهزة الإعلام محصور في تقديم المعلومات التي يمكن أن تسهم في عملية التربية عندما تتعاون مع بقية الأجهزة التربوية الأخرى في تنسيق وتكامل دون تعارض أو تنافر .

وعلي الرغم من ذلك، فإنه مما لا شك فيه أن الإعلاميين يحتلون مكانة متميزة في رأي أعضاء المجتمع، وخاصة في محيط النشء والشباب الذين يتخذون منهم قدوة ومثلا أعلي .

الدور التربوي للإعلام في نشر ثقافة المشاركة :-

إذا تطرقنا إلي العمل علي تنشئة أعضاء المجتمع علي مجموعة من القيم الايجابية والسلوكية الحميدة التي يرتضيها المجتمع .. فيجب أن نستخدم بعض الآليات المحددة .. مع التأكيد علي أن النتائج ليست

مضمونة علي وجه الإطلاق .. لصعوبة التحكم في كافة الآليات بطريقة صادقة .. لأن الإنسان كائن حي دينامي متحرك والمجتمع غيرثابت كذلك .. لكننا في ضوء السعي نحو تنشئة أعضاء المجتمع علي نماذج من القيم الإنسانية والسلوكية الحميدة والرشيدة نسعي إلي توفير المعلومات عن القيم المراد غرسها .

وفي ضوء موضوع الدراسة الحالية وهي تدرس موضوع الدور التربوي للاعلام في نشر ثقافة المشاركة يجب ان نتدارس المراحل التالية :

أ ـ **مرحلة جمع المعلومات :** تعتبر مرحلة الأساس للتعرف علي مفهوم المشاركة وأهميتها للفرد والجماعة والمجتمع .. وعقب التعرف علي معني المشاركة من القيادات التربوية يكلف الأعضاء بجمع الحقائق بأنفسهم عن المشاركة وثقافة المشاركة .

ب ـ **مرحلة إبداء الآراء :** تمثل هذه المرحلة . فرصة للتعبير عن رأى الأعضاء بكل حرية في مسألة المشاركة .. ولا يتم الحجر علي أي عضو أو منعه من إبداء رأيه المؤيد أو المعارض أو الموافق أو المختلف في الموضوع المطروح للمناقشة وهو المشاركة .. ويتعامل الجميع بصدق وشفافية للترحيب بكل الآراء في تسامح وتقدير واعتراف بحق الجميع في إبداء الرأى مع تسجيل وافٍ لكافة وجهات النظر.

جـ ـ **مرحلة التعبير عن المشاعر :** تعني هذه المرحلة إبداء المشاعر التلقائية نحو قضية المشاركة .. والتسامح مع من يوافق علي المشاركة أولا يرحب بها دون إبداء الأسباب .

ودون أن يطلب منه تقديم المبررات .. وكلما شعر الفرد بالأمان والاطمئنان للجماعة التي ينتمي إليها .. كلما عبر بكل حرية واطمئنان عن مشاعره دون تحفظ أو خوف .

د ـ **مرحلة إبداء الرؤية حول الفوائد والمنافع :** تعني هذه المرحلة التنافس بين الأعضاء للتعرف علي المنافع المتوقعة من الموضوع المطروح وهو في حالتنا الآن عن المشاركة ويسعي الجميع لوصف الفوائد والمنافع التي قد تنتج عن سلوكيات المشاركة من أجل التقدم والعمل الجماعي وتكامل الأدوار بدلا من التنافس غير المفيد .. والذي قد يعوق تقدم الجماعة ككل .

هـ ـ **مرحلة الابتكار والإبداع :** يسعي الاعضاء في هذه المرحلة إلي اقتراح أساليب غير تقليدية لغرس ثقافة المشاركة واستخدام كافة الوسائل المبتكرة .. لتنشئة أعضاء الجماعة علي ثقافة المشاركة .. بدءً من الأنشطة المحببة داخل المؤسسة .. حتى يسعي كل عضو إلي أن يعمل العمل الذى يحبه .. وأن يحب العمل الذي يعمله مع الجماعة .. ويشارك بإيجابية في الدور المحدد له .. حتى يتفوق وينجح ويسعي لنجاح الآخرين .

و ـ **مرحلة اتخاذ القرار :** هذه المرحلة الحاسمة في وضع البرنامج التنفيذي والتطبيقي وتحديد الأدوار للفرد والجماعة والمجتمع .. والخروج ببرنامج معلن ومحدد. وتقدم هذه المرحلة آليات السلوك الفعال لإنجاز الهدف المعلن .. والذي يشارك في تنفيذه كافة الأعضاء في تعاون وتجرد وإنكار للذات .

خاتمة :

من المهم أن يتفق سلوك المشاركة مع نظرية المصالح التي تسعي إلي اعتبار المصلحة العامة فوق المصلحة الشخصية .. حيث إن تطابق المصالح يؤدي للاتفاق .. في حين أن تضارب المصالح .. يبرر الاختلاف .. الذي قد يكون مؤقتا أو مرحليا .. أو دائما .. كما أن تغيرالمواقف قد يؤدي إلي توازنات جديدة .. تسهم في تكوين مصالح جديدة .. لكن هناك (هيئة المنتفعين) بالوضع القائم الذين قد يعرقلون التنفيذ بأساليب معلنه أو غير معلنه .

إن عملية المشاركة تنبع من الإحساس بالانتماء الذي من شأنه ربط الكيان الإنساني بمجتمعه وأمته وتقاليده وعاداته وللإعلام دور مهم في هذا الشأن، لاسيما وان كل الروافد الثقافية والمعرفية الوافدة من الخارج تصرف أعضاء المجتمع عن الارتباط بالجماعة والمجتمع ولا تجعل الانتماء والمشاركة في صورة ايجابية لذلك فإنه من المفيد وضع النموذج الأمثل للبرامج الإعلامية التي تحقق ثقافة المشاركة وتدعم الانتماء وتسعي لتوحيد الفكر وتوطيد العلاقة بين أعضاء المجتمع والوطن .. وإلقاء الأضواء علي رموز الوطن من النماذج البشرية التي قدمت النموذج والمثل الأعلى والقدوة الصالحة في مختلف ميادين العمل والإنتاج والدفاع عن الوطن .

وفقنا الله لما فيه الخير.

المسئولية الأخلاقية للإعلام تجاه الشباب

فى تقرير تنمية العالم (2007) المعنى بالتنمية والشباب أشار "ولفوتيز" رئيس البنك الدولى آنذاك إلى أهمية استثمار شباب الدول النامية من حيث كثرة أعداده وتمتعه بصحة أحسن وتعليم أفضل مما يجعله قاعدة متينة للبناء عليها. ثم أشار إلى خمسة تحولات حاكمة فى حياة الشباب هى "التعلم والعمل والمحافظة على الصحة وتكوين أسرة وممارسة المواطنة " ... ونود أن نضيف هنا أهمية العنصر القيمى فى كل هذه التحولات ذلك أن أمن البشرية قوميًا وعالميًا يعتمد بالدرجة الأولى على الخريطة القيمية التى يلتزم بها الشباب – فى مواقعه المختلفة- فى أعماله وقراراته وسلوكياته، إذ لا يمكن الفصل بين قضايا الأمن والسلام الاجتماعى والتنمية دون عدالة اجتماعية تحكمها وتنسجها سلوكيات قيم إيجابية يمتلكها الشباب وذلك للحيلولة دون حدوث حلل اجتماعى ... ومن هنا نأتى المسئولية الاجتماعية الأخلاقية تجاه الشباب والقضايا التى تؤثر فيها ويتأثر بها سلبًا وإيجابًا. ولعل من أهم المسئوليات هنا مسئولية الإعلام ببعديه التعليمى والنوعى فى تنمية ودعم الجوانب القيمية الأخلاقية بمعناها ومجالاتها الأعرض والأوسع، وذلك من خلال الدراما والندوات والحوارات وتقديم كل ما يهم صحة وطب النفس البشرية ومنظومة الكيان الإنسانى عقلاً وقلبًا وجسدًا ومحاولة إحداث تفاعلات إيجابية بين العقل والوجدان ... وبما يحول دون الدعوة المباشرة وغير المباشرة – المقصودة وغير المقصودة – إلى العزل وتجاوز الالتزام بالشرغية والقانون، ودون الوقوف إلى جانب الضعيف والمظلوم والانتصار للحق مهما كان الثمن .. كذلك من خلال تقديم وتجسيد مثل عليا للكفاح من أجل الانتصار على كل أنواع الرذيلة من شهوانية جسدية وأنانية وجشع وكراهية وتعصب، وعدم الانضباط وعدم الدقة والأمانة

فى العمل والإنتاج واستثمار الوقت كفاية الاستهلاك والاستخدامات السلبية للتكنولوجيا والتجارة بالبشر الصريحة والمقنعة.

ولا شك أن الإعلام يعمل على تشكيل ثقافة المواطن ولكنه أيضًا قد يتشكل بالثقافة السائدة. ومن هنا لا بد من أن يلتزم بثقافة القيم الإيجابية وترسيخ الأخلاقيات مهما كانت مغريات وخداعات بعض الدعاوى ومغريات الكسب المادى وتغليب دو الإعلان دون مراعاة مضمونه أو أهدافه المبطنة التى تسعى فقط إلى الكسب أو الخداع التجارى على حساب قد تضر بقيم المواطن بصفة عامة والشباب بصفة خاصة...

فى عصر السماوات المفتوحة والتدفق اللحظى المتصل لكل أنواع الرسائل الإعلامية، يصبح على الإعلام مسئولية ترسيخ قيم وأخلاقيات وعادات إيجابية من خلال كل ما تقدمه ومن يختارهم للأحاديث الرعوية والدعوية والترفيهية، وما يقدم من إعلانات بينية ... وأن يصبح على الإعلام مسئولية تجاه الشباب على وجه الخصوص الذى هو أكثر قطاعات المجتمع تأثرًا وتأثيرًا، فالشباب – فى غالب الأحوال- هو المعد للبرامج والمذيع، وبطل التمثيليات، والمتقبل ... إنه الفاعل والمتفاعل .. والاهتمام بالشباب هو فى حد ذاته قيمة أخلاقية ... والإعلام يتحمل مسئولية كبيرة تؤكد عليها فى مؤتمرنا هذا.

المعالجة الصحفية لقضية حماية المستهلك المصرى..

يشهد العالم حالياً العديد من التطورات السريعة والمتلاحقة، والتى تتمثل فى ظهور التكتلات فى ظل العولمة، والانفتاح الاقتصادى العالمى، والاتجاه نحو تحرير التبادل التجارى بين الدول، وهو ما يؤدى

بدوره إلى شدة المنافسة بين المنتجات الوطنية والأجنبية، وتطوير أساليب الإنتاج والتسويق.[1]

ولم تكن مصر، كقطعة من النظام الدولى، بمعزل عن هذه التغيرات والتحولات، حيث شهد الاقتصاد المصرى مرحلة جديدة من مراحل تطوره، وأخذ فى التحول الواضح من نظام اقتصادى اشتراكى يعتمد على التخطيط المركزى وسيطرة القطاع العام إلى نظام اقتصادى حر يعتمد على اقتصاد السوق وعلى القطاع الخاص.[2]

ولقد تواكب مع ما سبق زيادة المخاطر التى يواجهها المستهلكون، بسبب الإنتاج الكبير الذى يعزز احتمال انفلات بعض السلع من رقابة المنتجين، إضافة إلى الفصل بين وظيفتى الإنتاج والتوزيع، بحيث صارت هذه الأخيرة، فى بعض الأحيان، فى أيد غير أمينة همها الأكبر تحقيق أكبر عائد، بكل الأشكال غير الشرعية[3]، وأدى ذلك إلى نمو الحركات والتيارات المدافعة عن حقوق المستهلك، وأصبح الاتجاه لحماية المستهلك تعبيراً عملياً وتطبيقاً واقعياً للمفهوم المعاصر لحقوق الإنسان.[4]

---

1. Asher, Allan,"Going global: A new paradigm for consumer protection", Journal of consumer affairs,Vol.32,No.2,1998, p 2.

2 - شريف لطفى، حماية المستهلكين فى اقتصاد السوق، القاهرة، دار الشروق، 1993، ص7.

3 - براق محمد وآخرون، رقابة الجودة ودورها فى حماية المستهلك، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الوطنى الأول لمعهد العلوم القانونية والإدارية، حماية المستهلك فى ظل الانفتاح الاقتصادى، فى الجزائر، أبريل 2008، ص39.

4 - محمود محيى الدين وسحر نصر، "البعد الاقتصادى لحماية المستهلك"، ورقة مقدمة لمنتدى المرأة وحماية المستهلك"، فى القاهرة، المجلس القومى للمرأة، 2005، ص26.

كما اتخذت الدول بعض الإجراءات اللازمة لحماية المستهلكين، عن طريق تشريع القوانين التى تضمن حقوق المستهلك، وحمايته من الأضرار الصحية الناتجة عن تناول أغذية فاسدة، وفحص السلع المستوردة، ومحاربة الاحتكار، ووضع مواصفات قياسية للإنتاج والاستيراد والتصدير، فضلاً عن تأسيس أجهزة رقابية تتولى ملاحقة المخالفين للقانون. وتلعب وسائل الإعلام داخل أى مجتمع دوراً مزدوجاً بشأن حماية المستهلك، فهى إما أن تكون أداة مساعدة لتوعية المستهلك بحقوقه، وتعريفه بالسلع والخدمات المختلفة ومزاياها، ومن ثم تسهل على المشترى عملية اتخاذ قرار الشراء أو استخدام السلعة المعلن عنها، أو أن تكون أداة لتضليل هؤلاء المستهلكين بمعلومات غير صحيحة أو ناقصة عن السلع والخدمات، فضلاً عن دور وسائل الإعلام فى نشر ثقافة حماية المستهلك بين أفراد المجتمع.

وفى إطار تصاعد التيارات والجمعيات المدافعة عن حقوق المستهلك فى مصر وزيادة عدد الناشطين فى هذا المجال، وتعدد القضايا المرتبطة بهذا الشأن تتضح أهمية دراسة المعالجة الصحفية لقضية حماية المستهلك المصرى، ويمكن عرض عناصر هذه الدراسة من خلال المحاور التالية:

أولاً: حماية المستهلك: المفهوم والأبعاد ونتائج الدراسات السابقة.

ثانياً: التصميم المنهجى للدراسة.

ثالثاً: النتائج العامة للدراسة.

رابعاً: خلاصة الدراسة ومناقشة أهم نتائجها.

---

1 - سوزان القلينى، "وسائل الإعلام وحماية المستهلك بين الواقع والمأمول، ورقة مقدمة لمنتدى المرأة وحماية المستهلك"، فى القاهرة، المجلس القومى للمرأة، 2005، ص 78.

أولاً: حماية المستهلك: المفهوم والأبعاد ونتائج الدراسات السابقة:

1-حماية المستهلك: المفهوم والأبعاد:

تتعدد التعريفات الخاصة بحماية المستهلك، ومن أبرز هذه التعريفات أن حماية المستهلك هى الفلسفة التى تتبناها مختلف المنظمات بالدولة نحو توفير السلع أو تقديم الخدمات للمستهلك بأقل تكلفة مادية وجسمانية ونفسية من خلال المتغيرات البيئية السائدة بالدولة.[1]

ويرى البعض أن حماية المستهلك هى مجموعة القواعد والسياسات التى تهدف إلى منع الضرر والأذى عن المستهلك، وكذلك ضمان حصوله على حقوقه. [2]

ويذكر تعريف آخر أن حماية المستهلك تعنى الإجراءات اللازمة لحماية كل شخص يسعى للحصول على سلعة أو خدمة بهدف إشباع حاجاته الشخصية أو العائلية.[3]

ويشير تعريف آخر إلى أن حماية المستهلك هى خدمة توفرها الحكومة أو المجتمع المدني بجمعياته المختلفة ذات الاختصاص لحماية المستهلك من الغش التجاري أو استغلاله بصورة غير مشروعة أو سوء تقديم خدمة ما عن طريق الاحتكار أو الإذعان لظرف ما.[4]

---

1 - أحمد إبراهيم عبد الهادى، إدارة المبيعات وحماية المستهلك، القاهرة، دار النهضة العربية، 1997، ص 192.

2 - سرى صيام، أحمد الطيب، أيسر فؤاد، الحماية التشريعية للمستهلك فى مصر، القاهرة، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1999، ص7.

3 - حسن عبد الباسط جميعى، حماية المستهلك: الحماية الخاصة لرضاء المستهلك فى عقود الاستهلاك، القاهرة، دار النهضة العربية، 1996.

4- http://costmr.blogspot.com

ويقوم مفهوم حماية المستهلك على ثلاثة محاور رئيسية: [1]

أولاً: المحور الرقابى الذى يضمن سلامة المعروض من السلع والخدمات ومطابقتها للمواصفات القياسية العالمية، وتقوم الأجهزة الحكومية بهذا الدور بصفة أساسية، بالإضافة إلى مؤسسات المجتمع المدنى الممثلة فى الجمعيات المعنية بحماية المستهلك، والتى تهدف بالدرجة الأولى إلى الحيلولة دون تعرض المستهلك للتدليس والغش التجارى والتضليل بكافة صوره وأشكاله.

ثانياً: المحور التشريعى، وهو القائم على أساس إعادة النظر فى التشريع القائم من أجل إيجاد مظلة حماية لكافة حقوق المستهلك.

ثالثاً: المحور التثقيفى والتعليمى والإرشادى للمستهلك، وهو الذى يقوم عليه رفع وعى المستهلك وتبصيره بحقوقه وواجباته، بما يرشد قراراته ويوجهه إلى ما يحقق له القدر الأكبر من الحماية.

ومن ناحية أخرى فقد بدأ مفهوم الحماية الإلكترونية فى التبلور، خاصة بعد اتساع مستخدمي الإنترنت في العالم، وهو ما يعني الحفاظ على حقوق المستهلك وحمايته من الغش أو الاحتيال أو شراء بضائع مغشوشة باستخدام أدوات الويب التي تستطيع الوصول لكل مكان وتمارس تأثيراً يتجاوز أحياناً الأدوات التقليدية. [2]

وقد ظهرت مواقع عديدة خاصة في الدول الغربية ترفع صوت المستهلك في مواجهة الغش التجاري بجميع أشكاله، كما بدأ تدشين بعض المواقع العربية على الإنترنت لحماية المستهلك العربي وتعريفه

1- محمود محيى الدين وسحر نصر، مرجع سابق، ص28.

2-look at: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1177156124044&pagename=Zone-Arabic-Namah%2FNMALayout

بحقوقه الاستهلاكية التي من أبرزها سلامة المنتج، والحق في الاختيار، وأن يستمع إليه البائع، وكذلك أن يعلم بأي عيوب في السلعة، بالإضافة إلى الحق في التوعية، والتعويض عن الأضرار التي يتعرض لها المستهلك.[1]

ولقد أصبحت هذه المواقع، التي بعضها مجاني وأخرى تقدم خدمة بمقابل، منبراً مهماً للمستهلك لإبداء رأيه وإعطاء فرصة للآخرين للمشاركة في خبراتهم عن المنشآت التجارية التي يتسوقون منها، وإعطاء النصيحة للمستهلك فيما يخص مع من يتعامل؟ وكيف تنتقي مقدم السلعة قبل السلعة نفسها؟ وما مدى رضا الزبائن السابقين؟ وكذلك تقييمات مستهلكي بعض الأسواق وإمكانية الاطلاع على أرشيف يضم الشكاوى السابقة والمرسلة من قبل المستهلكين.

وتقوم مواقع حماية المستهلك بتقديم هذه الخدمات من خلال منتديات لتبادل الخبرات أون لاين، والقيام بعرض قصص واقعية لتجارب المشترين مع السلع الرديئة، وتحديث مستمر لنشرات إخبارية تتضمن حوادث الغش التجارى وتفاصيل القضايا الحديثة مدعمة بآراء الخبراء والمتخصصين.

وتوفر هذه المواقع أيضاً خدمة استقبال الشكاوى عبر البريد الإلكتروني من خلال ما يسمى مركز الشكاوى، كما تفرد بعض الصفحات التي تحتوي على المعلومات التى تساعد المستهلك على تجنب الوقوع في حالة احتيال أو غش.

1- look at: http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1177156124044&pagename=Zone-Arabic-Namah%2FNMALayout

1- بعض تجارب حماية المستهلك فى العالم : [1]

لا تعد قضية حماية المستهلك وليدة العصر، وإنما هى ظاهرة قديمة أخذت فى التبلور منذ بداية القرن العشرين، وهدفت الجهود المبذولة آنذاك لحماية المستهلك من السلع الضارة وكذلك من الإعلانات الخاطئة والمضللة.

وتعد التجربة الأمريكية هى الأقدم فى مجال حماية المستهلك، حيث ظهرت بها بوادر حماية المستهلك بوقت مبكر قياساً لدول العالم الأخرى، وذلك فى منتصف القرن التاسع عشر.

إلا أن فكرة الاهتمام بحقوق المستهلك وانتشارها ترجع إلى عام 1962 حينما أعلن الرئيس الأمريكى جون كيندى فى اجتماع للكونجرس الأمريكى أربعة حقوق أساسية للمستهلك وهى:

1- الحق فى الأمان.
2- الحق فى المعرفة.
3- الحق فى الاختيار.
4- الحق فى الاستماع إليه.

تمت الاستعانة فى هذا الجزء بالمراجع الآتية:

1- Martin, Jennifer,"An Emerging Worldwide Standard for Protections of Consumers in the Sale of Goods:Did We Miss an Opportunity with Revised UCC Article 2?" Texas International Law Journal , Vol. 41, Issue 2, Spring 2006, pp223-273.

2- Flickinger, Ricard,"The comparative politics of Agenda Setting:The emergence of consumers protection as a puplic policy issue in Britain and the United States",Policy Studies Review,Vol.2,No.3,1983, pp429-446.

3 - محمد حسن العامرى، الإعلان وحماية المستهلك، القاهرة، العربى للنشر والتوزيع، 2007، ص 50- 53.

4 - سلوى العوادلى، "الإعلان المضلل وحماية حقوق المستهلك"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد 23، يوليو- ديسمبر 2004، ص161.

وقد شهدت الولايات المتحدة إصدار العديد من القوانين التى تكفل حماية المستهلكين، وتعمل على تطبيق هذه القوانين مؤسسات مثل هيئة التجارة الاتحادية، وإدارة الغذاء والدواء، وهيئة المستهلك لسلامة الدواء.

وتعد كذلك التجربة الإنجليزية والفرنسية من التجارب المتميزة فى مجال حماية المستهلك، حيث شهدت كل من بريطانيا وفرنسا إصدار مجموعة قوانين أثرت بشكل كبير فى حماية المستهلك.

أما الاتحاد الدولى لحماية المستهلك فقد نشأ فى عام 1960 وذلك بعد قيام جمعيات ومراكز ومنظمات تهتم بحقوق المستهلك فى كل من الولايات المتحدة وإنجلترا وهولندا والدانمارك وبلجيكا، **ويهدف هذا الاتحاد إلى:**

1- دعم إنشاء جمعيات حماية المستهلك فى مختلف دول العالم.

2- العمل باسم المستهلكين فى العالم ونيابة عنهم لتمكينهم من حقهم فى الحصول على التغذية وماء الشرب والخدمات اللازمة.

3- تطوير التعاون الدولى من خلال القيام بالتحاليل المقارنة للمواد والخدمات وتبادل نتائج التحاليل والخبرات.

4- تحسين المواصفات والخدمات وبرامج تثقيف المستهلكين أينما كانوا فى العالم.

2-تجربة مصر فى مجال حماية المستهلك:

نالت قضية حماية المستهلك اهتماماً خاصاً من المجتمع المصرى، وشهدت الفترة منذ 1939 وحتى الآن صدور العديد من التشريعات والقوانين التى تهدف للحفاظ على سلامة المستهلكين وحقوقهم.[1]

ورغم ذلك فإن مصطلح حماية المستهلك لم يظهر فى مصر إلا حديثاً، ويمكن القول بأن حماية المستهلك فى مصر قد مرت بأربع مراحل هى: [2]

1- مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية فى الأربعينيات والخمسينيات، حيث شهدت صدور القانون رقم 48 لسنة 1941، والخاص بقمع الغش والتدليس، والقانون رقم 32 لسنة 1949 والخاص ببراءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية، ثم قانون رقم 5 لسنة 1951 الخاص بالأسماء التجارية والعلامات.

2- مرحلة ما بعد القرارات الاشتراكية عام 1961، التى أممت الصناعة ووضعت التجارة تحت سيطرة الدولة، وشهدت هذه المرحلة صدور القانون رقم 53 لسنة 1966(قانون الزراعة)، وقانون رقم 1 لسنة 1966 والخاص بمراقبة السلع وتنظيم تداولها.

3- مرحلة ما بعد الانفتاح الاقتصادى فى السبعينيات، وشهدت بعض المظاهر السلبية مثل استيراد سلع فاسدة ومنتهية الصلاحية أو لغير الاستخدام الآدمى.

1- أحمد جويلى، "الجهود المصرية فى حماية المستهلك"، منتدى المرأة وحماية المستهلك، فى القاهرة، المجلس القومى للمرأة، 2005، ص 19.

2- محمد حسن العامرى، مرجع سابق، ص60.

4- مرحلة حماية المستهلك فى ظل التحولات الاقتصادية سواء على المستوى المحلى أو الدولى، وشهدت هذه المرحلة صدور القرار رقم 113 لسنة 1994 بحظر تداول السلع مجهولة المصدر وغير المطابقة للمواصفات القياسية، والاحتفاظ بالمستندات الأصلية الدالة على مصدر السلعة، وفى 19 مايو 2006 شهدت مصر صدور القانون رقم 67 لسنة 2006 وهو قانون حماية المستهلك، واشتمل القانون على أربع وعشرين مادة تنظم العلاقة بين البائع والمشترى، كما نص القانون لأول مرة على إنشاء جهاز حماية المستهلك.

ومنذ إنشائه فقد حرص جهاز حماية المستهلك فى مصر على ألا يكون مجرد مؤسسة هامشية أو غير ذات دور.[1]

ومن ناحية أخرى فقد أتاح انتشار خدمة الإنترنت وزيادة عدد مستخدميها فى مصر على أن تصبح إحدى آليات الضغط لحماية المستهلك، وزيادة الوعى بحماية حقوق المستهلكين.[2]

1- من الأمثلة الحديثة على فعالية دور جهاز حماية المستهلك في الرقابة علي الأسواق وسرعة حل شكاوي المستهلكين مع الشركات والتجار والموردين ما قام به الجهاز بحل شكويين ضد شركة الأنظمة الرقمية للإعلام "أوربيت" بشأن قطع خدمة بث قنوات الجزيرة الرياضية من علي شبكة الأوربيت منذ بداية البطولة الأوروبية لكرة القدم 2008 رغم تعاقدها مع الشركة في وقت سابق علي بداية بث البطولة، حيث استجابت الشركة لطلب جهاز حماية المستهلك في حل الشكويين وتم رد المبالغ لأصحابها.

2- من الأمثلة الشهيرة على ذلك ما قام به نشطاء مصريون بشأن تطوير قضية مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية والدانمركية، فضلاً عن حملة مقاطعة منتج "إيزي موزو" بعدما اعتبروا أن طريقة الإعلان عن هذا المنتج بالتلفزيون المصري تخـــدش=

كما دشن نشطاء لجنة حقوق المواطن التي تحمي حقوق المستهلك موقعاً إلكترونياً ليوسعوا من قاعدة التأييد لقضية مكافحة احتكار شركتي المحمول في مصر، وذلك قبل إنشاء الشركة الثالثة، وأعلنوا أياما محددة لمقاطعة المحمول بحيث يغلق كل مشترك هاتفه المحمول، وذلك في محاولة للضغط على الشركتين المحتكرتين. وأرسل نشطاء اللجنة من خلال البريد الإلكتروني آلاف الرسائل لنشطاء مصريين لدعم مقاطعة الشركتين ما لم تتراجعا عن قرارهما، كما دشن هؤلاء النشطاء موقعاً إلكترونياً لالتماسات الاعتراض على أسعار المحمول، وقد نجح ضغط هذه اللجنة نسبياً حيث عدلت شركتا الهاتف المحمول في مصر بصورة جزئية قراراً آنذاك بشأن تعريفة جديدة للخدمة المدفوعة مقدماً.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات المتعلقة بحماية المستهلك، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

1- دراسات تناولت حماية المستهلك بوجه عام:

تؤكد دراستا كل من روث توماس (1983) وآلان آشر(1998) على الدور المحورى والرئيسى الذى يقوم به النشطاء فى مجال حقوق المستهلك، حول العالم، فى توعية الجمهور وإمداده بالمعلومات اللازمة لذلك.[1]

=الحياء، وأرسل نشطاء الإنترنت رسالة للشركة المنتجة تطالبها بوقف الإعلان، وإلا سيتم شن حملة مقاطعة لمنتجات الشركة، وقرر رئيس شركة العصائر المسئولة عن ذلك الإعلان وقفه فوراً والاعتذار لنشطاء الإنترنت الذين راسلوه على بريده الإلكتروني، كما حرص على التأكيد بأن شركته مصرية 100٪ وتحترم مشاعر المشاهدين.

1-Thomas, Ruth,"Consumer protection, Education, and information:A consumer incentives perspective",Policy Studies Review,Vol. 2, Issue 3,1983, pp445- 456. Asher, Allan,op.cit.

وتلقى دراسة بيتر روت (2005) الضوء على عدد من المقترحات والضمانات بشأن حماية عملاء البنوك (المستهلكين) من هؤلاء الذين يرغبون فى الاقتراض من هذه البنوك دون ضمانات كافية. [1]

وتستعرض دراسة جينفر مارتن(2006) عدداً من الإجراءات التى اتخذتها الولايات المتحدة فى مجال حماية حقوق المستهلك ومن أبرزها كيفية تنظيم ووضع العقود التى تضمن حقوق الجمهور، بالإضافة إلى سن التشريعات اللازمة لذلك الغرض، كما تلقى الدراسة الضوء على أبرز التجارب العالمية فى مجال حماية المستهلك فى كل من أوروبا وآسيا والأمريكتين.[2]

وتطرح دراسة مايكل بورتون (2006) عناصر استراتيجية عمل بالنسبة للنشطاء فى مجال حماية المستهلك وهى تحديد أولويات العمل، والسعى لتكوين جمعيات واتحادات معنية بالدفاع عن حقوق المستهلك، بالإضافة إلى امتلاك الحنكة والمهارة فى الرد على الادعاءات المعارضة.[3] وتوصلت دراسة كارل (2008) إلى أن التعسف فى تطبيق قانون إعلان التفاليس يؤدى للإساءة وإلحاق الضرر بمن يتم إعلان إفلاسهم.[4]

1- Rott, Peter,"Consumer Guarantees in the Future Consumer Credit Directive: Mandatory Ban on Consumer Protection?", European Review of Private Law,Vol. 13, No. 3, 2005, pp383-404.

2- Martin, Jennifer, (2006),op.cit.

3- Burton, Michael,"When to Hold Em; When to Fold Em: Choosing Consumer Protection Battles", Journal of Consumer Affairs,Vol. 40, Issue 1,2006, pp186- 197.

4-Topor, Karl, "The impact of the bankruptcy abuse prevention and consumer protection act on the family law practitioner", American Journal of Family Law, Winter2008, Vol. 21, Issue 4, p153-156.

وتوصلت دراسة نبيل ناصرى (2008) إلى أن وضع أجهزة متعددة تعمل على حماية المستهلك من الممارسات المخلة بالمنافسة لا يعد كفيلاً وحده لوضع حد للتعديات المستمرة على المستهلك.[1]

وتبرز دراسة راجندرا (2009) التجربة الهندية فى مجال حماية المستهلك والتى تعتمد على ما يسمى بـ "محاكم المستهلك" كعنصر حاسم فى تفسير النزاعات التى قد تنشأ فيما يتعلق بحقوق المستهلكين.[2]

2- دراسات تناولت علاقة وسائل الإعلام بحماية المستهلك:

توصلت دراستا سلوى العوادلى (2004) وسوزان القلينى (2005) بشأن الإعلانات وحماية المستهلك إلى أن الإعلانات المضللة تؤدى إلى فقدان المستهلك الثقة فى وسائل الإعلام التى أمدته بمعلومات خادعة عن السلعة أو الخدمة.[3]

وتوصلت دراسة شيمتز (2008) إلى وجود علاقة جدلية لم يتم حسمها بين حماية خصوصية جمهور المستهلكين وبين الاستغلال الإعلانى لإقبالهم على منتج ما دون موافقتهم.[4]

1- نبيل ناصرى، حماية المستهلك من الممارسات المقيدة للمنافسة، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الوطنى الأول لمعهد العلوم القانونية والإدارية، حماية المستهلك فى ظل الانفتاح الاقتصادى، فى الجزائر، أبريل 2008، ص39.

2- Prasad, Rajendra, "Arbitration and Consumer Protection:The Indian Perspective", Journal of Alternative Dispute Resolution, Jan 2009, Vol. 8, No. 1, pp49-57.

3- سوزان القلينى، مرجع سابق، ص 80. - سلوى العوادلى، مرجع سابق، ص 196

5- Amy, Schmitz,"Private eyes are watching you:consumer online privacy protection lessons from home and abroad", Ohio State Journal on Dispute Resolution ,Vol. 23, Issue 3,2008, p627-686.

وتناقش دراسة ليزا رالغ (2008) مشكلة الإعلانات المضللة فى ولاية فلوريدا الأمريكية، والتى يحدث بسببها بعض الخداع للمستهلكين وخاصة الجالية الإسبانية بالولايات المتحدة، نظراً لكونهم لا يجيدون الإنجليزية، وتقترح الدراسة إضافة ترجمات فى الإعلان بلغات أخرى تناسب تنوع جمهور المستهلكين.[1]

وتطرح دراسة دانيال زخارينو (2008) بعض المقترحات بشأن حماية حقوق الملكية الفكرية كأحد الحقوق الأساسية للمستهلك، وذلك فيما يتعلق بالإعلان فى الأسواق الكبيرة أو العلامة التجارية للسلع.[2]

ثانياً: التصميم المنهجى للدراسة:

1-تحديد المشكلة البحثية:

فى ضوء ما تشير إليه الدراسات من تصاعد الاتجاه العالمى نحو حماية حقوق المستهلك، وتزايد اهتمام وسائل الإعلام بشكل مواز لذلك، تتبلور مشكلة الدراسة وتتحدد أهدافها فى الكشف عن أبرز القضايا الرئيسية المتعلقة بحماية المستهلك، بالإضافة إلى التعرف على القضايا الفرعية التى طرحتها الصحف فى هذا الشأن، وتحديد الاختلافات بين الصحف، على اختلاف توجهاتها، بشأن معالجتها لقضية حماية المستهلك، والتعرف على الانطباعات الموجودة لدى الرأى العام.

1- Raleigh, Lisa ,"Consumer Protection in the Hispanic Community", Florida Bar Journal , Vol. 82, No. 2, Feb.2008, pp32-38.

2- Zuccherino, Daniel, Consumer protection law and IP rights, Managing Intellectual Property, Argentina,Oct.2008, pp23-25.

كما تعبر عنه الصحف، بشأن قضايا حماية المستهلك فى مصر، وكذلك تحديد صورة جهاز حماية المستهلك لدى المواطنين، والكشف عن مدى فعاليته فى صون وحماية المستهلكين، وضبط الأسواق، وتحقيق الأمان في كافة المعاملات التجارية، وذلك من خلال دراسة تحليلية للمواد الصحفية المنشورة فى عينة للصحف المصرية بتوجهاتها المختلفة.

2-منهج الدراسة وأدواتها:

تعتمد الدراسة فى تحليلها على المنهج المسحى من خلال مسح أعداد الصحف محل الدراسة.

وتوظف الدراسة أداة تحليل المضمون للصحف المصرية خلال عام 2008، بما يحقق التحليل الاستدلالى لمحتوى هذه الصحف.

3- عينة الصحف:

تم تطبيق الدراسة على عينة من الصحف المصرية خلال عام 2008، من خلال توظيف أسلوب "الأسبوع الصناعى" فى اختيار الأعداد محل الدراسة.[1]

ثالثاً: النتائج العامة للدراسة:

1- جاء إجمالى عدد المواد الصحفية المختلفة التى تطرقت لموضوع حماية المستهلك بصحف الدراسة خلال فترة البحث (153) مادة صحفية.

1- هى صحف: الأهرام، الأخبار، الجمهورية، روز اليوسف، المصرى اليوم، الوفد.

2- تمثلت القضايا الرئيسية التى تناولتها الصحف الخاضعة للدراسة بشأن حماية المستهلك فيما يلى (مع تحديد نسبتها):

- نتائج الحملات التي يقوم بها جهاز حماية المستهلك للتاكد من تطبيق قانون حماية المستهلك.(33.2٪)
- الإجراءات التى اتخذتها الحكومة والأجهزة التنفيذية من أجل تفعيل قانون حماية المستهلك، وضبط الأسواق، ومكافحة الغش التجارى والسلع مجهولة المصدر وغير المطابقة للمواصفات القياسية.(22.5٪)
- تأثير التضخم وارتفاع الأسعار على المستهلكين.(13.7٪)
- دور الرقابة الشعبية وجمعيات حماية المستهلك فى الحد من شراء السلع والخدمات بأعلى من أسعارها.(11.3٪)
- ملف مواد البناء فى مصر وعلاقته بالمستهلكين.(10.5٪)
- تعرض المستهلكين للخداع من قبل بعض الشركات.(3.3٪)
- غش بعض التجار للمواد الغذائية المختلفة. (2.6٪)
- حملات جهاز حماية المستهلك من أجل توعية المستهلكين بحقوقهم. (1.5٪)
- تلاعب مراكز صيانة الأجهزة مع المستهلكين. (1.4٪)

3- تمثلت القضايا الفرعية التى تناولتها الصحف الخاضعة للدراسة بشأن حماية المستهلك فيما يلى (مع تحديد نسبتها):

- الأزمة الاقتصادية العالمية وتداعياتها علي الاقتصاد وعلاقة الأسعار العالمية بنظيرتها المحلية.(68.5٪)

- تعديلات قانون حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية لمواجهة ما كشف عنه الواقع العملي والتطبيق القضائي للقانون. (11.3٪)

- القرار الجمهورى بإنشاء جهاز تنمية التجارة الداخلية، ودوره فى حماية المستهلك. (9.7٪)

- الإعلانات التى تتضمن بيانات أو معلومات مضللة للمستهلكين. (4.5٪)

- مدى دقة جهاز حماية المستهلك فى كشف التجاوزات المختلفة قبل إعلانها على الرأى العام. (3٪)

- بحث جهاز حماية المستهلك إصدار ميثاق شرف لمنتجى ومعارض السيارات.(1٪)

- النصائح الغذائية التى يقدمها غير المتخصصين عبر وسائل الإعلام وعلاقتها بحماية المستهلك. (1٪)

- سبل حماية حقوق الملكية الفكرية لأصحابها. (1٪)

4- جاءت صورة جهاز حماية المستهلك فى صحف الدراسة كما يلى:

- كيان حازم وفاعل. (53.5٪)

- كيان هامشى. (18.3٪)

- كيان يحاول إثبات ذاته. (28.2٪)

5- تميزت جريدة الأهرام عن باقى صحف الدراسة بتوظيفها لكافة الفنون والأشكال الصحفية (من أخبار ومقالات وحوارات

وتحقيقات ومواد رأى) فى معالجتها للقضايا المتعلقة بحماية المستهلك خلال فترة الدراسة.

رابعاً: الخلاصة والمناقشة:

1- على الرغم من الاهتمام الواضح نسبياً من جانب وسائل الإعلام وبخاصة الصحافة بدرجات مفتاوتة بقضية حماية المستهلك، وعلى الرغم من الجهود الرسمية لهذه القضية من خلال إنشاء جهاز حماية المستهلك والجهود غير الرسمية المتمثلة فى إنشاء جمعيات حماية المستهلك، إلا أن هذه القضية لم تصل بعد إلى مرحلة التبلور والنضوج الكافى لدى الجمهور المصرى، وكان ذلك واضحاً فى جانبين أولهما متعلق بالصحفيين من خلال عدم التعمق والاقتصار على معالجات جاءت سطحية فى مجملها العام، أما الجانب الآخر فيتعلق بالجمهور وآرائه فى القضايا المختلفة المتعلقة بحماية المستهلك والتى غلبت عليها السطحية والذاتية فى عرض تجارب ومشكلات شخصية، ويشير ما سبق إلى أن قضية حماية المستهلك قد لا تحرز نتائج ذات مغزى على أرض الواقع ما لم تظل بشكل مستمر وبأساليب معالجة متنوعة على أجندة وسائل الإعلام وبالتالى على أجندة الرأى العام.

2- كان من الواضح انعكاس التوجهات والسياسات التحريرية لصحف الدراسة على تناولها لدور كل من الأجهزة التنفيذية بالحكومة وكذلك جهاز حماية المستهلك فى الرقابة والمتابعة فى إطار حماية المستهلك، فبينما تناولت الصحف القومية هذا الدور فى إطار يبرز هذه الجهود ويعظم من شأنها، فقد تناولته الصحف الحزبية والخاصة من منظور يظهر عجز الحكومة وأجهزتها

التنفيذية عن ضبط الأسواق وحماية المستهلكين، وظهر ذلك واضحاً خاصة فى معالجة هذه الصحف لقضية أسعار الحديد والأسمنت وملف مواد البناء.

3- جاءت صورة جهاز حماية المستهلك فى صحف الدراسة فى مجملها إيجابية، وهو ما يمكن تفسيره بحداثة إنشاء هذا الجهاز، بالإضافة إلى نشاطه وجهوده المستمرة فى الرقابة على السلع والأسواق، وكشفه للعديد من حالات الغش والتلاعب والمخالفات التى قامت بها بعض الشركات والمؤسسات.

4- إذا كانت هذه الدراسة قد تناولت وسائل الإعلام المطبوعة، فإن الأمر يقتضى إجراء دراسة مماثلة على باقى وسائل الإعلام وبخاصة التليفزيون بحكم انتشاره وتأثيراته الأوسع وبالذات بين المستويات الجماهيرية ذات المستوى الاقتصادى والاجتماعى المتوسط أو المنخفض، بحيث يحدث ما يمكن تسميته بالتوافق والتناغم بين وسائل الإعلام، الأمر الذى يزيد من درجة الوعى لدى الجمهور، ويؤكد فى نفس الوقت حرص الدولة على حقوق المستهلك باعتباره التزاماً منها.

5- تتضح من خلال نتائج الدراسة أهمية قيام جمعيات أو روابط المؤسسات الإنتاجية بمبادرة إطلاق حملات توعية للمستهلكين، فهى بهذا تزيد من ثقة المستهلك فيها مما يفيدها ويعود عليها بالنفع من خلال إبراز إدراكها لمسؤلياتها الاجتماعية، ومن جانب آخر تحقق الهدف الأكبر ألا وهو تحقيق الوعى لدى المستهلك وبالتالى بناء أنماط سلوكية استهلاكية ناضجة.

ملخص الدراسة

استهدفت هذه الدراسة التعرف على الانطباعات الموجودة لدى الرأى العام بشأن قضايا حماية المستهلك فى مصر، بالإضافة إلى تحديد صورة جهاز حماية المستهلك لدى المواطنين، والكشف عن مدى فعاليته فى صون المستهلكين وحمايتهم، وضبط الأسواق، وتحقيق الأمان في كافة المعاملات التجارية.

كما سعت الدراسة لتحديد الاختلافات بين الصحف، على اختلاف توجهاتها، بشأن معالجتها لقضية حماية المستهلك، وتحديد أبرز القضايا الرئيسية المتعلقة بحماية المستهلك، بالإضافة إلى التعرف على القضايا الفرعية التى طرحتها الصحف فى هذا الشأن، وذلك من خلال دراسة تحليلية لمضمون المواد الصحفية المنشورة فى الصحف المصرية بتوجهاتها المختلفة خلال عام 2008.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها أن ثقافة حماية المستهلك حديثة العهد ولم تصل إلى مرحلة التبلور والنضوج لدى الجمهور المصرى، وأن الأدوار والمهام الخاصة بجهاز حماية المستهلك وكذلك البنود المختلفة لقانون حماية المستهلك ما زالت غير واضحة تماماً بالنسبة للجمهور.

كما أظهرت الدراسة أن صورة جهاز حماية المستهلك فى صحف الدراسة جاءت فى مجملها إيجابية، وأن التوجهات والسياسات التحريرية لصحف الدراسة انعكست على تناولها لدور كل من الأجهزة التنفيذية بالحكومة وكذلك جهاز حماية المستهلك فى الرقابة والمتابعة فى إطار حماية المستهلك.

وتوصى الدراسة بقيام جمعيات أو روابط المؤسسات الإنتاجية بمبادرة إطلاق حملات توعية للمستهلكين، بالإضافة إلى إجراء دراسة مماثلة على باقى وسائل الإعلام وبخاصة التليفزيون لكى يحدث ما يمكن تسميته بالتوافق والتناغم بين وسائل الإعلام، بما يزيد من درجة الوعى لدى الجمهور، ويؤكد فى نفس الوقت حرص الدولة على حقوق المستهلك باعتباره التزاماً منها.

إعلام ثقافة حقوق الإنسان كمدخل للتربية الأخلاقية

من الثابت أن العالم بأسره يمر بمرحلة تحول تاريخي غير مسبوقة تعتري الحضارة الإنسانية كلية بسب الثورة التكنولوجية وظاهرة العولمة والتغيرات الاجتماعية وتدهور البيئة.ومع هذه التحولات في البني الأساسية للعالم تتغير القيم الأساسية للتربية الأخلاقية من معارف ومهارات واتجاهات بل وسلوكيات ومشاعر ومواقف للأفراد والجماعات.

وفي مقدمة هذه الأسس تعظيم الحريات العامة وحقوق الإنسان الواردة فى المواثيق الدولية الأمر الذي يرشحها لان تكون الإطار الفكري والمرجعي لمدى الاحتكام والالتزام بالقيم الأخلاقية العالمية الصاعدة.ونستطيع أن نرصد مقومات هذا الافتراض في عدة مجالات منها :مشروع تطوير التعليم، أجيال مواثيق حقوق الإنسان، مرجعية مبادئ حقوق الإنسان، حقوق الفئات الخاصة.

أولا: مشروع تطوير التعليم.

كأحد محاور التربية الوطنية للنشء والشباب بما يشمل التقييم الشامل والتعليم النشط ومعايير الجودة والنظم والإنتاجية.

ثانيا: أجيال مواثيق حقوق الإنسان.

هناك حتى الآن ثلاثة أجيال من مواثيق حقوق الإنسان أولهما الإعلان العالمي 8ديسمبر1948للحقوق المدنية والسياسية ،وثانيها الحقوق الاقتصادية ولاجتماعية وثالثها الحقوق البيئية والثقافية والتنموية.مما يعنى احترام القيم الذهبية الخمس للتحررية الليبرالية أى التعدد السياسي والتنوع الثقافي وحق الاختلاف والقبول بالآخر والتسامح الديني.

ثالثا: الإصلاح السياسي كمدخل للتربية الأخلاقية:

يقع في قلب الإصلاح السياسي التعليم المدني أي تعليم المواطنة والمشاركة وتثقيف الشباب أو التنمية السياسية بصريح العبارة وهو الاسم الذي اتخذه مركز متخصص في هذا الموضوع في مملكة البحرين. وبالمثل تسود مراكز للفكر وبيوت الخبرة المهتمة بحقوق الإنسان وثقافة المواطنة والمشاركة الديمقراطية في باقي الأقطار العربية في الخليج العربي وخارجه وذلك على الرغم من جو التشاؤم الذي يخيم على العالم العربي بسبب الصراعات السياسية والأزمات الكبرى والاعتداءات الإسرائيلية والاحتلال الأجنبي فإن هذه المصابيح البازغة تحمل في شعيراتها أنوار التغيير القادم الذي لن ينجو(أو يغترف من خيراته) أحد.فكل الركائز التي تمحورت حولها حياتنا تلاشت وتبخرت.

رابعا: حقوق الفئات الخاصة.

هكذا يمكن لمواثيق حقوق الإنسان أن تكون مرجعية فكرية ومعايير حتمية لتربية أخلاقية في عصر العولمة والتقاء الشعوب وتعدد الثقافات، مما يعنى رعاية فئات معينة مثل المرأة و الأطفال والمسنين والمعوقين واللاجئين

أولا: مشروع تطوير التعليم:

بدأت عجلة تشغيل المعايير القياسية للجودة والاعتماد تدور بشوق وحافزية غير عادية لدي المشتغلين بالتعليم مشاركة منهم في إرهاصات النهضة التي تتوق إليها مصرنا الحبيبة والعالم العربي أجمع.لقد جاء المؤتمر الدولي الأول الذي عقد منذ أسابيع استجابة لحركة ضمان جودة التعليم والاعتماد مشاركة إيجابية مع العالم من حولنا في بناء مفاعلات علمية وفكرية لتعجيل الحداثة والتقدم.

ويمكن لنا أن نفترض مصفوفة خماسية تتنقل بينها المعايير القياسية للجودة والاعتماد وترتكز على المقومات التالية[1]:

الأولي: هو الإجابة على سؤال من نحن؟؟ وهو ما يعرف في أدبيات الإدارة "بالرؤية" أي التعريف بالجماعة أو المنظمة أو الدولة التي تطبق هذه المعايير العلمية الجديدة وذلك بغرض فك الاشتباك بين الخصوصية القومية والعالمية الكوكبية ليس للعزل بينهما وإنما لتنسيق التفاعل والتواصل من خلال تعريف الذات الوطنية واحتياجاتها من البيئة الدولية وتحقيق الاندماج المتكافئ بينهما، وسوف يتمخض عن الإجابة على هذا السؤال فرضية مؤداها أن شباب العصر متعطشون لحاجات معرفية بحكم ثلاث صفات تتلبسهم، صفة كل منهم كإنسان وكمواطن، ثم كمنتج.

---

(1) د. السيد عليوه، جودة التعليم ..إطلالة على المستقبل، جريدة الأهرام، الخميس 31 يوليو 2008.

وهنا يلزم أن نزود الطالب الجامعي بالمعرفة المتعلقة بالكون والحياة والتطور والتاريخ والحضارة الإنسانية والثقافات المتعددة للسلالات والأديان والعقائد وحقوق الإنسان.

أما الطالب باعتباره مواطنًا فلا أهم من التعليم المدني والتربية الوطنية والتنشئة السياسية للمشاركة في النظام السياسي والحياة لعامة والمجتمع المدني.

أما الطالب باعتباره منتجًا فلابد من إعطاءه جرعة كافية من المعرفة التخصصية التي تؤهله للعمل كفرد منتج في مجال مهنة أو حرفة معينة كالهندسة والإدارة والطب والعمارة والإعلام والتجارة والزراعة والرياضة.

أما المقوم الثاني: فهو يتعلق بالأهداف التي ننفذها نحن أبناء الجماعة الأكاديمية المصرية- وهو ما يعرف في أدبيات الإدارة- "بالرسالة " استلهامًا لمعاني القداسة والتضحية، ولا ريب أن الجامعات المصرية والعربية بل والعالمية تحدد رسالتنا في إعداد الكوادر العلمية والعملية المتخصصة، وتنمية البحوث والدراسات العليا، ثم المشاركة في التنوير العام بالبيئة والمجتمع.

ومن أجل أداء هذه الرسالة السامية تنظم الجامعات والمعاهد العليا هياكلها وتطور مناهجها اتساقًا مع روح العصر، عصر العولمة بكل ما فيه من فرص (الأسواق والاستثمارات والتكنولوجيا والمعلومات)ومخاطر (اتساع الفجوة بين الشمال والجنوب والأعراض السلبية للتغيرات الاجتماعية وتشويه الشخصية القومية والتدهور البيئي) وذلك لأداء الرسالة المنوطة بها.

وإذا جئنا الي المقوم الثالث أو السؤال الثالث وهو :ما هي مهمتنا؟ فسوف نجد الإجابة في الإستراتيجية الشاملة للجامعات التي تشمل الأهداف القومية الكبرى التي تعني:الأمن التنمية، الديمقراطية، العدالة الاجتماعية، الاستقرار والسلام، كل ذلك في بيئة تموج بالقلاقل والتقلبات، الأمر الذي يجعلنا نحصر مواردنا ونحدد التوقيت الزمني والآليات والبدائل المستخدمة المنوط بها في ظروف غير مواتية للتنفيذ، ثم المتابعة والتقويم.

أما المقوم الرابع لبرنامج ضمان مقاييس الجودة والاعتماد فهو الثقافة الحية المتفاعلة المنظمة والتي تضم منظومة القيم العليا التي تعتنقها جموع العاملين بالمؤسسة مثل: الإتقان، المصداقية، الأمانة، المشاركة، الإبداع والابتكار، الأداء المتميز، الثقة، الرضا التواصل، والتوجه المستقبلي.

إن ثقافة المنظمة هي التي تحكم معايير السلوك وضبط الإيقاع والحركة وتجيب على كافة الأسئلة وفي المقدمة لماذا نتعلم؟بالطبع نتعلم لنحيا ونبقي ونفهم ونعمل ونتكيف ونتطور وبالمثل تصبح ثقافة الأمة هي المرجعية الحضارية لها وهي مصدر الشرعية العامة.

وسوف نترجم منظومة القيم الفلسفية هذه فيما بعد إلي أساليب تكتيكية وتقنيات عملية ومواصفات معيارية تشمل الحوكمة والشفافية والمساءلة والمسئولية الاجتماعية وأيضًا الدقة والوضوح والمواصفات المقارنة ومحتوي المناهج والمشاركة المجتمعية مع منظمات المجتمع المدني واحتياجات سوق العمل والقدرة التنافسية للطلاب وحداثة الوسائل السمعية والبصرية، ودرجة التأهيل والموارد المتاحة والقدرات المتوفرة، والتفاعل مع البيئة المحيطة الطبيعية والمجتمعية ورضا أصحاب

المصلحة في المنظمة وليس ملاكها فقط سواء كانت مدرسة أو جامعة أو معهدًا أكاديميًا.

إن إنشاء نظام قومي لضمان الجودة والاعتماد في التعليم هو تفكير إستراتيجي للتفوق والمنافسة، حيث أنه يستدعي إعادة النظر في فلسفة التعليم حيث يأخذ في الاعتبار المعايير القياسية مثل:أعداد الطلاب ونسبة أعضاء هيئة التدريس لهم، متوسط المساحات المخصصة لكل طالب وحالة المكتبات والمعامل والوسائل السمعية والبصرية والأنشطة الثقافية والفنية والرياضية والخدمات الصحية والترويحية وخدمة البيئة ودرجة المشاركة المجتمعية والزيارات الميدانية والجوائز العالمية وإنشاء كليات جديدة وتطوير المقررات وغيرها من صور التوسع الأفقي (الإتاحة) والتوسع الرأسي (الجودة).

على هذا النحو سوف يظفر الطلاب بثلاث تمرات من خلال عملية تطوير التعليم:الأولي: هي المعرفة الحديثة، والثانية: المهارات العصرية، والثالثة:تحسين التوجهات السلوكية التي تشمل التدريب التفاعلي وتنمية القدرات والتعلم الذاتي والتطوير المستمر الذي يضمن لجامعتنا مكانة لائقة بين جامعات العالم.

ثانيا: أجيال مواثيق حقوق الإنسان:

ينتابني غم شديد حين أطلع على تقارير حالة حقوق الإنسان في عالمنا المعاصر، وحين تصدمك الوقائع الثابتة والحقائق المرة من بشاعة الانتهاكات الفاجعة وقسوة الممارسات غير الإنسانية التي يعاني منها بنو البشر الذين يعيشون تحت بيارق التقدم أو في وديان الفقر والتخلف سواء بسواء.

ويختلط علينا الأمر حين تقرأ النصوص الذهبية والدستورية والقانونية والعرفية فالآمال المطروحة والأحلام المرجوة خضراء ومزهرة داعية لمستقبل أفضل لحقوق الإنسان ومبشرة باختفاء المظالم والانتهاكات في عالم جديد يجعل المرء ينتشي فرحًا من فرط الحقوق والحريات حين تصبح في متناول الناس.

لهذا نحن نعيش الموجة الثالثة من حقوق الإنسان، الأولي بدأت مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 8 ديسمبر 1948، ثم تلته الموجة الثانية في الستينيات من القرن الماضي بالتركيز على العهدين الدوليين بخصوص حقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية أما الموجة الثالثة المعاصرة فهي تنادي بحقوق الإنسان للجميع..لكل الأفراد والشعوب والأمم[1].

إن احترام حقوق الإنسان أصبح أحد أهم المعايير العالمية لقياس تقدم الدول، ومن ثم فإن أي انتهاك لها يعرض الدولة المدانة لضغوط وإدانة دامغة من المنظمات العالمية ومن شتي الدول، وغالبًا ما تستثمر القوي العظمي الكبرى هذا الموقف لصالحها بحيث أصبح أحد الملفات السياسية التي تتلاعب بها، صحيح أنه طبقًا للمبادئ الأصلية في القانون الدولي لا يجوز للغير أن يخترق سيادة الدولة بحجة حماية حقوق الإنسان ولكن ظاهرة العولمة وما خلفته من أوضاع جديدة أهمها تآكل المفهوم التقليدي لسيادة الدول وتقلص الحدود بين الدول وإلغاء المسافات مما أحدث تداخلاً شديدًا بين مختلف الثقافات والحضارات الأمر الذي استدعي تركيز الاهتمام على " الإنسان" قبل المواطن واتفق الجميع

---

(1) د. السيد عليوه، حقوق الإنسان بين اليقظة والمنام، جريدة الأهرام، 11 سبتمبر 2008.

على أن الصفة الأولية للإنسان ترتب له حقوق عامة وشاملة قبل صفة المواطن، نحن لنا مثلاً على سبيل المثال في الخليج وفي أوروبا وفي أمريكيا عشرات الآلاف بل الملايين من المواطنين (الذين يتمتعون بالجنسية المصرية)دون جنسية البلدان التي يعيشون فيها ومن الأنسب أن تصان حقوقهم الطبيعية باعتبارهم بشرًا لا مواطنين.

وبالمثل نفس الحال لدي الآخرين، فلدينا هنا في مصر الأشقاء السودانيين والعراقيين والفلسطينيين وآلاف الأفارقة والأوروبيين الذين يجب أن ينعموا بحقوقهم الأولية كبشر وليسوا كمواطنين دون تمييز بينهم بسبب اللون أو الجنس أو العرق أو اللغة أو الدين أو الطائفة.

إن الامتدادات السكانية (الديموغرافية) بحكم السفر والهجرة والعمل والاتصال والنزاعات العرقية والدينية والطائفية تشكل في حد ذاتها دافعًا قويًا ينهض لصالح أن تصبح حقوق الإنسان شأنًا خارجيًا يهم الدول المجاورة أو صاحبة الولاية على رعاياها المقيمين بالخارج أو في المنظمات الدولية.

وهناك سبب آخر ينهض لدعم وجهة النظر المنادية بأن حقوق الإنسان أصبحت شأنًا خارجيًا بالإضافة الي كونها شأنًا داخليًا لكل دولة.هذا السبب هو تدهور البيئة حيث يؤدي الي إفساد حياة الناس خارج الحدود، بل إن هذا الحق تجاوز البشرية الي المملكتين النباتية والحيوانية لتدافع عن حقوق الحيوان والتنوع البيئي والاعتماد المتبادل الدولي في الاقتصاد والتجارة والتعليم.

إن نمو ما يسمي "الوعي الإنساني" في العقود الأخيرة أدي الي ازدهار مشهود في ضرورة الحفاظ على حقوق الإنسان ومنع الانتهاكات

المخزية التي تحدث في العديد من المجتمعات تحت سمع وبصر الرأي العام العالمي وذلك بفضل انفجار ثورة الاتصال والإعلام.

إن شعوب الأرض تعيش حالة انتقالية حرجة بين توقعات عالية ووقائع متدنية ومدانة، إن أفضل تصوير للوضع الراهن بلغة أديبنا الكبير نجيب محفوظ حين يكون المرء الحالم في حالة أشبه ما يكون بين اليقظة والمنام، ففي الأولي تصدمه عذابات بني الإنسان وفي الثانية تنفتح أمامه آفاق الضمانات والحريات في كل بقاع المعمورة. يكفي مثلاً أن نستعرض قائمة الحقوق والحريات العامة التي تشمل أن السيادة للشعب وهو مصدر السلطات وحرية الأحزاب السياسية ومبدأ الحق في الجنسية وتكافؤ الفرص وعدالة التوزيع لأعباء التكاليف العامة وحماية الأسرة والأمومة والطفولة ورعاية النشء والشباب والحق في العمل ومنع السخرة والحق في تولي الوظائف العامة وتوفير الخدمات التأمينية والاجتماعية والصحية والحق في التعليم المجاني وعدالة توزيع الدخل القومي وضمان الحد الأدنى للأجور والقضاء على البطالة ورفع مستوي المعيشة ومبدأ صون حقوق الملكية الخاصة وحمايتها والمساواة في الحقوق والواجبات وعدم التمييز أو التفرقة العنصرية بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العصبية والحق في الحرية الشخصية وصونها وحمايتها ومبدأ معاملة من تقيد حريته بما يحفظ كرامته وعدم جواز إيذائه بدنيًا أو معنويًا أو تعذيبه أو حبسه في غير الأماكن الخاضعة للقوانين ومبدأ عدم جواز إجراء التجارب الطبية أو العلمية على أي إنسان بغير رضائه ومبدأ حرية المساكن والحياة الخاصة للمواطنين وحرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية وحرية الرأي والتعبير ووسائل الإعلام والنشر وحرية البحث العلمي والإبداع ومبدأ حرية النقل وعدم

جواز الإبعاد عن الوطن وحق اللجوء السياسي والاجتماعي الخاص وحق إنشاء الجمعيات والنقابات وحق الانتخاب والترشيح.

والي جانب الحماية المقررة لحقوق الإنسان بواسطة الدساتير والمواثيق الدولية والاتفاقات العالمية، اشتد التأكيد على قضايا جديدة مثل الهجرة والمهاجرين والحماية الدولية للعمال الأجانب وحقوق الإنسان في عصر العولمة، الأقليات العربية في أمريكا وأوروبا وحقوق السجناء والمنفيين وأوضاع العمالة العربية الوافدة الي دول الخليج وتشريعات العمل والهجرة ونظام الكفيل.

خلاصة القول أن متغيرات العالم من حولنا سوف تمزق الحاجز الفاصل بين الواقع الموجود والأمل المنشود في قيام المجتمع العادل والفاضل.

ثالثًا: الإصلاح السياسي كمدخل للتربية الأخلاقية:

تتصاعد الصيحات بل الصرخات المنددة بأعراض الانهيار الأخلاقي في المجتمعات المعاصرة الذي يتمثل في العنف الاجتماعي والجرائم البشعة والغضب السياسي والاحتقان الطائفي والإحباط الشامل والتعصب العنصري والقسوة البالغة والنزاعات الجماعية وانتهاكات حقوق الإنسان. والمشهد يشير إلي عالم فقد توازنه لكنه عالم لم يسقط بعد بلا حراك.

هذه المحنة العامة غير المسبوقة - عالميا وإقليميا و داخليا- سبق وأن نبه إليها إنذار مبكر في كتاب للفيلسوف الراحل زكي نجيب محمود عنوانه "مجتمع جديد أو الكارثة" وقد زادت حدتها في العقدين

الأخيرين بفعل التغيرات العاصفة التي تعتري الآن عالمنا وحياتنا وعواطفنا وذلك منذ أكثر من ربع قرن.

وفي تقديرنا كان هناك مجموعة من العوامل المعقدة المتداخلة هي التي أدت إلى هذه المأساة التاريخية لعل في مقدمتها الثورة التكنولوجية والتغيرات الاجتماعية وتداعيات العولمة والأزمات الاقتصادية وتدهور البيئة، هذه العوامل يجمعها خيط واحد هو الأزمة السياسية العارمة التي تجتاح نظم الحكم في الشرق والغرب وفي الشمال الصناعي الغني المتقدم والجنوب النامي المتخلف بدرجات متفاوتة[1].

ونعنى بالأزمة السياسية العارمة تصاعد التناقضات التي تدور حول ظاهرة السلطة من حيث انعدام الشرعية وضعف المشاركة ولا عدالة التوزيع الاقتصادي وتخبط الهوية الذاتية وتمزيق التكامل القومي وسوء الإدارة وتفشى الفساد وحينما تتقاطع هذه الأزمات تفرز داخل المجتمع سمومها السلبية التي سرعان ما تؤدي إلى تفسخ وتفكك الدولة وتحويلها إلى فتافيت كما هو الحال في العراق والصومال ولبنان وأفغانستان والدول الأفريقية وغيرها ولا يصلح حالها وينقذها من الدمار سوى التركيز على الجانب السياسي الذي هو بمثابة تعزيز للأمن والتنمية والعدالة الاجتماعية والاستقرار والسلام في إطار الوظيفة الدائمة للدولة من تعبئة الموارد القومية وإدارة الصراعات الدولية.

ويقع في قلب الإصلاح السياسي التعليم المدني أي تعليم المواطنة والمشاركة وتثقيف الشباب أو التنمية السياسية بصريح العبارة وهو الاسم الذي اتخذه مركز متخصص في هذا الموضوع في مملكة

(1) د. السيد عليوه، الإصلاح السياسي كمدخل للتربية الأخلاقية، جريدة الأهرام، 18 فبراير 2009.

البحرين. وبالمثل تسود مراكز للفكر وبيوت الخبرة المهتمة بحقوق الإنسان وثقافة المواطنة والمشاركة الديمقراطية في باقي الأقطار العربية في الخليج العربي وخارجه وذلك على الرغم من جو التشاؤم الذي يخيم على العالم العربي بسبب الصراعات السياسية والأزمات الكبرى والاعتداءات الإسرائيلية والاحتلال الأجنبي فإن هذه المصابيح البازغة تحمل في شعيراتها أنوار التغيير القادم الذي لن ينجو(أو يغترف من خيراته) أحد.فكل الركائز التي تمحورت حولها حياتنا تلاشت وتبخرت.

هكذا تبدو الصورة المزعجة لعالم تفككت أركانه وتفتت لحماه بما يصاحب ذلك من مآسي وفقر وجرائم وانهيار لعالم قديم بكل هياكله التحتية وخلاياه الحية ممهدا الطريق لكيانات ومؤسسات أقدر على مواجهة التحدي بالعلم والعدل والحرية.

قد يدور تساؤل محير.. أيهما هو السبب في الآخر؟ الأزمة الأخلاقية أم أزمة النظم السياسية؟ من الصعب أن نقدم إجابة قاطعة ولكن التحليل الدقيق يشير إلى أن الأزمة الأخلاقية هي متغير تابع في حين أن الأزمة السياسية هي متغير مستقل فالناس على دين ملوكهم وما انهيار منظومة القيم الراسخة وتمزق العلاقات الحميمة بين الناس في عالم اختزلت فيه كل القيم في المال وأصبح الاقتناء البرهان الساطع على ذلك.

إنه بلا ريب تغيير شامل وما الاحتجاجات والغضب والتمرد في كل ربوع المعمورة إلا دليلاً قاطعًا على اختمار إرادة التغيير لدى الشعوب ولكن مازال المسرح خاليا من إدارة التغيير التي لن تكتمل إلا بمشاركة مجتمعية واسعة، إذًا فطريق الإصلاح المؤسسي وترشيد

السياسات العامة هو السبيل الآمن لإنقاذ المجتمعات المضطربة من الفوضى الشاملة أو الانفجار المدمر تفاديًا لثمن باهظ قد تضطر الأمم إلى دفعه.

الحل يكمن في الإدارة السياسية الرشيدة لعملية التغيير بما تنطوي عليه من الحكم الصالح والشفافية والمحاسبة المسئولة وتقويم الأداء والتخطيط الاستراتيجي كفيل بتجاوز الممارسات السلبية للديمقراطيات البازغة.

خلاصة القول أنه حينما تتقدم الدول بخطي حثيثة على مضمار الديمقراطية والحريات السياسية وحقوق الإنسان، وقتذاك فقط تنتهي مرحلة الوحشية البدائية (حين كان الإنسان ذئبًا لأخيه الإنسان) ليحل محلها مجتمع التعددية السياسية والتنوع الثقافي وحق الاختلاف والقبول بالآخر والتسامح الديني بين الشعوب.

إن حالة عدم الاتزان التي تعترى شبابنا المصري والعربي والتي انتقلت إلى بيوتنا ومدارسنا وجامعاتنا وملاعبنا ومؤسساتنا والتي تعكس حالة من عدم الاكتراث واللامبالاة والسلبية وفقدان الثقة في كل ما حولنا، حتى أننا نشتبك يوميًا مع لغة شبابية جديدة توحي بالعبث والإحباط واللامعقول مشيرة بإصبع الاتهام إلى النظام السياسي وأسلوب الحكم والجو العام والوقائع على الأرض وسياسة الإقصاء والاستبعاد من المشاركة المجتمعية.

لا لسياسة الإقصاء للقوي السياسية الأخرى واستبعاد المعارضة من المشاركة في صنع القرار وفي صياغة السياسة العامة، ونحن نعيش في عصر " الحكومة الوفاقية والائتلافية" بين ألوان الطيف السياسي بما

في ذلك اليسار واليمين بجانب الوسط كأفضل نسخة واقعية للديمقراطية والحريات في زمن التناقضات.

ويمكن لنا أن نزعم أن غياب الحد الأدنى من حقوق الإنسان بل وانتهاكاتها المستمرة يشكل وسطًا محابيًا لانتشار الجريمة والعنف الاجتماعي بصورة غير مسبوقة. يجب أن نقلع عن أفكارنا التقليدية التي تتصور أن يستعيد المجتمع تماسكه المترابط القديم وتضامنه القويم والتعاطف الحميم، إننا إزاء تركيبة جديدة تمامًا، فنحن أمام أبناء جدد وآباء من نوع خاص وكذلك أمهات فما بالك بالأسرة والمدرسة ودور العبادة والجامعة والمؤسسة بل والحكومة والدولة والعالم والإعلام؟

إن المجتمع العالمي (أعنى البشرية المعاصرة قاطبة) تعرض نتيجة الأزمات السياسية العارمة لفقدان المناعة بفعل فيروس "العولمة" الذي جعل كل الخلايا والمجتمعات والنظم عرضه للاختراق.إن ما أطلق عليه الرئيس الأمريكي جورج بوش بـ "الشرق الأوسط الكبير" والفوضى الخلاقة هو صورة طبق الأصل لهذه العملية الاجتماعية المعقدة.

لقد أصاب العطب الأسرة وتفككت أوصالها وانهارت قبلها البني التقليدية كالعائلة والعشيرة والقبيلة، ولم تحل محلها البني الجديدة مثل الحزب السياسي والنقابة والنادي والرابطة والجمعية الأهلية ومنظمات العمل التطوعي وكل ما يطلق عليه المجمع المدني.

وهذا هو السبب الخامس، بعد الثورة التكنولوجية والطفرة الاجتماعية والصدمة العولمية والتدهور البيئي.إنه ضعف منظمات المجتمع المدني التي من المفروض أن تنهض بمسئولياتها للتخلص من سلبيات غياب الهياكل التقليدية وتأخر شروق الجسيمات السياسية والاجتماعية الجديدة.

رابعًا: حقوق الفئات الخاصة:

تنطبق حقوق الإنسان المنصوص عليها في الوثائق الدولية على جميع الأشخاص بغض النظر عن أعمارهم وجنسهم وأعراقهم وانتماءاتهم الفكرية واللغوية والثقافية، وغير ذلك من اعتبارات. ومع ذلك، فقد نص التشريع الدولي لحقوق الإنسان في إعلانات ومواثيق خاصة على مجموعة من الحقوق الخاصة لرعاية فئات معينة في أي مجتمع. ومن هذه الفئات:المرأة، والأطفال، والمسنين، والمعوقين، واللاجئين.

اتفاقية القضاء علي جميع أشكال التميز ضد المرأة

اعتمدت الجمعية العامة هذه الاتفاقية وعرضتها للتوقيع والتصديق والانضمام في 18 ديسمبر 1979، وتهدف إلى مكافحة جميع أشكال الاتجار بالمرأة واستغلالها اقتصاديا أو جنسيا.كما تسعى للقضاء على التمييز ضد المرأة في الحياة السياسية والعامة للدولة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية بحيث تكفل لها المساواة مع الرجل فى كافة الحقوق بما فى ذلك ،منح المرأة حقا مساويا لحق الرجل في اكتساب الجنسية أو الاحتفاظ بها أو تغييرها.كما تتضمن بوجه خاص،ألا يترتب على زواجهما من أجنبي أو تغيير جنسية الزوج أثناء الزواج أن تتغير تلقائيا جنسية الزوجة، أن تصبح بلا جنسية أو أن تفرض عليها جنسية الزوج.

اتفاقية حقوق الطفل:

تم إقرار هذه الاتفاقية في 20 نوفمبر 1989 وتهدف إلى تمكين الأطفال من نيل حقوقهم ومن أهم هذه الحقوق تمتع الطفل بحماية خاصة باتخاذ كافة التدابير التشريعية وغير التشريعية المناسبة لاتاحة

الفرصة أمامه للنمو العقلي والبدني والعاطفي والروحي والاجتماعي نموا طبيعيا سليما في جو من الحرية والكرامة.

كما تتضمن كذلك أن يكون للطفل منذ مولده اسم وجنسية، وأن يتمتع بفوائد الضمان الاجتماعي، إلى جانب حقه في الحصول على قدر كاف من الغذاء والمأوي واللعب والتسلية والخدمات الطبية، والحق في عدم التعرض لأي صورة من صور الإهمال والعنف أو الاستغلال بحمله على العمل أو تركه يعمل في أي عمل من الأعمال التي قد تضر بصحته أو تعوق تعليمه أو تعول نموه الجسمي أو العقلي أو الخلقي.

حقوق المسنين:

اهتم المشروع الدولي بتأكيد حقوق معينة للمسنين، وعلى رأس هذه الحقوق تمكين كبار السن من التمتع ضمن أسرهم ومجتمعاتهم بحياة من الانجاز والصحة والأمن وأن يجدوا التقدير الكافي بوصفهم جزء لا يتجزأ من المجتمع، وذلك كما جاء بخطة فيينا بشأن الشيخوخة، والتي اعتمدتها الجمعية العامة في 13 ديسمبر 1982.

حقوق الأشخاص ذوي الإعاقات:

وردت حقوق هذه الفئة الخاصة من الافراد في الإعلان بشأن حقوق المعوقين والصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 9 ديسمبر 1975.ويدعو الإعلان إلى ضرورة الوقاية من حدوث الإعاقة سواء البدنية أو العقلية وضرورة مساعدة الأشخاص ذوى الإعاقات على تنمية قدراتهم ومواهبهم في أكبر عدد ممكن من ميادين النشاط المتنوعة.

حقوق اللاجئين وعديمي الجنسية والسكان الأصليين:

تستهدف هذه الحقوق تمكين هذه الفئات من الحصول على حماية خاصة بسبب تعرضها إلى ظلم تاريخي نجم عن احتلال أراضيهم

أو أقامتهم في دول ترفض الاعتراف بحقوقهم ومنحهم الجنسية. ووردت حقوق هذه الفئة في الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين عام 1951.

الإعلام الرياضي والقيم الأخلاقية

إن الإعلام يمثل العملية التى تتم من خلال وسائل الاتصال الجماهيرية لبث أشكال المعرفة والمعلومات والأخبار والحقائق والآراء المرتبطة بالعديد من الموضوعات والقضايا المحلية والدولية التى يستحق دراستها، وذلك لتكوين اتجاهات إيجابية ورأى عام نحوها عن طريق إقناع الجمهور بما ورد فى الرسالة الإعلامية، مما يحقق له مزيد من التفاعل والتكيف مع الأحداث التى تحيط به التى لا يمكن له الانفصال عن مجرياتها

ويتمثل دور الإعلام الرياضى فى عملية نشر الأخبار والمعلومات والحقائق الرياضية وشرح القواعد والقوانين المرتبطة بالألعاب والأنشطة الرياضية، وذلك للجمهور بغرض نشر الثقافة الرياضية بين أفراد المجتمع وتنمية المجتمع الرياضى نحوه، **كما يمكن تحديد أهداف الإعلام الرياضى فى الأهداف التالية:**

- نشر الثقافة الرياضية من خلال تعريف الجمهور بالقواعد والقوانين المرتبطة بالألعاب والأنشطة الرياضية المختلفة والتعديلات التى تطرأ عليها .
- نشر الأخبار والمعلومات والحقائق المتعلقة بالقضايا والمشكلات المرتبطة بالرياضة و محاولة تفسيرها و التعليق عليها، وذلك بغرض إتاحة الفرص لاتخاذ ما يراه الرأى العام مناسبا نحو هذه القضايا المعاصرة أو تلك المشكلات القائمة .

- الترويح عن الجمهور فى أوقات فراغهم بالطرق التى تحد من توتر الحياة اليومية لديهم.

- تثبيت القيم والمبادئ والاتجاهات المرتبطة بالرياضة و المحافظة عليها ، حيث إن لكل مجتمع نسقًا قيميًّا يُشكل و يُحدد أنماط السلوك الرياضى التى تتفق مع تلك القيم و المبادئ .

(خير الدين عويس وعطا عبد الرحيم : 1998 :22)

وبالنظر إلى الهدف الرابع من أهداف الإعلام الرياضى، نجد أنه يمثل حجر الزاوية لورقة العمل الحالية التى يمكن من خلالها توضيح أن ما يحدث حاليا من أحداث رياضية مؤسفة تنقلها وسائل الإعلام المتعددة من مقروءة ومسموعة ومرئية ويشاهدها العديد من أبنائنا التى تؤثر بالسلب على القيم التى نشأنا عليها ، ولا يكتفى الإعلام فقط بنشرها ولكن أعطاها المزيد من الاهتمام دون إعادة للمَشاهد المؤسفة التى نراها وعلى سبيل المثال (ما قام به إبراهيم حسن فى تونس)، (ما قام به شيكابالا من رفع حذائه فى وجه الجماهير) وغيرها من الأحداث المؤسفة التى لابد أن يكون هناك رادع قوى لها حتى لا يتم تكرارها مره أخرى.

لذا فلابد من الإعلام الرياضى أن يراعى ما يلى :

- الاهتمام بالإعداد الجيد للمادة الإعلامية الرياضية التى يتم توجيهها للجمهور عبر وسائل الاتصال الجماهيرية فالمادة الإعلامية الرديئة يزداد تأثيرها فى الجمهور المتلقى لرسائلها .

- يجب مراعاة الرسالة الإعلامية Message للمستوى المعرفى والخصائص النفسية للمتلقين لمضمونها.

- تأكيد المخطط الإعلامى فى مجال الرياضة على دراسة مدى انطباع الجمهور وتفاعله مع مضمون الرسالة الإعلامية، وذلك يرتبط بالعديد من المتغيرات أهمها : خصائص القائم بالاتصال، ما تحويه الرسالة من مضمون، والكيفية التى يتم تقديمها، وكذلك التأكيد على التعرف على مدى تأثير الجمهور المتلقى لهذه الرسالة الإعلامية بمضمونها أو محتواها، وتحديد طبيعة هذا التأثير: هل هو تأثير معرفى؟ أو وجدانى؟ أو سلوكى؟ أو أنه قد تحقق أكثر أثر اتصالى للمتلقين للمادة الإعلامية.

الاهتمام بعمليات التقويم والتغذية المرتدة فيما يرتبط بالاستراتيجية الإعلامية الرياضية، وذلك فيما يرتبط بعمليات التخطيط أو البناء والتنفيذ.

دور الإعلام فى دعم القيم الأخلاقية

القيم شيء مختلف تماماً عن العادات والتقاليد، لأنها من الأمور الفطرية التي فطر الناس عليها ولم يصنعها البشر، والدليل علي ذلك إنها لها طابعاً عالمياً إنسانياً يجعلها فوق الزمان والمكان . فالبشر جميعاً متفقون – إلا من شذ منهم – علي أن الصدق قيمة لا يجوز التهاون فيها، والأمانة قيمة ليس من حق أحد أن يجري عليها شيء من أشكال التغيير، والعدل قيمة لا تقبل التجزئة أو المساومة بشأنها، وهذا شأن بقية القيم المعنوية الأخرى .

والقيم الأخلاقية انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الناس في سياق ثقافي معين وفي فترة زمنية محددة، وحينما تغير الأسلوب التقليدي لتفكير الناس من ذلك الأسلوب الذي يضعون فيه القيم المعنوية فوق كل إعتبار ويعتبرونها غاية في ذاتها يريدون الوصول إليها في سلوكهم

العام والخاص، إلي ذلك الأسلوب من التفكير الذي يضع الإشباع المادي و اللذي فوق كل اعتبار، إنهار سلم القيم التقليدية وضاعت القيم المعنوية .

وبالطبع فإن هذا الخلل الذي أصاب البنية الأخلاقية للمجتمع المصري يحتاج إلي جهد كبير من كل ما يعنيهم مستقبل هذا المجتمع .

فيلعب الإعلام دوراً مؤثراً وايجابياً في تغيير سلوكيات مجتمعيه عديدة، تؤصل معها ممارسات وعادات حسنة، فالإعلام الإيجابي الواعي يمكنه عبر خطة مدروسة ومنظمة أن يجابه الكثير من العادات السلبية والموروثة، باعتبار الإعلام رسالة نبيلة ومسئولية أخلاقية تدعم منظومات القيم التي تؤثر علي تماسك المجتمع .

من ثم فإن الأمر يتطلب التوجه نحو الإصلاح، وطريق الإصلاح يبدأ :-

- من ذات كل فرد من أفراد المجتمع .
- الاهتمام بإبراز القدوة الحقيقية والتركيز علي إعادة بنائها لدي أفراد المجتمع . من العلماء الأكفاء في معاملتهم داخل مؤسساتهم العلمية، والمفكرون في مكتباتهم، والعمال في مصانعهم، والفلاحين الذين يكدون في حقولهم ..... الخ .
- من خلال إعداد برامج جديدة تركز علي القيم الأخلاقية التي يراد إكسابها للناس مرة أخرى، ويستضاف فيها قادة الرأي والمفكرون والعلماء الذين يعتبرون قدوه صالحة في مجال تخصصهم.

حيث تقع مسئولية الإعلام عن دعم منظومات القيم التي يعتمد عليها تماسك المجتمع، من خلال وعي المواطن وقدرته المتطورة علي الاختيار وعلي التميز العقلاني بين الزائف وبين الأصيل الحقيقي، وبين الإثارة وبين التوعية .

فالأمر يتطلب تربية إعلامية لتكوين المواطن ذي القدرة علي التفكير التحليلي الناقد، وتكوين ضوابط ذاتية تمكنه من التلقي للفيض الإعلامي وتدفق الرسائل الإعلامية، بما يساعد علي الانتقاء، وعلي تبين ما هو أخلاقي فكرياً وقيمياً .

إن القضية الكبرى أمامنا الآن هي تنمية المجتمع، وهذا الهدف لن يتحقق علي نحو سليم إلا بالتنمية المتكاملة التي تشتمل علي التنمية البشرية التي تتأسس علي الأخلاق، والتي تسير جنباً إلي جنب مع التنمية المادية في جميع المرافق، فكلاهما جناحاالتنمية الشاملة .

وسيتناول البحث عده محاور نعرضها علي الوجه التالي :-

المحور الأول البعد التربوي للإعلام .

المحور الثاني البعد الأخلاقي للإعلام .

المحور الثالث البعد الاجتماعي للإعلام .

المحور الأول : البعد التربوي للإعلام :

للوقوف علي البعد التربوي للإعلام، سيتطرق البحث إلي أربعة نقاط هي :-

أولاً : مفهوم الإعلام :-

الإعلام علماً وممارسة، ينمو ويتسع ويتلاحم مع العلوم الإنسانية والإجتماعية – أخذاً وعطاء – من منطلق أن العلم ينمو ويحيا دائماً بالإنفتاح لا بالإنغلاق حول نفسه .

ويختلف المفكرون في وضع تعريف لمفهوم العمل الإعلامي، كما تختلف الدول حسب أنظمة الحكم القائمة بها في فهم الإعلام و تفسيره حسب فلسفة المجتمع ونظرته لمختلف الشئون الإقتصادية والإجتماعية والثقافية به .

فيمكن إعتبار الإعلام عملية استطلاع وتفاعل مع البيئة المحيطة عبر الوسائل المتاحة للإتصال والتي تشكل عيوننا و أذاننا لمعرفة ما يدور حولنا، كما يمكن إعتباره التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها وإتجاهاتها في نفس الوقت .

ويمكن أن نضيف أيضاً أن الإعلام بمفهومه الواسع هو عملية جمع المعلومات وتبادلها ونشرها، وإستخدام العلم الحديث في عملية الجمع والتصنيف و الإخراج والتكنولوجيا المتقدمة في عملية الإيصال للجمهور المقصود وإستقبالها، بإتباع الأسلوب المناسب نفسياً وإجتماعياً لعرض ومحاولة إقناع الجمهور المخاطب بها، وذلك ضمن إطار ديمقراطي يؤمن بالمشاركة، ويحدد أولويات العمل بناء علي واقع المجتمع وإحتياجاته المستقبلية .

ثانياً : مبادئ وأسس الأعلام :

فهناك شبه إتفاق لا يختلف علية أحد تقريباً في أساسيات العمل الإعلامي، وفي المبادئ والأسس التي يقوم عليها الإعلام، وهي :

1- الحقائق التي تدعمها الأرقام والإحصاءات .

2- التجرد من الذاتية والتحلي بالموضوعية في عرض الحقائق .

3- الصدق والأمانة في جمع البيانات من مصادرها الأصلية .

4- التعبير الصادق عن الجمهور الذي يتوجه إلية الإعلام .

وهذا يعني ما يلي :-

- إن الإعلام الذي لا يقوم علي أساس من الواقع ينتفي عنه مفهوم الإعلام .
- إن رجل الإعلام الذي يضفي وجهة نظره الشخصية التي تمليها علية أهواؤه علي المعلومات التي يزود بها الجمهور، ويلون هذه المعلومات حسبما يراها ، هذا لا يتفق مع صفته كرجل إعلام .
- إذا لم يكن الصدق والأمانة منهاجاً في الحصول علي البيانات واستشفائها من مصادرها ، فإن الإعلام يفقد أهم دعامة له، وهي عامل الصدق .
- وأخيراً ... إذا لم يأت الإعلام معبراً تعبيراً صادقاً وأميناً علي تراث الأمة وعاداتها وتقاليدها وروحها ، ومناسباً لثقافاتها وتفكيرها ، فإن الإعلام سوف لا يلائم جمهوره، وبالتالي لا تستطيع الجمهور فهمه أو التجاوب معه .

ثالثاً : منظومة التكامل بين الإعلام والتربية :

تشكل وسائل الإعلام في العصر الحديث عامل تنمية وسبباً من أسباب أسهام المواطن في المجتمع بشكل نشط وعنصراً متزايد الأهمية

مـن عناصـر الثقافـة، حيـث أخـذت الإمكانيـات التربويـة تتجلـي شـيئاً فشيئاً.

لـذلك يلقـي إسـتخدام وسـائل الإعـلام في التربيـة إهتمامـاً واسـع النطـاق في معظـم دول العـالم، وإن إختلفـت كفـاءة هـذا الإسـتخدام في النظم التربوية المختلفة .

فإحدي مهام التربية هـي تنمية إستعدادات الطالب حتى يصبح قـادراً علـي تقييم وضـع المجتمـع الـذي يعـيش فيـه وتـؤدي ضـمنه وسـائل الإعلام دوراً مهماً للغاية .

فنحن الأن في حالـة تـزاوج جديـد بـين الإعـلام والتربيـة أسـفر عـن علم إجتمـاعي جديد تحت مسـمي " التربيـة الإعلاميـة " فهـي علم ومنهج إشـتقاقي مـن كـل مـن التربيـة والإعـلام، بهـدف توظيـف التربيـة إعلاميـاً وتوظيـف الإعـلام تربويـاً لتحقيـق هـدف مشـترك هـو إكسـاب الطالـب المهارات الذهنية . والعملية التي تمكنه من إستيعاب المنهج نظرياً وعملياً علي أرض الواقع، بمعني تنمية قدراته علـي التعامل الإيجـابي مـع وسـائل الإعلام المختلفة التي تلاحقه ليلاً ونهاراً .

ولقد جاء مفهوم " التربية الإعلامية " ليعكس جانباً مـن جوانـب التكـامل الضروري بين المؤسسة التربوية والمؤسسـات الإعلامية، بحيث يكـون تطبيـق هـذا المفهـوم مـدخلاً يضـمن الإسـتخدام الأمثـل لوسـائل الإعلام بما يتفق وغايات التربية في تحقيق النمو المتكامل علـي المسـتوي العلمـي والأخلاقـي والجمـالي والـديني والبـدني، وكـذلك تنميـة الجـدارة والقوة المعرفية والمعنوية، وذلك للمساهمة بفاعلية في بناء الوطن .

ولقد جاء قيام المنظمة الدولية للتربية الإعلامية عام 2004 م بمثابة تلبية لحاجات حقيقية يتطلبها النهوض بالتربية، كما إهتمت المجالس القومية المتخصصة في مصر مؤخراً بالتعرف علي أهداف ووسائل مشروع تلك المنظمة، بعد النجاحات التي حققتها علي المستوي الدولي منذ إستحداث مصطلح " التربية الإعلامية " عقب أول مؤتمر تم عقدة في ألمانيا عام 1982 م .

وبالنظر إلي تعدد مجالات تأثير وسائل الإعلام في سلوك الجماهير، فإن مفهوم " التربية الإعلامية " يتسع لما هو أبعد من مجرد إكساب المتعلمين المهارات والمعلومات والقيم والإتجاهات التي تساعدهم علي الاستفادة من وسائل الإعلام بما يتفق ومتطلبات النمو السليم وتكامل الشخصية، بجانب ذلك تتضمن التربية الإعلامية إكساب كل القائمين علي التربية المهارات التربوية والوعي الكافي لتنظيم علاقة الأطفال والمراهقين بوسائل الإعلام خاصة التلفزيون والإنترنت .

المحور الثاني : البعد الأخلاقي للإعلام :

يتضمن النظام الإعلامي الجديد عدداً من الأبعاد منها ما هو ذو صيغة سياسية ومنها ما هو ذو طابع إقتصادي أو تربوي ..... الخ، والوقوف علي البعد الأخلاقي للإعلام سيتعرض البحث إلي التالي :

أولاً : الفلسفة الأخلاقية في الفكر الإسلامي :

الأخلاق كانت ولم تزل محل اهتمام المجتمع الإنساني، وأصبحت كذلك محل اهتمام الباحثين والعلماء في تخصصات مختلفة، ومن المنظور اللغوي فإن الأخلاقيات تعني الدراسة الفلسفية للقيم

الأخلاقية والقواعد، كما تدل أيضاً علي الدافعية بناء علي أفكار الصحيح والخطأ .

فمنذ القدم اكتشف المصريون القدماء معني الأخلاق، ومعني الضمير الإنساني، وأكدوا أن حياتهم الاجتماعية والسياسية أساسها السلوك المعتدل القويم والتحلي بكل الفضائل التي تم تلخيصها في كلمة " الماعت " التي تعني علي الصعيد الأخلاقي الاعتدال في السلوك وضبط النفس والتحلي بكل القيم الأخلاقية الرفيعة، كالصدق، والشجاعة، والكرم، حب الآخرين، وحب الثقافة، والكتابة وتقدير الكتاب والمفكرين، وقيم الاعتدال، والتعاون، والمواطنة الصالحة...الخ.

فالأخلاق إذن هي نتيجة لتصرف الفرد منذ القدم، نتيجة لما عرف بالاختبار أنه صالح ونافع، وأنه معين للحياة علي أغراضها .

أما في الفكر الإسلامي فقد ذكر " الفارابي " الأخلاق وجعلها أحد فروع العلم المدني في إحصائه للعلوم. ولكنه لم يضف شيئاً عما ذكره " أرسطو " من فهمه للسعادة والفضيلة ومن جعل الأخلاق مقدمة للسياسة المدنية أو بالأخرى المدينة الفاضلة .

أما " التهانوي " فلقد أشار إلي الأخلاق ولكنه كانت تعوزه النظرة الكلية في فهم طبيعة علم الأخلاق وموضوعه وجانبيه النظري و العملي .

وأول ما يتبادر إلي الذهن حين التنقيب عن إتجاهات أخلاقية في الفكر الإسلامي، سنجد فلسفة " مسكوبه " الذي وصف بأنه أكبر باحث عربي في الأخلاق .

كما اقترن الإيمان في الكتاب الكريم غالباً بالعمل الصالح دلالة علي ما بين الإيمان والأخلاق من وشائج وصلات إشارة إلي ضرورة إقتران الإيمان بالعمل الصالح كشرط للثواب، فلم تكن الأوامر الإلهية متعلقة بشعائر تعبدية فحسب ولكنها تنطوي علي فضائل أخلاقية، كذلك المحظورات الدينية غالباً لها دلالات أخلاقية، وأحاديث الرسول صلي الله علية وسلم في الأخلاق كثيرة، ويكفي بهذا الصدد أن رسول الله حدد هدف الرسالة فجعله أخلاقياً في قوله : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .

ثانياً : إخلاقيات الأعلام :

علي مستوي الإتصال، فإن أخلاقيات الإعلام Media ethics محل إهتمام العديد من المنظمات المحلية والإقليمية والدولية، فقد ظهر العديد من التقارير التي تصدرها جهات متخصصة بما يوضح المخاطر التي تترتب علي عدم الإلتزام بالأخلاقيات من جانب وسائل الإعلام . بل أن كثير من المؤسسات المدنية أدرجت أخلاقيات وسائل الإعلام ضمن أنشطتها .

وفي الكثير من الأدبيات المعنية بأخلاقيات وسائل الإعلام يبدو التأكيد وأضحاً علي أهمية هذه الأخلاقيات وضرورة تطويرها بحيث تقابل التطورات في الممارسة وتؤثر فيها .

وعلي الرغم من المواثيق الأخلاقية الصادرة علي المستويات الإقليمية والدولية لتنظيم عمل وسائل الإعلام، إلا أنها لا تتخذ صفة الإلتزام، وكثيراً ما يعوزها الجانب الأخلاقي المرتب بالذات الثقافية، فتبدو أهمية وضرورة وجود المواثيق الأخلاقية التي تنظم عمل وسائل الأعلام علي المستوي الوطني . فهناك تلازم بين وجود تلك الوسائل ووجود

القواعد والقوانين التي تنظم عملها ، أي أن هناك علاقة تلازمية لا تنفصل inseparable بين وسائل الإتصال والقوانين التي تنظم عملها ، هذه القوانين تركز علي تنظيم الأداء سواء من المنظور الحرفي أو المنظور الأخلاقي وإن تفاوت ذلك من وسيلة إلي أخرى ومن مجتمع إلي آخر.

فذلك يعكس التوجه لتنظيم العمل في وسائل الاعلام وفق قواعد أخلاقية ، ففي كثير من دول العالم ، تتزايد الدعوات والأنشطة الرامية إلي أن تلتزم تلك الوسائل بالأخلاقيات والمسئولية الإجتماعية تجاه المتلقي.

ثالثاً : المعايير الأخلاقية للتربية الإعلامية :

تبدو أهمية المعايير الأخلاقية كمكون أساسي في علم التربية الإعلامية في التالي :

1- التربية الإعلامية كمنهج دراسي جديد :

يتطلب هذا المنهج الدراسي الجديد تدريب المعلمين علي تدريسه بتقديم الحوافز المساعدة الفنية والعلمية في عملية التدريب التي تدفع المعلم إلي ممارسة التدريس نظرياً وعلمياً طبقاً لأعلي المستويات الأخلاقية ، فيما يتعلق بالقيم الروحية والآداب العامة والذوق العام بهدف دعم وترسيخ تلك القيم والأدبيات في نفوس الطلاب .

ومن أبرز المعايير الأخلاقية التي يجب أن يتضمنها المنهج الدراسي للتربية الإعلامية ما يلي :

- القدرة علي التمييز بين الصواب والخطأ في ثقافة المجتمع .
- الأستقلال والحرية المسئولة وحرية التعبير .
- حب الوطن والإعتزاز بالمواطنة .

2- التربية الإعلامية في سياق التنشئة الأسرية :-

من منطلق أن الأسرة هي اللبنة الأولي في بناء المجتمع وتنشئه الأبناء بطريقة صحيحة من خلال تعريفهم بما هو صواب أو خطأ ،وكيف تنصح الأسرة الأبناء بإقتناء الصحف والمجلات المناسبة وكيف يتعاملون معها قراءة ومراسلة ... الخ .

3- التربية الإعلامية كمحور من محاور التثقيف الجماهيري :

بذلك يتحقق التكامل بين المؤسسات الثقافية التابعة للدولة وبين المؤسسات الصحفية والإعلامية في عمل مشترك، وذلك من خلال المؤتمرات والندوات والمحاضرات والمسابقات .... الخ ، لنشر الوعي الجماهيري بين مختلف فئات الشعب، ومن المحاور الأساسية في هذا المجال تثقيف الجيل الجديد بمنظومة ، الحقوق والواجبات وأهمية أداء الواجبات جنباً إلي جنب لممارسة الحقوق .

4- التربية الإعلامية في مرحلة التشريع :-

من خلال سن اللوائح والقوانين بشأنها ، فقد صدرت مؤخراً اللائحة التنفيذية لقانون الكادر للمعلمين، وحرصت اللائحة علي أبراز الأخلاق المهنية جنباً إلي جنب من التمكن المعرفي، والمهارى، والتنمية المهنية المستديمة ، وحرصت اللائحة علي أبراز أهمية أخلاقية المهنة في جمال مهنة المعلم .

5- التربية الإعلامية كبرنامج من برامج الأمم المتحدة :

بهدف تشجيع تحالف الحضارات وتحاور الثقافات المختلفة ونبذ الصراعات والحروب والحد من التأثيرات السلبية لوسائل الأعلام والمساعدة في بناء عالم أكثر عدالة وأمناً ورخاء للجميع .

ومن أهم المشروعات التي تعني بتدريس التربية الأعلامية والترويج الإعلامي لها نذكر : منظمة اليونسكو، والاتحاد الأوروبي، ووزارات التربية والتعليم في العديد من الدول الأوروبية، والمنظمة الدولية للتربية الإعلامية .

المحور الثالث : البعد الاجتماعي للإعلام :

من اهتمامات النظام الإعلامي الجديد المتصف بالشمول واستدراك الأوضاع الإعلامية علي كل الأصعدة وفي كل المستويات ليس إقرار علاقات إعلامية جديدة علي مستوي الدول أو الحكومات فقط، بل إقرار التدفق الحر والمتوازن للإعلام في الخارج والداخل علي حد سوء، و تركيز أسس متكافئة بين مختلف الأصناف الاجتماعية من حيث الجنس والعرق والمستوى الفكري والمادي .

فالأمر يتعلق بوضع اجتماعي ذي جذور متعددة، فهذا الوضع قائم في مختلف المجتمعات، وأن أجهزة الإعلام، إن لم تكن السبب الأصلي في وجود هذا الوضع، فهي تتحمل مسؤولية كبيرة في ترديه وتفاقمه مؤكدة بذلك تقصيرها في أداء وظيفتها الاجتماعية .

فإن إعادة النظر في مفهوم الوظيفة الاجتماعية لأجهزة الإعلام والوقوف في وجه الاستلاب الثقافي يعدان، عن أهم أهداف النظام العالمي الجديد للإعلام والاتصال، لذلك فالإعلام والثقافة دوراً بارزاً في تحقيق الأمن المجتمعي، **ويتضح ذلك في :**

أ- دور الأعلام في الأمن المجتمعي :

لوسائل الإعلام دوراُ محورياً في أمن وسلامة المجتمع، لذا فمن الواجب أن تكون تلك الوسائل في أيد أمينة تعمل علي تنقيح المواد

الإعلامية بما يتناسب مع ثقافة وقيم المجتمع المصري . ولقد أثبت علماء النفس أن ما تحتوية بعض برامج وسائل الإعلام المختلفة . من عنف يؤثر تأثيراً بالغاً في سلوك الأشخاص وخاصة الأطفال، الأمر الذي يعمل علي الإطاحة بأمن المجتمع وإشاعة الفوضى به .

فيجب أن نحافظ علي هويتنا الثقافية وأن نعمل علي ترسيخها ، ليس عن طريق تقليص وسائل الإعلام والحد منها ، بل عن طريق توجيهها التوجيه الصحيح والاستفادة منها إلي أقصي حد ممكن. عملاً علي تصويب ما قد يثبته الإعلام الغربي والصهيوني في مغالطات في عقول العديد من الناس، وتفادي ما تطويه بداخلها من سلبيات قد تهوى بأمن المجتمع وسلامته .

ب- دور الثقافة في الأمن المجتمعي :

تلعب الثقافة أيضاً دوراً هاماً في أمن وسلامة أي مجتمع، إذا أنها تعد الحصن الحصين للأفراد الذين يشكلونه، فمن خلالها يمكن للمرء أن يميز الصواب والخطأ وأن ينتقي تصرفاته وسلوكياته بما يتناسب مع ثقافة دينة ومجتمعه .

ولما كان كل مجتمع يتكون من فئات معينة تربط بينهم ثقافة خاصة تشكل هويتهم دون غيرهم، فإن الشخص المثقف الذي يجمع بطياته ثقافات فئات مجتمعة بجانب ثقافته الخاصة، يستطيع أن يتفاعل مع كل عناصر مجتمعه ويتعامل معهم بلا تصادم، الأمر الذي لا تنهدر معه روابطه وعلاقاته الاجتماعية بالآخرين بشكل يؤدى إلي إحداث فجوة ثقافية بين أفراد المجتمع تؤدي إلي إحداث بلبلة فكرية تنتقل بالمجتمع من حالته السليمة الآمنة إلي مشاحنات واختلافات تفقده ما ينعم به من هدوء واستقرار .

وفي مجال عمليات التنمية وإجراءاتها وسياساتها ينبغي اعتبار الثقافة محوراً رئيسياً في أهدافها وغاياتها بصفة عامة قبل أن تكون وسيلة .

ولكي تصبح الثقافة في المجتمع أحد " مسببات " وليس " معوقات " التنمية المجتمعية ، فإن المطلوب هو " حركة إصلاح ثقافي " تركز علي مجموعة من المعوقات اللازمة لتوظيف وتطوير قدرات الفرد وحشد طاقات وموارد الأمة ، **ولا يمكن بلوغ ذلك دون :**

- تعليم جيد متاح للجميع .
- حركة تأليف ونشر واسعه تعزز مجتمع المعرفة .
- إبداع يحفز العقل ويرتقي بالوجدان .
- إعلام معاصر مؤثر .

المسؤولية الأخلاقية للإعلام والإعلان

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إلقاء المزيد من الضوء على ماهية ومضمون المسؤولية الأخلاقية للإعلام والإعلان من خلال رؤية بحثية أكاديمية من المنظور الاجتماعى وعبر تساؤلات نقدية ، بدءًا من تحديد مفهوم المسؤولية فى حد ذاته مرورًا بارتباطه بالقيم الأخلاقية وصولاً لتحديد تبعات المسؤولية الأخلاقية للإعلام والإعلان تجاه العاملين بالإعلام والإعلان من جانب والمجتمع المتلقى للرسالة الإعلامية والإعلانية من جانب آخر ، وذلك بطرح بعض التساؤلات النقدية فى هذا الصدد والتى يأمل الباحث من إثارتها ومحاولة الإجابة عنها والوصول إلى تحديد أبعاد مضمون هذه الورقة.

وتبعًا لذلك تتناول هذه الورقة العديد من المحاور والعناصر تتضمن تقسيمات المسؤولية الأخلاقية المجتمعية للإعلام والإعلان وتصنيفاتها، والعلاقة الارتباطية التبادلية بين الإعلام والإعلان الجماهيرى من جانب والرأى العام من جانب آخر ومدى تأثير كل منهما فى الآخر وتأثره به فى إطار تحليل الوظيفة المجتمعية للإعلام والإعلان التى تؤكد على ضرورة التزام أيا منهما بالقيم والمعايير الأخلاقية المهنية وتلك السائدة فى المجتمع فى آن واحد.

هذا، ولتحقيق الهدف الإجرائى من إعداد هذه الورقة البحثية يقدم الباحث فى نهايتها ومن خلال رؤية بانورامية متكاملة للمحاور والعناصر التى تضمنتها بعض التوصيات التى يأمل الباحث من خلال تفعيلها والالتزام بها تدعيم الدور الفعال للإعلام والإعلان فى تنمية القيم الأخلاقية والتأكيد على ضرورة الالتزام بها لدى كل من الإعلاميين والرأى العام على حد سواء.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾

صدق الله العظيم

مسببات التلوث السمعي والبصري

هي تلك الأصوات غير المرغوب فيها نظرا لزيادة حدتها وشدتها وخروجها عن المألوف من الأصوات الطبيعية التي اعتاد على سماعها كل من الإنسان و الحيوان.

التلوث الضوضائي :

هو الضوضاء التي زادت حدتها وشدتها وخرجت عن المألوف الطبيعي إلى الحد الذي يسبب الأذى والضرر للإنسان والحيوان والنبات وكل مكونات البيئة .

مشكلة التلوث الضوضائي هي مشكلة قديمة :

إذ تشير الكتابات على بعض الألواح الطينية التي وجدت في سومر وبابل إلى الملل والسأم من المدينة التي تعج بضوضاء الإنسان. كما كان يمنع في المدن الإغريقية والرومانية إصدار الأصوات ليلا وكانت تفرش الشوارع حيث كان يسكن الفلاسفة بماد تقلل من أصوات العجلات وحوافر الخيل كما منع إقامة الصناعات المعدنية في مراكز المدن، لأنهم كانوا يعتبرون أن الضوضاء تحد من قدرة الفلاسفة والمفكرين من التفكير والعطاء ، ، ، أما دانتي صاحب الكوميديا الإلهية اعتبر الضجيج من الشيطان لأنه يقضي على التركيز ويمنع العقل من الإبداع .

التلوث السمعى (الضوضاء)

يرتبط التلوث السمعى أو الضوضاء ارتباطاً وثيقاً بالحضر وأكثر الأماكن تقدماً وخاصة الأماكن الصناعية للتوسع في استخدام الآلات ووسائل التكنولوجيا الحديثة، فهي وثيقة الصلة بالتقدم والتطور الذي يسعى وراءه الإنسان يوماً بعد يوم .

التلوث البصري: وهو تشويه لاي منظر تقع عليه عين الانسان يحس عند النظر اليه بعدم ارتياح نفسي. ويمكننا وصفهبانه نوعا من انواع انعدام التذوق الفنى او اختفاء الصورة الجمالية لكل شئ يحيط بنا.

علاقة مشكلتي التلوث السمعي و البصري ببعضهما:

طالما أن كلاهما يؤثر على حواس الإنسان فبالتالي سيقل تركيزه و يبطئ إدراكه مثل أن يكون الشخص في مكان مليء بالضجيج و الفوضى و قلة الترتيب.

و كذلك عندما يكون هناك منظر جميل و صوت جميل و لكن لا يناسبان بعضهما ووضعناهما مع بعضهما فعند ذلك سيحدث تلوث حواسنا.

ومن الغريب أن يكون للضوضاء اثر على حاسة الإبصار فلقد ثبت علميا أن الضوضاء تؤثر لا على العين فتجعل حدقتها متسعة أكثر مما ينبغي فيؤثر على من مهنته تحتاج إلى دقة بصرية.

مفاهيم التلوث السمعي والبصري

التلوث السمعي (الضوضاء)

- **التلوث السمعي (الضوضاء)** يرتبط التلوث السمعي أو الضوضاء ارتباطاً وثيقاً بالحضر وأكثر الأماكن تقدماً وخاصة الأماكن الصناعية للتوسع في استخدام الآلات ووسائل التكنولوجيا الحديثة، فهي وثيقة الصلة بالتقدم والتطور الذي يسعى وراءه الإنسان يوماً بعد يوم .
- **التلوث السمعي (الضوضاء)** يرتبط التلوث السمعي أو الضوضاء ارتباطاً وثيقاً بالحضر وأكثر الأماكن تقدماً وخاصة الأماكن الصناعية للتوسع في استخدام الآلات ووسائل التكنولوجيا الحديثة، فهي وثيقة الصلة بالتقدم والتطور الذي يسعى وراءه الإنسان يوماً بعد يوم .
- **ما هو التلوث السمعي؟** إن الأصوات جزء لا يتجزأ من حياتنا اليومية، وأصبحت إحدى السمات التي تميزها. وهذه الأصوات لها مزايا عديدة فهي تمدنا بالمتعة والاستمتاع من خلال سماعنا للموسيقي أو لأصوات الطيور. كما أنها وسيلة ناطقة للاتصال بين كافة البشر،

وتعتبر أداة لتحذير الإنسان وتنبيهه والتي نجدها متمثلة في: أجراس الباب، أو صفارات الإنذار. كما تخبرنا بوجود خلل ما مثل: الخلل في السيارات. لكن الآن وفي المجتمعات الحديثة، أصبحت الأصوات مصدر إزعاج لنا، لا نريد سماعها لذلك فهي تندرج تحت اسم "الضوضاء ."

وتوجد أنواع عديدة لهذا التلوث السمعى أو ما نطلق عليه "الضوضاء":

1- ضوضاء وسائل النقل .

2- ضوضاء اجتماعية .

3- ضوضاء صناعية .

4- ضوضاء الماء .

1 – ضوضاء وسائل النقل:

-ما الذي يسبب ضوضاء وسائل النقل؟ توجد قائمة كبيرة وضخمة لمسببات هذا النوع من الضوضاء :

أ -ضوضاء الطرق والشوارع (السيارات)

وهى تأتي بشكل أساسي من السيارات والأتوبيسات وعربات النقل والدراجات البخارية (الموتوسيكلات)، وكل هذه الوسائل تسبب الضوضاء بطرق مختلفة. ومن أكثر الأشياء التي **تزعج الشخص عند استخدام هذه الوسائل :**

- عند إدارة المحرك .
- تغيير سرعات السيارة عن طريق محول السرعات .
- أصوات الفرامل .
- احتكاك الإطارات بالأرض .

- كاسيت أو إستريو السيارة .
- استخدام بوق السيارات .

ونصف المسئولية لإصدار هذه الأصوات المزعجة التي تلوث آذاننا وتسبب لنا المزيد من الضغوط، تقع علي عاتق السائق أو مستخدم هذه السيارة والتي تتمثل في :

- لابد أن يضمن سلامة سيارته وعدم وجود أعطال بها تسبب هذه الأصوات العالية .
- ولابد أن تكون القيادة سلسلة ببطء لتجنب الحوادث وعدم إزعاج الآخرين .
- عدم القيادة بجوار المناطق السكنية .
- تجنب القيادة ليلاً إن أمكن .
- وضع العربة بعيداً عن المناطق السكنية، رغم أن هذا الحل لن يجد القبول عند الكثير لأنهم سيفضلون الضوضاء عن ترك العربة بعيداً عن المنزل .

ب- ضوضاء السكك الحديدية (القطارات)

لا ينزعج العديد من الأشخاص بالضوضاء المنبعثة من القطارات بقدر انزعاجهم من ضوء السيارات، وإذا ضربت المقارنة بينهما فنجد دائماً تفضيل القطارات بشكل ما أو بآخر، ربما ذلك لأن نظرة أي شخص للقطارات تعكس اقتناعه بأنها وسيلة نافعة لا يمكننا تجنبها. بل ويرى العديد أنها لا تعتبر مصدراً للإزعاج علي الإطلاق .

ج- ضوضاء الطائرات (ضوضاء الجو)

وهذه مشكلة تؤرق الأشخاص الذين يعيشون بجوار المطارات. ولكن الضوضاء المنبعثة قلت عن الماضي بدرجة كبيرة لأن صناعة الطائرات تشهد كل ما هو جديد ومبتكر يومياً. حيث تحولت محركات الطائرات الكبيرة من محركات نفاثة إلي محركة نفاثة ذات مراوح وهذا ساعد علي تقليل الأصوات المنبعثة عند قيامها إلي جانب تقنيات أخرى عديدة، وبالرغم من أن الطائرات أصبحت أقل إزعاجاً عما كانت عليه من قبل لكن ازداد عددها وأصبح يوجد العديد من المطارات لكي تستوعب هذه الطائرات الأمر الذي يؤدي إلي وجود ضوضاء وعدم اختفائها تماماً مع هذا العدد الآخذ في التزايد وإذا كان لا يتأثر البعض مازال يوجد القليل الذي يتأثر بها وخاصة أثناء أوقات الليل حيث الهدوء .

2- الضوضاء الاجتماعية:

وتأتي هذه الضوضاء علي قمة الأنواع الأخرى، ويتمثل مصدرها في "الجيرة" وتنبعث هذه الضوضاء:

1- الحيوانات الأليفة مثل (الكلاب)
2- الأنشطة المنزلية .
3- أصوات الأشخاص .
4- إصلاح السيارات .
5- أسباب أخرى 10٪.

وقد يستخدم المهندسون مواد معينة في الحوائط لعزل هذه الأصوات والتخفيف من حدتها ولكن هذه المواد باهظة التكاليف، ولذلك لم يتم التوصل إلي حل آخر ضد الضوضاء. وبما أن البشر هم البشر طبيعتهم لا ولن تتغير وسيعملون دائماً علي إزعاج غيرهم، فسيكون الحل بسيط هو أن نعي وندرك أن في كل وقت يضايقك سماع أصوات الضوضاء فأنت في نفس الوقت تضايق غيرك بضوضائك .

3- الضوضاء الصناعية (ضوضاء المصانع)

ويكون مصدرها المصانع أو أماكن العمل وهى تؤثر علي العاملين في هذه الأماكن، وعلي عامة الناس. نجد العامل في هذه الأماكن تتأثر حواسه السمعية من الأصوات التي يسمعها كل يوم، فهي ضوضاء خطيرة للغاية تضر بصحة الإنسان بشكل مباشر علي الرغم من أن باقي الأنواع تضر به أيضاً إلا أن هذه أخطرها علي الإطلاق .

4- ضوضاء الماء:

بالطبع ستتعجب وتسأل نفسك "هل توجد ضوضاء في البحار والمحيطات أو في الماء بوجه عام". توجد ضوضاء بالطبع في الماء لكن الإنسان هذه المرة لن يكون هو الوحيد المتأثر بما تسببه له من مشاكل ولكن تشاركه الكائنات البحرية الجميلة من الأسماك والحيتان. إن صوت الأمواج ممكن أن يكون مصدراً للإزعاج، أو صوت محركات السفن أو حتى صوت بعض الأسماك وإن لم نكن نسمعها. لكن توجد مخلوقات أخرى تتأثر بهذه الأصوات وتسمعها من علي بعد مثل "الحوت"، إن الأغنية التي يتغنى بها الحوت مشهورة منذ سنوات عديدة لكنها ليست مجرد أصوات يطلقها، ومن الاعتقاد القوي أن الحوت يستخدم هذه الأغنية لكي يتصل بغيره من الحيتان التي تبعد عنه مئات الأميال.

وبازدياد هذه الضوضاء يزداد الخوف من عدم مقدرة الحيتان علي العثور أو الاتصال أو سماع بعضهم البعض الأمر الذي يؤثر علي الهجرة الجماعية لهم ومن ثمَّ مقدرتهم علي التكاثر وتعرضهم للانقراض .

- **هل تعلم أن الضوضاء مفيدة فى بعض الأحيان! إن الضوضاء ليست بالأمر السيئ طوال الوقت لكن لها فوائدها أيضاً، وخاصة إذا أراد تجاهل أصوات عالية أخرى يتبرم منها ولا يريد سماعها ومثال علي ذلك:**

- إذا كنت تعيش بالقرب من شارع مزدحم بالسيارات، ولا تريد سماع أصواتها المزعجة فاستخدام النافورة التي ينبعث منها صوت الماء ستكون ضوضاء محببة إليك وتريد سماعها بدلاً من أصوات السيارات المزعجة .
- كما أن أصوات المكيفات الهوائية العالية تكون مفيدة في بعض الأحيان إذا كنت تعمل في مكتب مزدحم بالموظفين ولا تستطيع التركيز، فصوته المزعج سيكون سيمفونية عذبة بالمقارنة مع أحاديث الموظفين .

كيفية تجنب إحداث الضوضاء:

- **احترس مما تسببه من ضوضاء لغيرك،** لا تسبب الإزعاج لمن يحيطون بك، فإذا كنت تعاني من ضوضاء الأشخاص الذين يعيشون من حولك، فلتكن أنت من ضمنهم. كن حساساً ومراعٍ للآخرين.
- لا تقم بالأنشطة الحيوية في ساعات متأخرة من الليل، أو إذا كان هناك مريض أو من يذاكر أو من ينام .
- اخفض صوت التليفزيون والكاسيت .

- تجنب إقامة الحفلات المزعجة.
- ضمان سلامة ما تستخدمه من أدوات حتى لا تطلق أصواتاً مزعجة .
- لا تزعج من حولك بالحيوانات الأليفة التي تمتلكها .
- عدم استخدام الأجراس أو المنبهات العالية.

تذكر دائماً :

أ- أن تقلل من الضوضاء الموجودة .

أو

ب- أن تجعلها مقبولة .

أو

ج- أن توقفها وتمنعها علي الفور إن أمكن ذلك .

- **مقياس الضوضاء:**

مقدار ما يتحمله الإنسان من ضوضاء حتى لا تسبب له الأرق فى النوم، ويقاس معدل الضوضاء هذا بوحدة تسمى الد يسيبل واختصارها (دى . بى) والتي تتراوح من 30 - 35 كحد أقصى لما يتحمله الإنسان من ضوضاء .

- **الآثار المترتبة على الضوضاء:**

1- فقدان السمع .

2- التوتر العصبي .

3- الشعور بالضيق .

4- الإصابة بالصداع و آلام الرأس .

5- فقدان الشهية .

6- فقد التركيز وخاصة في الأعمال الذهنية.

- **لحلول الفعالة لتجنب إحداث الضوضاء:**

1- دفع الغرامات .

2- مصادرة الآلات التى تحدث ضوضاء عالية .

3- كما أن هناك بعض البلدان تتجه إلى إنتاج نوع من الأسفلت يعمل على امتصاص الضوضاء الناتجة عن المرور لحوالي 5 ديسيبل فقط .

المد الإعلامي وتأثيره على الطفل

صدر حديثا للدكتور ربيعة بن صباح الكواري بقسم الإعلام بجامعة قطر كتاب عن المد الإعلامي وتأثيره على الطفل.

ويتناول الكتاب تأثير المد الإعلامي في شخصية الطفل وأهمية التليفزيون بشكل خاص في شغل وقت فراغ الطفل ودور المجلس الأعلى لشؤون الأسرة في قطر في مواجهة المد الإعلامي وتطرق للدور الذي تلعبه قناة الجزيرة للأطفال.

وتناول الكتاب في الفصل الثاني منه أهم التحديات التي تواجه الأطفال ودور التليفزيون في التوعية بها مثل الهوية الثقافية والثقافة الاستهلاكية والعنف والإدمان علي الفضائيات والتنبيه لأخطار الإنترنت وتأثيره على الأطفال والصورة الذهنية للمرأة العربية في وسائل الإعلام بجانب ميل الطفل للثقافة الشفهية.

وتناول المؤلف في الكتاب وسائل الاتصال بأنواعها المطبوعة والمسموعة والمرئية والإلكترونية التي تلعب دوراً مهماً في التأثير على الطفل بحيث استطاعت تلك الوسائل اختراق عقول أطفالنا والتأثير فيهم سلباً أو إيجابًا.

وأكد المؤلف : أن وسائل الإعلام تسعي لتحقيق أهداف منها :

الإرشاد والتوجيه وبيان المواقف والاتجاهات والتثقيف وتنمية العلاقات الاجتماعية والقيام بدور حيوي وفعال في مجال الإعلان والدعاية والتسلية والترفيه والقيام بدور نشط في مجال التربية والتعليم.

التليفزيون وسلوك الطفل:

يقول المؤلف: إن اثر التليفزيون في الأطفال أشد وأسرع من تأثيره علي الكبار لذا نري الأطفال يجتمعون حوله تاركين مقاعدهم عند مادة مثيرة ويجلسون علي الأرض قريباً منه متجاوبين مع حوادثه متقمصين الشخصيات التي يعرضها مقلدين لكثير من الحركات التي يشاهدونها.

وبين المؤلف أن هناك بعض الدراسات التي أجريت حول نوعية العلاقة بين مشاهدة الأطفال للتليفزيون ومستوياتهم في القراءة وقد أظهرت إحدى هذه الدراسات أن متوسط عدد ساعات المشاهدة لجهاز التلفزيون أسبوعيا هو 34 ساعة.

هل التليفزيون يشغل وقت فراغ الطفل؟هذا السؤال طرح في أكثر من مناسبة ونوقش عبر وسائل الإتصال المختلفة ويكاد يتفق الجميع علي أن المد الإعلامي بشكل عام والفضائي بشكل خاص

يشغل وقت فراغ أطفالنا ويساهم في تحقيق رغباتهم في ملء هذا الوقت طوال أيام السنة.

وهو يؤثر فيهم تأثيراً مباشراً نظراً لارتباط الطفل بثقافة الصوت والصورة والإدمان علي هذا النشاط بشكل لا يتوقف أثناء نموه وتقبله لكافة الثقافات في هذا السن، وهذا بالطبع قلل من أهمية مشاهدة الطفل للفيديو وهو ما كان سائداً بكثرة في مجتمعاتنا العربية في ثمانينات وتسعينيات القرن الماضي.

وإذا حاولنا حصر ما يشاهده الأطفال من موضوعات عبر شاشات التليفزيون فإننا نلخصها في الموضوعات التالية:

- رياضة ورسوم متحركة وبرامج الحيوانات وإعلان وبرامج النجوم والأغاني وألعاب ومنوعات وبرامج الفوازير والمسابقات وبرامج السيرك وأفلام تليفزيونية وبرامج دينية ومسلسلات تليفزيونية وبرامج الرقص والاستعراضات وتليفزيون الواقع .

إن أغلب ما تتسم به البرامج الموجهة للطفل هو محاولة قضاء وقت الفراغ لدي الأطفال دون تخطيط ودراسة كافية لكيفية الربط بين قضاء وقت الفراغ وتحقيق الاستفادة المرجوة فتأتي هذه البرامج غير مخططة وغير هادفة ولا يوجد تنسيق بين كافة الجهات والأجهزة والمؤسسات المسؤولة عن رعاية الطفل مثل الأسرة والمدرسة والقائمين علي برامج التليفزيون.

العنف:

يشكل العنف في البرامج التليفزيونية أحد التحديات التي تواجه أطفالنا اليوم، فهذه البرامج تؤثر تأثيراً كبيراً من خلال أفلام الرعب

والخيال العلمي التي تقدم للأطفال بشكل واسع، ولعل السبب الذي يجعلهم يقبلون عليها أنهم لا يجدون منها شيئاً من وحي حياتهم أو من تجاربهم الشخصية فكل شيء فيها ممكن ولكنها لا ترتبط بالواقع أبداً.

ويري الدكتور إبراهيم إمام احتمال أن جميع الأطفال قد يتعلمون نماذج سلوكية معادية للمجتمع من وسائل الإعلام.

الإثارة الجنسية:-

ولعل ما يقدم للطفل عبر شاشات التليفزيون ويثير فيه تغير القيم والأخلاق في إطار الثقافة السائدة هي تلك المشاهد الجنسية عبر الأفلام السينمائية والمشاهد المخلة بالأخلاق والقيم في تليفزيون الواقع والتي تشكل مصدراً لقلق الأسرة....ولتفادي هذه المشكلة يقترح المؤلف ما سماه بـ (المشاهدة النشطة) والتي تعني إعلاميا المشاهدة المشتركة بين الأسرة وأطفالها بما فيها من إرشاد وتوجيه.

الدعاية:-

ويعني المؤلف بمفهوم الدعاية تلك الإعلانات الدعائية المختلفة التي تبث عبر وسائل الاتصال.

وتشكل الدعاية منعطفاً مهماً في حياة الطفل عبر ما ينشر في وسائل الاتصال المختلفة.. وهي تؤثر تأثيراً كبيراً في الطفل لأنه ينتظرها بفارغ الصبر، يدندن معها ويردد شعاراتها، فكل شيء يضخم في الدعاية، وهي بذلك تنال إعجاب الطفل.

فالطفل يعجب بالدعاية لأنها تلائم سنه وعمره بما فيها من تشويق وهو في نفس الوقت ليس بحاجة للانتباه المركز، وتكرار الدعاية كل يوم تصبح بالنسبة له كأنها لعبة جميلة يتسلي بها فيحاول إعادة الحدث والمشهد قبل وقوعه. وهنا يكمن الخطر في التقليد الأعمي للجانب السلبي منها أو تقمص الطفل لها.

المحطات الفضائية والشبكة العنكبوتية(الانترنت):-

وتحت هذا العنوان تكلم المؤلف قائلاً : لقد خانت الفضائيات العربية رسالتها من خلال الإستجابة لقوانين السوق بسبب اعتمادها علي العرض والطلب، وعدم التركيز علي القضايا الجادة والهادفة للطفل، ولعل الطفل في بلادنا العربية هو أكبر المتضررين بسبب تردي مستوي الفضائيات.

إن كلمة الإدمان عندما نستخدمها للتليفزيون فإننا نقصد بها الإنغماس بإفراط تجاه أحد أوجه النشاط الممتعة، والصواب أن الأطفال يدخلون ضمن فئة الإدمان الأشد خطورة والمدمرة في أغلب الأحيان.

أما الإنترنت فهو عالم واسع وليس له حدود، وفوائد كبيرة في حياتنا العملية والإجتماعية والتربوية، ولكنه قد يسبب بعض المخاطر التي لا يحمد عقباها مثل الإدمان علي صفحات المحادثات غير الهادفة (الدردشة)، أو الصفحات المخلة بالأدب، وهنا يأتي دور الأسرة في الرقابة والملاحظة والإهتمام بتوعية أبنائنا وتوجيههم لكي لا يقعوا ضحية للإنترنت، كما تقع علي الأسرة مسؤولية مشاركتهم في الإبحار في عالم الانترنت.

أيضاً تناول المؤلف أبرز التحديات التي تواجه الأطفال في الوقت الحاضر ودور التليفزيون في التوعية من خلال بحث وصفي لما كتب حول

هذا الموضع والإطلاع علي ذلك من خلال المسح المكتبي بالإضافة إلي إجراء بعض المقابلات مع القائمين بالاتصال في مجال برامج الأطفال.

ثم كانت خاتمة الكتاب عبارة عن ملخص جيد لأهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع خاصة في دول الخليج، وتوصيات ومقترحات تربوية وثقافية مفيدة في المشاهدة والمتابعة.

الفيديو والتلفزيون.. خطر مؤكد على الأطفال:

يظهر التأثير الهائل للفيديو والتلفزيون على الأطفال بشكل واضح عندما يتم إدخال الجهازين أو أحدهما إلى البيت بعد نشوء الأطفال ووعيهم، إذ يبدو ذلك جليًا في تبدل تكوينهم الشخصي والنفسي.

ويستطيع المراقب إدراك ذلك من خلال نشوء اهتمامات جديدة لدى الأبناء وأنماط من السلوك تحاكي سلوك الممثلين أو الشخصيات الخرافية الوهمية، أما أولئك الأطفال الذين يولدون والتلفزيون في بيوتهم فإنه يغدو بعد حين أهم موجه لتفكيرهم وسلوكهم وذوقهم واهتماماتهم، وقد لا يلاحظ ذلك كثير من الآباء والأمهات، وخاصة أولئك الذين لا يهمهم أين تسير السفينة ومن يوجه الدفة.

ويؤكد الدكتور إبراهيم إمام خطر التلفزيون - والفيديو - على الأطفال، ويراه خطراً ثابتاً، ويحذر من التقليل من ذلك أو تهوين الأمر، فيقول:

"إن تأثير الإعلام على الأطفال تأثير ثابت، ولا ينبغي للمسؤولين أن يقللوا من خطره، أو يهونوا من أمره، ولاشك (في) أن طريقة معالجة التلفزيون للتراث الثقافي العالمي نفسه، وخاصة أسلوب استخدام

الكاميرا يجعل التلفزيون مصنعًا للخوف والرعب بالنسبة للموضوعات العنيفة، وعندما يخلط الأطفال بين الواقع والخيال، ويتعرضون للتأثير الضار باستمرار، ويرون المجرم بطلاً خفيف الظل، والقانون لا ينتصر إلا في النهاية، ورجل الشرطة موضع تهكم وسخرية، والقاضي إنسانًا مترددًا ومضحكًا، فإن احتمال عدم التأثير بذلك كله أمر جد عسير، وقد يكون صحيحًا أن تأثير التلفزيون - والفيديو - على الأطفال الأصحاء يختلف في شدته ونوعيته عن تأثيره على الأطفال الذين لا يحسون بالأمر، ولكن لابد أن يكون التلفزيون مؤثرًا على كلا النوعين ".

التلفزيون والتحصيل الدراسي لدى الأطفال:-

يشكو الآباء والمربون من آثار التلفزيون السلبية في علاقة الأطفال بالكتاب والمدرسة، وتبدو نتائج ذلك ظاهرة على معظم الأطفال الذين يتابعون المشاهدة .

يقول الدكتور عبد الرحمن عيسوي في كتاب "الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون العربي" ص79:

"من الملاحظ لدى العاملين أن مما يؤدي إلى التأخر الدراسي، وعدم متابعة المعلم أثناء الشرح سبب كثير منه التعلق ببرامج التلفزيون، والسهر الطويل في متابعة ما يجري على الشاشة المرتعشة، إذ وجد أن الأطفال الذين لديهم أجهزة تلفزيون أو فيديو يذهبون للنوم متأخرين عن نظائرهم في السن ممن لا يوجد لديهم، ويبدو أيضًا أن التلفزيون يتداخل مع الواجبات المنزلية التي يكلف بها التلاميذ" وبذلك يبدو الطفل سلبيًا أمام ما يدور في قاعة الدرس .

وفي ربيع عام 1977 ظهر كتاب بالغ الآثار والأهمية في الأسواق الغربية، وهو الكتاب الوحيد الذي ناقش تجربة التلفزيون ومشاهدته، وبين أهميتها عن محتوى البرامج التي تظهر على شاشته. هذا الكتاب من تأليف (ماري دين) وقد أسمته (المخدر الكهربي) وكان سببًا لضجة كبيرة عند الآباء القلقين، وعلماء النفس والمربين، ولقد أكد الكتاب أن مشاهدة الأطفال التلفزيون تسبب عندهم نوعًا من الإدمان، وأنها تحول جيلاً كاملاً منهم إلى أشخاص يتميزون بالسلبية، وعدم التجاوب، ولا يستطيعون اللعب والابتكار، ولا يستطيعون حتى التفكير بوضوح، فكيف يتسنى لمثل هؤلاء الأطفال استيعاب الدروس وتركيز اهتمامهم فيما يلقى عليهم أو يطلب منهم التفكير فيه إذا كانت معظم أوقاتهم تستنفد أمام الشاشة الصغيرة؟.

وفي تقرير لمنظمة اليونسكو العالمية، رقم (33) تبين أن الأطفال، في البلاد العربية، من سن السادسة إلى سن السادسة عشرة يقضون ما بين اثنتي عشرة ساعة وأربع وعشرين ساعة أمام التلفزيون أسبوعيًا، وأن سن الخامسة حتى السابعة هي الفترة التي يبدي فيها الطفل أقصى اهتمام بمشاهدة التلفزيون، وفي المرحلة التي تسبق هذه الفترة فإن الطفل في سن الثلاث سنوات يقضي 45 دقيقة يوميًا أمام التلفزيون، وفي سن أربع سنوات ينفق ساعة ونصف الساعة يوميًا.

ولم تزل الدراسات والتقارير العلمية تتوالى في تبيان ما للأجهزة السمعية البصرية من أثر بالغ الضرر فيما يظهر على شاشاتها، ولذلك فإن تقريراً آخر نشر في مجلة اليونسكو عن نتيجة الاستطلاع الياباني عن وسائل الإعلام جاء فيه: إن فيض المعلومات التي تقدمها أجهزة

الإعلام يعطل القدرات التأملية الخلاقة لدى الأطفال. وأوضح التقرير أن الأطفال كانوا ضحية لبرامج التلفزيون والمجلات الهزلية.

وذكر الأطباء والمدرسون الذين شملهم الاستطلاع أن وسائل الإعلام أشد ضررًا بالأطفال وخاصة البرامج الترفيهية الساقطة والمجلات الهزلية التي ترد إليهم، وإن حشو مخيلة الطفل، وإشغال فكره بهذه الترهات لا تدع له مجالاً لاستيعاب المعلومات التي يتلقاها في المدرسة، مما يؤدي في أغلب الأحيان إلى كراهية الطفل للمدرسة والكتاب لشعوره بقصورهما وعجزهما عن جذبه إليهما كما يجذبه التلفزيون والفيديو، إذا إنهما لا يتطلبان من الطفل مجهودًا ولا حركة، ويحشوان رأسه بالخيالات والأوهام، ويضحكانه ويعلمانه الرقص والغناء، وكيفية إقلاق راحة الآخرين.

الإعلان التليفزيوني والعنف عند الطفل

والإعلان هو عنصر من عناصر الاتصال، وتعددت أشكاله منذ القدم، إلا إنه يرجع الفضل في الشكل الحديث للإعلان إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي أجادت فنون وأساليب الإعلان. والإعلان بشكل عام هو تعريف الجمهور بسلعة أو خدمة بهدف جذبهم لها، وذلك في مقابل مادي معين، أى هذا الشكل يرتبط بالأساس بالعمليات التسويقية ونجاحه يتوقف على العائد المادي للسلعة أو الخدمة المعلن عنها. لذا فإن للإعلان أهمية بالغة في القدرة على السيطرة علي الأفراد والتأثير فيهم، بل وأصبح الإعلان يستخدم لتحقيق أهداف إنسانية وتنموية مثل حملات التبرع والدعم ..إلخ.

وإذا ما تحدثنا عن الإعلان وتأثيره على الطفل فلا يمكن أن نفصل بين الإعلان الموجه للطفل وذلك الموجه للكبار، خاصة وأن

الإعلانات تعد فقرة ذات نسبة مشاهدة عالية لما تتضمنه من أساليب وفنون جذابة من أغاني وتحريك وألوان وغيره من الأمور المبهجة .

الإعلانات تشجع القيم المادية وتغرس ثقافة الاستهلاك

يجمع خبراء الإعلام على أن الإعلانات بصورتها الحالية التي تُبث بها على القنوات التلفزيونية المختلفة لها تأثيرات سلبية جسيمة على الطفل، منها أنها توظف مشاعره في اتجاه غير مشروع، وتشجع القيم المادية لديه على حساب القيم الدينية، وتغرس في نفسه ثقافة الاستهلاك، والميل إلى الترف والإسراف، الأمر الذي يُسهم في النهاية في إنتاج جيل لا يتسم بالاعتدال في سلوكه الإنفاقي أو الحياتي.

ومن هنا يشدد هؤلاء الخبراء على ضرورة إحكام الرقابة على مثل هذه الإعلانات، مع دعوة المؤسسات العربية والإسلامية إلى إنتاج إعلانات تحمل قيماً ومضامين إيجابية، باعتبار أن الطفل «كقطعة الإسفنج.. يمتص كل ما حوله. وأضاف الخبراء إن تضمين الرسالة الإعلانية التلفزيونية مظاهر عنف أو خوف تدفع الطفل إلى سلوك يشكل خطورة على حياته، غير أن هناك مجموعة مشكلات مرتبطة بالإعلانات أهمها: الدور الذي يؤديه الطفل كعنصر من عناصر ترويج السلعة، ونوعية التأثير الذي يمارسه الطفل المتلقي.

إلى جانب تكريس الاستهلاك كقيمة عليا» محدثة بذلك خللاً في عملية تنظيم قيم الأطفال مع قيم المجتمع.

سلبيات

وعدّد الخبراء عدداً من سلبيات الإعلانات إذ إنها في معظمها تقوم على تشجيع الاتجاهات المادية من خلال تأكيدها على قيم مادية لا

يعتد بها على حساب القيم الدينية، وعلى حساب تقاليد وأعراف المجتمع، كما أنها تغرس ثقافة الاستهلاك في الطفل، وتشجع على تبديد الموارد الاقتصادية في أشياء غير نافعة.

وهناك على سبيل المثال الإعلانات الخاصة بمستلزمات الأطفال، والإعلانات المتعلقة بالسلع الغذائية والمشروبات مثل: الحلويات ومنتجات الألبان وغيرها من السلع، إذ تتضمن هذه السلع مسابقات تمنح جوائز، مما يؤدي إلى شدة الانبهار بها والتكالب على شرائها، وبالتالي فمثل هذه الإعلانات تدفع إلى إقامة المجتمع الاستهلاكي على حساب أولويات التنمية، مما يولد جيلاً جاهزاً للاستهلاك الترفي الذي يرفضه الإسلام.

كما أن معظم الإعلانات للأسف قد أسهمت في رسم صورة نمطية تحط من قدر أهم قطاعات المجتمع، فلقد اتضح من الدراسات أن المرأة ظهرت في الإعلانات المقدمة عبر شاشة التلفاز أكثر من غيرها، حيث ظهرت في صورة غير لائقة تحط من قدرها، وتقلل من دورها، وخاصة في معظم الإعلانات المتصلة بالسلع مثل مستحضرات التجميل والسلع الغذائية، وبالطبع فإن هذا يساعد على إيجاد صورة غير كريمة للمرأة.

وكشفت الرسالة النقاب عن ضآلة الإعلانات الخاصة بالخدمات الثقافية والبيئية مثل: الإعلانات المتعلقة بتلوث البيئة وترشيد الاستهلاك رغم أنها خدمات أساسية يجب تشجيعها، والعمل على تدعيمها؛ لما لها من فوائد عديدة بالنسبة للطفل، بالإضافة إلى أن الإعلانات لا تسهم بشكل كبير في ترسيخ القيم الدينية والصحية، مما يضعف من دور هذه الإعلانات في نشر الوعي الصحي لدى الطفل، ويقلل من قيام التلفاز بدوره التوجيهي.

وعن تأثير الإعلانات على سلوك الطفل يقول خبراء الإعلام إن الإعلانات لها تأثير سلبي على الطفل فهي تزيد لديه السلوك الاستهلاكي، فضلاً عن زيادة تطلعاته، مما يجعله يرفض واقعه الأسري، وهذا يخلق نوعا من الصراع داخل الأسرة وداخل الطفل ذاته، مما يجعله محبطاً في معظم الأحيان، ويلجأ إلى سلوك غير سوي للحصول على المال اللازم الذي يحقق له رغباته، ويلبي له ما يشاهده، ويسمع عنه من سلع ومنتجات، بالإضافة إلى تأثيرها على معارفه الثقافية ولغته، وتحديد أولوياته، وتشكيل ذوقه.

كما أن عملية التحضر أدت إلى دخول المرأة سوق العمل، مما زاد من تعرض الأطفال لوسائل الإعلام، وخاصة التلفاز، فالأطفال يشاهدون ما يناسبهم وما لا يناسبهم، بل ان الأمهات يعتمدن على التلفزيون كجليس للأطفال أثناء قيامهن بالأعمال المنزلية، **وتكمن الخطورة هنا في أمرين:**

أولهما: أن الأطفال يشاهدون في الغالب المواد المعدة للكبار.

وثانيهما: أن الأطفال يجلسون بمفردهم أمام التلفزيون نظراً لانشغال الأمهات عنهم، والطفل كقطعة الاسفنج التي تمتص كل ما تتعرض له..

الإعلانات تدعو الأطفال الى الأطعمة غير الصحية

فالإعلان يدعو إلى الاطعمة غير الصحية، خاصة التي تستهدف الاطفال فكل الإعلانات عن الأطعمة المجهزة أو المنتجات التي تحتوي على دهون أو محليات إضافية تحتوي على تحذير صحي من مخاطر سمنة الاطفال وكذلك مرض السكر وانتشار مرض السكر بين

الاطفال قد يؤدي الى انخفاض متوسط الاعمار لجيل قادم، بالاضافة الى مضاعفات صحية أخرى.

ثقافة الإعلان تؤدى الى تعبيرات سوقية

مثل: عدم الاهتمام بالنطق السليم لبعض الحروف أثناء تقديم بعض الإعلانات، واستخدام ألفاظ ركيكة وتعبيرات سوقية أحياناً، ويتضح ذلك في الإعلانات الخاصة بالسلع الغذائية والمشروبات، وكذلك المنظفات والمبيدات، مما يؤثر على حصيلة الطفل اللغوية، وتسهم الإعلانات في كثير من الأحيان في ترسيخ قيم غريبة على مجتمعنا، وتهمل خصوصيات وواقع الطفل .

كما يغلب على معظم الإعلانات الطابع الطبقي، إذ تتسبب في إيجاد إحباطات، وخاصة لدى أطفال الطبقتين المتوسطة والفقيرة، كما يؤدي هذا المسلك في النهاية إلى تشبع أطفال هذه الشرائح بمشاعر الحرمان، مما يضر بسلوكيات الأطفال وتكوينهم النفسى.

وكذلك معظم الإعلانات للأسف قد أسهمت في رسم صورة نمطية تحط من قدر أهم قطاعات المجتمع، فلقد اتضح من الدراسة التحليلية أن المرأة ظهرت في الإعلانات المقدمة عبر شاشة التلفاز أكثر من غيرها، وذلك بنسبة 51.2٪، حيث ظهرت في صورة غير لائقة تحط من قدرها، وتقلل من دورها، وخاصة في معظم الإعلانات المتصلة بالسلع مثل مستحضرات التجميل والسلع الغذائية، وبالطبع فإن هذا يساعد على إيجاد صورة غير كريمة للمرأة، ويربطها في ذهن الطفل بالسطحية والإثارة.

هل يشكل الإنترنت خطرا على الأطفال ؟

إذا قلنا إن الإنترنت سيكون أعظم إنجاز بشري مفيد للناس عامة، وللأطفال خاصة في نهايات القرن العشرين، فلن نكون مبالغين، وإذا قلنا، انه أيضا سيكون الأخطر على البشرية وعلى الأطفال خاصة في المدى القريب فلن نكون مبالغين أيضا .

من المعروف أن الإنترنت يجعل العالم كله بين يديك، ويعطيك فرصة رائعة للتواصل مع أناس آخرين، وثقافات مختلفة، وبحار من المعلومات من شتى بقاع الأرض، بل إن هذا الإنجاز البشري، بات مجالا خصبا للدارسة، والتجارة، والتعارف، وعقد الصفقات، والاتفاقيات.

وعلى عكس ما كان متوقعا، أصبح الأطفال من اكثر شرائح المجتمع اهتماما بهذا الاختراع الجديد، وقد تمثل هذا، في التفاعل السريع بين الأطفال وبينه، مما أدى إلى ان تقوم مختلف المواقع بمحاولات لتقديم ما يجذب هذه الفئة المهمة في المجتمع .

وبغض النظر عن الفوائد التي يجنيها الأطفال من الإنترنت، فإننا سنتطرق إلى المخاطر المتوقعة له، حتى نعد أنفسنا لمواجهته، ولا يكفي أن نقول أن نسبة المشتركين في هذه الشبكة قليلة في الوطن العربي الآن، فإذا كان الوضع كذلك، فان نسبة زيادة إعداد المشتركين في الوطن العربي، هي أضعاف النمو في أماكن كثيرة من العالم، وهذا يعنى أننا نسير في طريق قد نصبح في نهايته، من أكثر بقاع العالم اشتراكا في الشبكة .

أول المخاطر التي ستصيب الأطفال على المدى الطويل من وراء الإنترنت، هي ضمور في الأطراف، نتيجة ضعف استعمالها، وركون الطفل إلى جهاز الحاسوب، وضعف نواحي الاتصال الطبيعية بين

الطفل، وأقرانه، وقد تصبح الوسيلة الوحيدة للاتصال عن طريق شاشة الحاسوب، مما يؤدي إلى تراجع في القدرات الجسدية لدى الإنسان، بشكل أسرع من ذي قبل، عندما اخترع الإنسان الآلة، فقلت قدراته الجسمانية لصالح القدرات العقلية .

ثاني هذه المخاطر، هو الخوف من انخراط الأطفال ضمن عصابات مافيا الكترونية، فالمعروف ان الأطفال في سن المراهقة، تستهويهم المغامرة، والإثارة، وتنمو لديهم دوافع تحقيق الذات، وربما عن طريق العنف أو حب السيطرة على الآخرين، ويمكن أن تستفيد العصابات الخطرة من الإنترنت كوسيلة اتصال سهلة وآمنة، وبعيدة عن عيون الأهالي، عن طريق إغواء هذه الفئة من الناس للدخول معها في عمليات سطو إلكترونية، أو عمليات تخريب لمختلف المواقع.

ثالث هذه الأخطار: ضياع الهوية، في خضم هوية ثقافية جديدة تعتمد على العولمة، وإزالة الحدود بين كل شيء، فتصبح الدنيا مثل البحر الكبير، ويصبح اللون الغالب هو العائد للأقوى، وللأسف، فان أمتنا العربية، غير قادرة في المدى المنظور، أن تمسك جيدا بخطوط اللعبة، أو أن تمتلك زمام المبادرة .

الإنترنت اختراع حديث، سيكون في وقت قريب كل من لا يتعامل معه خارج التاريخ، وهو يحتاج منا إلى جهود جبارة في عملية تطوير قدراتنا وذواتنا، لنعرف كيف نتعامل معه، ولا يكفينا أن نبقى متفرجين، ونقول انه يمكننا ان نبتعد عنه، لأنه خلال سنوات قليلة، سيصبح من الضروريات المهمة في كل بيت.

حجر الزاوية في تحضير أنفسنا للتعامل معه هو أن نعد أطفالنا لذلك، وأن نعمل لإنشاء مواقع جاذبة على الشبكة تشبع رغباته وحاجياته، بطريقة بنائية مفيدة، كي لا يبقى الملعب خاليا للغرب .

وكما قال المثل : الرياح، والأشرعة، والأمواج لا تخدم الا الربان القوي. فهل سنصبح ذات يوم أقوياء.

نلخص الآثار السلبية لوسائل الإعلام فيما يلي:-

أولها: نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا، ونقل قيم جديدة وتقاليد غريبة تؤدي إلى التصادم بين القديم والحديث، وخلخلة نسق القيم في عقول الأطفال من خلال المفاهيم الأجنبية التي شاهدها الطفل العربي وأثرها السلبي على الأطفال التي تحمل قيمًا مغايرة للبيئة العربية، كما أن إبراز نجوم الفن والغناء والرياضة والتركيز عليهم يكون على حساب العلماء والمعلمين.

وثانيها: تصوير العلاقة بين المرأة والرجل على خلاف ما نربي عليه أبناءنا.

وثالثها: بناء ثقافة متناقضة بين معايشة ومنع ومشاهدة آخر، ولا يدري الطفل أيهما أصح.

ورابعها: مشاهدة العنف الشائع في أفلام الأطفال قد يثير العنف في سلوك بعض الأطفال، وتكرار المشاهد التي تؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابية لمواجهة بعض مواقف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوكيات عدوانية مخيفة، إذ إن تكرار أعمال العنف

الجسمانية والأدوار التي تتصل بالجريمة، والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال.

ومن سلبيات هذه الوسائل السهر وعدم النوم مبكرًا والجلوس طويلاً أمامها دون الشعور بالوقت وأهميته، مما له أثره على التحصيل الدراسي وأداء الواجبات المدرسية، بالإضافة على الأضرار الجسيمة والعقلية كالخمول والكسل، والتأثير على النظر والأعصاب وعلاقة ذلك بالصرع والسلبية، والسمنة أو البدانة التي تصيب بعض الأطفال لكثرة الأكل أمام هذه الوسائل مع قلة الحركة واللعب والرياضة.

ومن سلبيات وسائل الإعلام أيضًا إثارة الفزع والشعور بالخوف عند الأطفال عبر شخصية البطل والمواقف التي تتهدده بالخطر، والغرق في الظلمة والعواصف والأشباح خاصة إذا كان الطفل صغيرًا ويتخيل كل الأمور على أنها حقائق وفي ظل هذا التطور والتقدم المذهل لوسائل الإعلام وجدنا أنفسنا أمام هجمة شرسة مفروضة من الإعلام وغزوًا يجتاح عقول أطفالنا.

ومع هذا الوضع الذي يتيح لأطفالنا كل شيء، أصبح معه أمر المنع غير مناسب ولا معقول فلا بد من التعامل بحذر مع المادة الإعلامية، وإيجاد البديل المناسب، ولا بد من صناعة إعلامية تصل لعقل الطفل ولا تجعله يشعر بالغربة، ولا شك أن المسئولية مشتركة بين البيت والمدرسة والمسجد وأجهزة الإعلام والثقافة ومن المجتمع بشكل عام، وأن ينتبه الجميع إلى خطورة تأثير وسائل الإعلام على الأطفال إذا لم توجه بشكل صحيح وتحت مراقبة وتوجيه من الوسائط التربوية، كي تكون وسائل بناء وتربية، وليست وسائل هدم وفقدان هوية للأطفال.

فيكف نحمي أطفالنا من خطر وسائل الإعلام؟؟!

1. دور الأسرة في حماية الأطفال:

إن دور الأسرة لا ينتهي عند وضع الطفل أمام الجهاز، ولا أن تنتظر من وسائل الإعلام أن تقوم بدور المربي بالنيابة عنها إن الاهتمام بالطفل قبل السادسة والحفاظ عليه من كل ما يمكن أن يكون له أثر سلبي على شخصيته يندرج تحت دور الأسرة الكبير الذي يتمثل في تفعيل الدور التربوي للأبوين، وتقنين استخدام وسائل الإعلام المختلفة داخل البيت، فلا يسمح للأطفال بالبقاء لمدة طويلة أمام هذه الوسائل دون رقيب، وتقليص الزمن بالتدريج وأن تترك الأجهزة في مكان اجتماع الأسرة بحيث لا يخلو بها الطفل في غرفته.

ويصبح من الضروري أن يشاهد الكبير مع الصغير، وأن يقرأ الوالدان مع الأبناء، ولا يترك الصغار هدفًا للتأثيرات غير المرغوبة لثقافات غريبة، عن مجتمعنا العربي المسلم ونقف نحن الكبار نشكو من الغزو الثقافي للأمة فالرقابة على ما يعرض للأطفال، والبقاء معهم أثناء العرض من أجل توجيه النقد ينمي لدى الطفل القدرة على النقد وعدم التلقي السلبي ولا ينبغي أن تغفل وسائل الترفيه الأخرى كالخروج، والنزهات، واللعب الجماعي وغيرها، فلها أثرها على عدم المتابعة، وعدم الالتصاق بهذه الوسائل الإعلامية، وتقليل حجم التأثر السلبي.

2. دور المتخصصين في أقسام برامج الأطفال:-

لا ننكر في هذا المقام الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في إعداد البرامج المحلية بواسطة تربوية استشارية ومتخصصين في أقسام برامج الأطفال، وإعداد المواد الإعلامية التي تتناسب مع المراحل العملية

المختلفة، وتطوير الإنتاج المحلي على أساس عقائدي وبيئي وتربوي يُناسب الأطفال وحاجاتهم.

إن على القائمين بالاتصال بالطفل عبر وسائل الإعلام دورًا كبيرًا في الاهتمام بالطفل وفي الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية لأطفالنا من خلال توفير البديل الإعلامي والثقافي الإسلامي ليكون متواجدًا جنبًا إلى جنب مع المنتج الإعلامي الثقافي الأجنبي في عصر الفضاء وعصر المعلومات.

ويكون ذلك عبر إبراز التاريخ الإسلامي وأبطاله الذين تحفل الصفحات بأحداثهم وخبراتهم، وليكن القصص القرآني الكريم النبع الأول التي تستقى منه هذه البطولات وصور القدرة مثل قصة فرعون وموسى.

ويمكن أن تحل شخصيات إسلامية مثل عمر بن عبد العزيز والأئمة الأربعة وكبار العلماء والمسلمين محل 'بات مان' 'سوبر مان' 'أبطال الديجيتال' في نفوس وعقول أبنائنا، فإن الأبناء عندما يعيشون في أجواء الصالحين سيكبرون وهم يحملون همهم وطموحهم وأحلامهم.

المصادر:

- د.هيام كامل بسوريا (في العلوم والبيئة)
- موسوعة جوده للحياة: د.نبيل السيد
- كتيب : التلوث السمعى والبصري واثر الاعلام ..... لكلية الاعلام
- مؤسسة الوحدة للصحافة : د. محمد عكروش

المضمون التربوى فى الدراما المدبلجة قراءة فى النموذج التركى والكورى

ورقة عمل مقدمة

من

أ.م.د/ ناجى شنودة
أستاذ مساعد بالمركز القومى للبحوث التربوية
د/ أميمة منير جادو
باحث بالمركز القومى للبحوث التربوية والتنمية

تسير الدراسة وفق الخطة التالية و تشتمل على محورين رئيسين :

أولاً : الإطار النظري العام ويتناول :

(مقدمة وتمهيد / مبررات الدراسة):الأهمية التربوية لوسائل الإعلام والتليفزيون _ الإحساس بالمشكلة من خلال الدراسة الاستطلاعية _ تساؤلات الدراسة- أهداف الدراسة- أهمية الدراسة – المنهج والأدوات والعينة – مصطلحات الدراسة)

ثانيا : الدراسة التحليلية والنتائج والتوصيات .

(نوع وفكرة كل مسلسل وملخص له _ تحليل المضامين الإيجابية والسلبية بكل منهم_ النتائج **والتوصيات)**

أولاً : الإطار النظري العام:

مقدمة وتمهيد (مبررات الدراسة)

الأهمية التربوية لوسائل الإعلام والتليفزيون :

صار مما لا يقبل الشك أو الجدل مدى خطورة وسائل الإعلام في العملية التربوية و تشير الأدبيات إلى أنها " من أخطر المؤسسات تأثيراً على المجتمعات والشعوب، ومن ثم توليها الحكومات والجماعات أهمية قصوى، نظراً لتعدد وسائلها من صحافة وإذاعة وتليفزيون ومطبوعات"[1]، وسينما وفيديو، ومسرح وشبكات الأنترنت التي صارت أخطرها على الإطلاق نظراً لسعة انتشارها عالمياً وارتباطها بعصر التكنولوجيا والمعرفة، ونظراً " لسهولة وصول هذه الوسائل إلى قطاعات عريضة جدا من المجتمعات المختلفة، حيث تفعل فعلها في عقول الناس ونفوسهم، ومن ثم تؤثر في اتجاهاتهم، ومن ثم في المواقف التي يتخذونها حيال كثير من القضايا يستوي في ذلك صغيرهم والكبير، غنيهم والفقير، متعلمهم والجاهل "[2] .

يشير البعض إلى أننا " لا نغالي إذا قلنا بأننا نعيش اليوم مرحلة الدولة الإعلامية الواحدة التي ألغت الحدود، وأزالت السدود، واختزلت المسافات، والأزمان، واختصرت التاريخ، وتكاد تلغي الجغرافيا، حتى بات الإنسان يرى العالم ويسمعه من مقعده، ولم يقتصر الأمر على اختراق الحدود السياسية، والسدود الأمنية، وإنما بدأ يتجاوزه إلى إلغاء الحدود الثقافية، ويتدخل في الخصائص النفسية، وتشكيل القطاعات

---

1 – محمد عبد العليم مرسي :الطفل المسلم بين منافع التليفزيون ومضار، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 5، 2007، ص76

2 – المرجع السابق نفسه .

العقدية، فيعيد بناءها وفق الخطط المرسومة لصاحب الخطاب الأكثر تأثيراً، والبيان الأكثر سحراً والتحكم الأكثر تقنية "[1]. فنحن نعيش في عصر الإعلام الذي " مكنت له وسائله الضخمة من احتلال مكانة خاصة في قلوب الناس حتى ليصعب عليهم تصور الحياة وقد خلت من وسائل إعلام تنقل إلى الإنسان تفاصيل الأحداث والوقائع، وشتى الأفكار والاتجاهات والآراء، وصنوف المعرفة، من حيث تصدر إلى حيث تكون، دون أن تحول بينه وبين ذلك عوامل الزمان أو المكان أو اختلاف اللغات واللهجات، أو حتى مستويات استيعاب الحقائق، أو الإفادة منها، أو التأثر بها "[2]. كما أنه لا يمكن فصل الإعلام عن العملية التربوية بأي حال من الأحوال، **لذا يربط التربويون بين الإعلام والتربية من حيث الأهداف المشتركة على النحو التالي :**

1- كلاهما يهدف إلى خدمة المجتمع، وإلى المحافظة على القيم والمبادئ التي يؤمن بها، ويعمل على تثبيتها والمحافظة عليها، فالتربية تعمل على تحقيق ذلك بما تقدمه من مناهج وعلوم لنقل التراث، وتهيئة الأجيال لمستقبل أفضل، والإعلام يعمل على تحقيق ذلك بما يقدمه للجماهير من مواقف زاخرة بالقيم والمعايير، سواء أكان ذلك في صورة واقعية أو خيالية أم في صورة ممزوج فيها الواقع بالخيال، فإن لذلك كله تأثيراً قوياً في قيم الأفراد واتجاهاتهم وأفكارهم .

---

1 – عمر عبيد حسنة : مقالات في الدعوة والعالم الإسلامي، كتاب الأمة، رقم 28، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1411هـ، ص ص 8-9

2 – سيد محمد ساداتي الشنقيطي : مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم، عالم الكتب، الرياض، ط 3، 1426 هـ، ص ص 6،7

2- وكلاهما يهدف إلى المحافظة على ثقافة المجتمع وشخصيته، وكل ما هو أصيل في ماضيه وتاريخه، ويتفاعل مع مشكلات المجتمع، ويسعى لحل المعضلة منها، ويقدم كل ما يستطيع لينعم المجتمع بالحياة الرغدة في حاضره، مؤثراً في عصره، ومتأثراً به، ويؤهله للمستقبل بما يتلاءم معه.

3- وكلاهما يهدف إلى (التعليم والتعلم) فكما أن ذلك واضح في التربية، كما يتضح من قربته للاسم من خلال التنظير العلمي، ومن خلال التطبيق العملي، ومن السهل أن ندرك التماثل والتطابق بين ما يقوم به الإعلام، وما تقوم به التربية، إذا عرفنا أن التعليم في المدرسة تدخله ستة عناصر، لها ما يقابلها في الاتصال الجماهيري، **وعناصر التعليم الستة هي :**

- المثير(المدرس أو الوسيلة التعليمية)
- فرد (التلميذ المتلقي).
- يخضع لإثارة (من خلال المدرس أو الوسيلة).
- إدراك الفرد للإثارة .
- تفسيره إياها .
- تأكيد الاستجابة الأولى باستجابة ثانية .

أما عناصر الاتصال الجماهيري الستة فهي :

- مرسل (هو المثير).
- رسالة (هي إدراك المثير أو حركة الإثارة).
- فك الكود، وهو تفسير الإثارة .

- مستقبل (هو الفرد).
- الاستجابة العلنية للمثير .
- الاستجابة المؤكدة (رجع الصدى) وهي (الاستجابة التي تتوقف على نتيجة الاستجابة الأولى لتؤكدها أو تنفيها "[1]

مما سبق يتبين بوضوح أن العلاقة بين وسائل الإعلام والتربية علاقة وثيقة ولم تعد بخافية أو بحاجة إلى أدلة وبراهين فوسائل الإعلام في جوهرها وسائط تربوية لا نظامية متوازية في عملها وأهدافها وأهميتها وتأثيرها مع الوسائط التربوية النظامية من مدارس وجامعات ،وكما أن "التربية في جوهرها عملية اتصال، فإن الإعلام في جوهره ومظهره عملية اتصال ،كما أن التربية في بعض جوانبها عملية إعلامية "[2].

لذا تؤكد الأدبيات أن " وسائل الإعلام المرئية تؤدي دوراً مهما ومؤثرا في المجتمعات الحديثة بوصفها إحدى وسائل التربية والتنشئة الاجتماعية من جانب، وباعتبارها إحدى أدوات التنمية من جانب آخر"[3]، " كما تقوم وسائل الإعلام – والتليفزيون في مقدمتها- بدور

---

1 – حمود بن عبد العزيز البدر : الحاجة إلى تنسيق وتكامل إعلامي تربوي بين دول الخليج العربي، رسالة الخليج العربي، العدد 31، السنة العاشرة، 1410 هـ –1989 م، ص ص 92–93 .

2 – محيي الدين القلا : دور وسائل الإعلام في تعزيز التربية المستمرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، العدد الثاني، السنة الأولى، يوليو 1980 .

3 – مها الكردي : القيم في برامج الأطفال في القنوات التليفزيونية المحلية لمجتمع الصعيد في مصر، دراسة في تحليل المضمون، منشورة في في مجلة الطفولة والتنمية، دورية علمية متخصصة محكمة، يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية ،العدد 15، المجلد الرابع، 2004 ،ص 15

خطير في تربية وتثقيف أبناء المجتمع عامة، وهو ما نطلق عليه في التربية (التربية اللا مدرسية)، وقد تكون التربية اللا مدرسية أعمق أثرا في نفوس البشر- مدرسة الحياة- لذا تقوم وسائل الإعلام بدور خطير في عملية التطبيع الاجتماعي"[1]

ويمارس التليفزيون – خاصة هذا الدور – نظرا للانتشار الواسع والسريع لهذه الوسيلة الإعلامية في العصر الحديث، " حيث أطلق عليه جورج جربنر Gerbner في دراساته عن المؤشرات الثقافية " Cultural Indicators" "عصر التليفزيون" نظراً لتغلغله في برنامج الحياة اليومية للفرد وهيمنته على البيئة الرمزية "Symbolic Environment" [2] .

"فالتليفزيون يتعرض من خلال المواد الإعلامية المختلفة لشتى ميادين ومجالات الحياة ومن ثم فهو يعد مصدراً رئيساً من مصادر المعلومات"[3].

ويرى ولبور شرام Schramm أن " حوالي (70٪) من الصورة التي يرسمها الإنسان لعالمه مستمدة من وسائل الإعلام وخاصة المرئي، حيث تقوم هذا الصورة بدور واضح في تشكيل آراء الناس وتكوين اتجاهاتهم ومواقفهم وأنماطهم السلوكية تجاه الأشخاص والموضوعات والأشياء والحياة "[4]، " فالفرد يتعرف على العالم الخارجي ويتعامل مع

---

1 – محمد عبد العليم مرسي :الطفل المسلم بين منافع التليفزيون ومضار، مرجع سابق، ص106

2- s ., Cultivation Theory. Htm , UWA, pp. - Chandler, D., Cultivation Theory ,File://A:/Dan Chandler 1-6 , Feb.2004 .

3 – Enrique,M.,La Television dans la Famille et la societe Moderne , Paris , Les editions Francaise, 2008,pp.8-9

4 – عاطف العبد : صورة المعلم في وسائل الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ط3، 2007، ص ص20-21

الواقع الاجتماعي من خلال الصور الذهنية التي تقوم وسائل الإعلام - التليفزيون خاصة – برسمها وترسيخها في ذهنهم أثناء تعرضه وتلقيه المواد الإعلامية المختلفة، سواء كانت هذه المواد إخبارية أو ثقافية أو درامية أو تعليمية أو فنية...إلخ، الأمر الذي يساهم إلى حد كبير في تشكيل الاتجاهات النفسية والقيم السلوكية والأفكار وأنماط وأساليب الحياة للفئات الاجتماعية المختلفة"[1] ولا سيما القابلة للاستهواء مثل الأطفال والمراهقين والشباب والأميين وأغلب النساء.[2]

"ويجمع الخبراء على أن التليفزيون وسيلة إعلامية فعالة من وسائل الإعلام وله الدور في عملية صياغة الرأي العام، وفي التأثير في السلوك الإنساني فقد أصبح للتليفزيون مكانة متميزة ،وكثرت

---

1 – مها الكردي :مرجع سابق، ص ص 15،16

2 –وليس بغائب على الأذهان أيضاً ما تلعبه الدراما التليفزيونية خاصة المسلسلات والأفلام من دور بالغ الأهمية في التأثير إيجاباً وسلباً على منظومة القيم الخاصة بالمشاهدين من الأطفال وربات البيوت والشباب،تلك الشرائح الأكثر تأثُراً وقابلية للاستهواء نظراً لطبيعة ومقدرات كل منها، فالأطفال في طور التكوين بحاجة للتنشئة الاجتماعية السليمة أي بحاجة لمنظومة قيمية تربوية إصلاحية، والشباب– في ظل البطالة وتدهور العوامل الاقتصادية والاجتماعية وتأثير العولمة بما تعنيه من انفتاح على الآخر بلا قيد أو شرط– بحاجة للقيم الإرشادية والإصلاحية والتوجيه المستمر، والشريحة الكبرى من ربات البيوت بما تنطوي عليه حياتهن من فراغ أو ملل أو عجز اقتصادي لا يتيح لهن أية وسائل ترفيهية أخرى مما يدعو لقضائهن وقتاً طويلا أمام المسلسلات التي تقتل الوقت والملل، وحيث يتميزن بتغليب عواطفهن على عقولهن

(انظر : أميمة منير جادو : استراتيجية الإصلاح القيمي كما تعكسها الدراما التليفزيونية– مسلسل رجل غني ..فقير جداً .. لمحمد صبحي "نموذجاً "– دراسة قدمت لمؤتمر الإصلاح التربوي – مجلس التربية الأخلاقية – 2008، ص1

الدراسات والبحوث حول مدى تأثيره في السلوك الإنساني، ويذهب بعضهم إلى أنه استطاع أن يحدث ثورة في أمزجة البشر وفي عادات الشعوب وثقافاتها، وإذا كان للتليفزيون ما يُشار إليه من قوة هائلة في التأثير في العقول والاتجاهات والقيم عند الراشدين حقاً فإن التصورات عن الأثر الذي يمكن للتليفزيون أن يحدثه في العقول قد تبدو لنا قاصرة عن بلوغ حقيقة ما يجري في الواقع "[1].

إذ يؤكد إنجلاند England " أن التليفزيون جهاز ذو إغراء غير محدود، كما أنه مجاني ومتاح للجميع دون استثناء، وعوامل جاذبيته وإغرائه كثيرة جدا وغير محدودة، لا بالإقليم ولا بالسن، ولا بالمستوى الاقتصادي أو الاجتماعي، وليس هناك فرد لم يتأثر به، أو يمكن أن يكون غير واعٍ بما يمثله "[2]

وأشرت إحدى الدراسات إلى أنه "يتراوح المعدل العالمي لمشاهدة التليفزيون واستخدام البرمجيات والمواقع الألكترونية بين أربع وسبع ساعات يومياً ،أي بمعدل متوسط قدره خمس ساعات ونصف ساعة يوميا، وكان المعدل العالمي في الثمانينيات نحو 3.2 ساعة يومياً، ويرجع زيادة المعدل إلى انتشار القنوات التليفزيونية الأرضية والفضائية ثم انتشار الكومبيوتر والأنترنت "[3]. وهذا يعني أن "حقيقة انتشار التليفزيون،

---

1 – أمل حمدي دكاك : دور وسائل الإعلام في حماية الأطفال من العنف، دراسة منشورة في مجلة الطفولة والتنمية، دورية علمية متخصصة محكمة، يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية، العدد 13، مجلد 4، ربيع 2004 . ص 172 .

2 – ديفيد إنجلاند : التليفزيون .. وتربية الأطفال، ترجمة محمد عبد العليم مرسي، دار العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، ط 2، 2006، ص 12

3 – محمود عبد العزيز : مكانة الطفل العربي في الاستراتيجية الإعلامية العربية، مجلة الإذاعات العربية، تونس، 2002

وتحول مشاهدته إلى فعالية يومية شائعة ،وازدياد الخيارات المتنوعة في انتشار الأقمار الفضائية جعلت من التليفزيون طرفا فاعلاً في التنشئة الاجتماعية للأجيال، بالإضافة للأسرة والمدرسة والأصدقاء ،لذا احتلت وسائل الإعلام المعاصرة مكانة كبيرة في المجتمعات العربية في توجيه الأجيال الصاعدة، وأصبح التليفزيون عنصراً مهماً بالنسبة للمؤسسات المتحكمة في الشباب العربي والتأثير في أذواقه على وجه الخصوص"[1]، إذ يرى علماء النفس والاجتماع والتربية أن " الشباب يتغذى فكرياً ويكون شخصيته اعتماداً على النماذج التي تقوم ببثها وسائل الإعلام وفي مقدمتها التليفزيون، ولا غرابة في ذلك ،إذ أن نسب الاستهلاك للمضامين التليفزيونية تصل إلى ما يفوق (50٪) في مجتمعات مثل مصر وسوريا والعراق ."[2]، وتشير بعض الكتابات إلى أن" التليفزيون بات ثالث الأبوين بالنسبة للأبناء، ومع الأسف فإن الأبوين كثيرا مايدفعانهم إلى هذا الاتجاه ،تهرباً مكن المسئولية وضماناً لهدوئهما" [3]

ولا غرابة إذن فيما أطلقه الأمريكيون على التليفزيون - منذ السبعينات في القرن العشرين- " لقب (الأب الروحي)، كما أطلقوا

---

1 – أديب عقيل : التليفزيون وتحديات التنشئة الاجتماعية ،دراسة منشورة في مجلة الطفولة والتنمية، دورية علمية متخصصة محكمة، يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية ،العدد 9،مجلد 3،خريف 2003 ،ص188

2 – المصنف وناس : التلفزة وتحديات التنشئة الاجتماعية، مجلة الإذاعات العربية، عدد 3، 2000 ،ص32

3 – ليلى عبد الكريم حسن : التليفزيون والعلاقات الأسرية، دراسة منشورة في مجلة الطفولة والتنمية، دورية علمية متخصصة محكمة، يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية ،العدد 14، المجلد 4، 2004 ،ص 169

على الأطفال والشباب (أطفال التليفزيون- جيل التليفزيون)"[1]، ولا غرابة إذن أن يطلق العالم اليوم عليهم جيل الفضائيات والإنترنت. وهذا لا يعني مجرد تسمية بلهاء بل يتجاوز حدود التسمية السطحية إلى الأثر العميق الذي تحدثه الأقمار الصناعية وشبكات الإنترنت في الجماهير الغفيرة المستهلكة لجميع أنواع الثقافات الوافدة إلينا، وبكل مشتملاتها ومكوناتها وأهدافها سلباً وإيجاباً .

وفي الدراسات السابقة وأدبيات الموضوع نلاحظ كثرة" الكتابة حول التليفزيون وآثاره خصوصا في الفترة الأخيرة التي بدأت تنتشر فيها أجهزة استقبال البث المباشر(الأطباق- Dishs)- في جميع أنحاء العالم بما في ذلك العالم العربي والإسلامي – وقد ركزت بعض الكتابات المتحمسة على الجوانب السلبية للتليفزيون، فهاجمت برامجها ومعديها، وحذرت من الآثار السلبية الهائلة التي صاحبت وصول التليفزيون للمنازل"[2] ناهيك عن البث الفضائي المباشر عبر الأقمار الصناعية المختلفة التي صارت متاحة للجميع بفعل انخفاض أسعارها، كما يمكن ملاحظة قلة الكتابات التي تناولت الجوانب الإيجابية للتليفزيون ،وانطلاقا من حيدة البحث العلمي وموضوعيته يمكن القول بأنه لا يمكن التحامل المستمر على التليفزيون كما لا يجوز الدفاع الدائم عنه باعتباره السلاح ذي الحدين، فكما أن له سلبياته فإن له إيجابياته أيضاً .[3]

---

1 – ابراهيم محمد عوض : التليفزيون والطفل، مجلة الفيصل ،عدد 22، 1987، ص29

2 – محمد عبد العليم مرسي : مرجع سابق ،ص 104– بتصرف من الباحثة .

3 – أنظر هذه الدراسات وهي بعض من كثير : =

وعلى الرغم من ثراء وتنوع المادة الإعلامية تظل الدراما في التليفزيون من أحب الفنون لدى المشاهد العربي، " وقد أثبتت نتائج البحوث الإحصائية وعمليات الاستفتاء وقياس الرأي العام سواء على المستوى المحلي أو المستوى العالمي أن الدراما التليفزيونية تأتي دائماً في مقدمة ألوان الفن التليفزيوني التي يحرص المشاهد على مشاهدتها بشغف كبير لقدرتها على الترفيه عنه، وتسليته، ولأنه يجد فيها نفسه وطموحاته ممثلة في مختلف الموضوعات والشخصيات التي تجسدها له، ومن هنا كان حرص التليفزيون على العناية بالدراما بكافة أشكالها وقوالبها الفنية باعتبارها أكثر الفنون قدرة على الوصول إلى وجدان وفكر المُشاهِد وبالتالي فهي أكثر قدرة على توصيل ما يسعى لتوصيله إلى الجمهور المستهدف من قيم وتقاليد وأخلاقيات، ومن ناحية الموضوع الذي تتصدى له الدراما في التليفزيون فقد شهد المجال أكثر من تطور كاستجابة حتمية للمتغيرات الاجتماعية والسياسية "[1] التي تعيشها المجتمعات بصفة عامة على المستويات المحلية والعربية والعالمية .

=- ليلى عبد الكريم حسن : التليفزيون والعلاقات الأسرية، دراسة منشورة في مجلة الطفولة والتنمية، دورية علمية متخصصة محكمة، يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية ،العدد 14، المجلد 4، 2004

- ماجي الحلواني : مدخل إلى الفن الإذاعي والتليفزيوني والفضائي، عالم الكتب، القاهرة ،ط3، 2007

- ليلى حسين محمد : استخدامات الأسرة المصريةلوسائل الاتصال الالكترونية ،ومدى الاشباع الذي تحقق، دراسة مسحية لعينة من أرباب وربات الأسر، دكتوراة غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1993

1 - محمد سعيد صبري : الدراما التليفزيونية، مجلة الفن الإذاعي، متخصصة يصدرها معهد الإذاعة والتليفزيون ،عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون، عدد خاص عن التليفزيون، (106)، ص127

ومن هذه التطورات التي فرضت نفسها على الساحة الإعلامية، ما تبثه الأقمار الصناعية (الفضائيات) من برامج وأفلام ومسلسلات وأخبار وغيرها، ومما تقدمه الفضائيات مؤخرا (المسلسلات التركية المدبلجة)، ومثيلتها الكورية المدبلجة، تلك التي تجاوزت حدود المشاهدة والانتشار والإعجاب إلى التأثر السلوكي، **ويمكن الإشارة إلى بعض ما نشر من عناوين حولها في الصحف والمواقع الألكترونية :**

(حمى المسلسلات التركية)[1]، (المسلسلات التركية وسابقاتها)[2]، (نحن ومجتمعنا والمسلسلات التركية)[3]، (المسلسلات التركية .. هذه هي الإم بي سي .. وهذا أسلوبها الرخيص)[4]، (هل نجحت المسلسلات التركية بتحسين صورة الأتراك في العالم العربي؟؟)[5]، (لماذا فتنت الزوجة العربية بالمسلسلات التركية؟)[6]، **(لماذا سحرت المسلسلات التركية السعوديين؟!.)**[7]، (شخصيات المسلسلات التركية في عيون النساء السعوديات)[8]، (صراع المسلسلات التركية)[9])، (آخر مصائب المسلسلات التركية)[10]،

---

1 – في موقع (القدس في 2008/5/2)

2 – ج. العروبة 2009/3/12حمص – سوريا

3 – أحمد الحلبي – سوريا، في موقع : mbc –13 /2009/3

4 – بواسطة Tamem – موقع الكتروني. مكتوب– 2008 /7/24

5 – من موقع إلكتروني "دنيا الرأي" ، 2009/2/16

6 – موقع مدونات مكتوب، 1/3/2009

7 – بندر السليمان 22/ 02009/1 ج. الرياض

8 – مها فهد الحجيلان - نقلا عن صحيفة "الوطن" السعودية ،تعليق 2009/2/17

9 – Maktoob .Inc .com. 2009

10 – منتدى عبث الصدور، منتديات إحساس

(المسلسلات التركية... سلبت العقول)[1] ، (المسلسلات التركية، ماذا لمست لدينا)[2]

والمتصفح للمقالات السابقة الذكر بأقلام عربية أغلبها سعودية[3]، يلاحظ التأكيد على ظاهرة انتشار ومتابعة الدراما التركية المدبلجة والتأثر بها وأغلبهم يرى أن :" ردود الفعل التي تثيرها المسلسلات التركية مثيرة للتفكير والتأمل فمن جهة تحظى المسلسلات بنسبة متابعة عالية جدا وبتماه بين المشاهدين والأبطال وصل إلى مستويات مرتفعة جدا، فقد سمعنا عن أسر سمّت أبناءها على أسماء الأبطال، كما سمعنا عن حالات طلاق نتجت عن تأثر الأزواج بالمسلسل[4]. إضافة إلى هذا هناك قراءات عديدة تحاول فهم ما يجري ومحاولات رصد لأخبار هذه التأثيرات من قبل الصحف والقنوات الفضائية. أيضا أصبح موضوع تأثير المسلسلات التركية يطرح نفسه من

---

1 - ج .الرياض – لأثنين 4 رجب 1429هـ -7 يوليو 2008م – العدد 14623

2 – عبد الله المطيري ،صحيفة "الوطن" السعودية لأربعاء 27 رجب 1429هـ – 30 يوليو 2008

3 – أي في مجتمع تحكمه خصوصية ثقافية تتميز بالانغلاق والتزمت الديني، فما بالنا بالمجتمعات الأكثر تفتحا وتحضرا

4 – ورد في مقال" المسلسلات التركية .. هذه هي الإم بي سي .. وهذا اسلوبها الرخيص، يوليو 24، 2008 بواسطة Tamem، في موقع الكتروني (مكتوب) :" ليس الأبطال من الجمال لدرجة تهدم بيوت وتطلق نساء و تضرب خادمات (من إضراب) و تطالب مخطوبات شركاء حياتهن الجدد بعمليات تجميل لكي يشبهون مهند! أو لدرجة أن تضح زوجات صور لمهند كخلفية لجوالاتهن في تحد لأزواجهن بما يتسبب في طلاقهن، أو إلى درجة ارتفاع نسبة السفر إلى تركيا، أو ارتفاع نسبة أسماء لميس و مهند لدى المواليد الجدد!!"

خلال أسئلة المستفتين مما أدى إلى إصدار فتاوى في هذا الخصوص[1].

ويذهب هؤلاء الكتاب في حياد إلى القول بـ (" أن ما يحدث يثبت أن تأثير الفن لا يجاريه أي تأثير آخر. فالفن قريب جدا من الإنسان ويتلاقى مباشرة مع أحاسيسه وأفكاره. وهذا سر علاقة الإنسان بالفن التي ابتدأت واستمرت منذ الوجود الأول. تطورت الفنون مع الوقت وامتزجت مع بعضها البعض واستطاعت الرفع من قدرتها على التأثير على المتابعين. المسلسلات اليوم، يجتمع فيها التمثيل مع الموسيقى مع عرض الأزياء مع الرقص مع فنون الديكور والتنسيق.. إلخ مما يجعلها تمثل مزيجاً من الفنون تتفاعل مع أكثر من حاسة لدى الإنسان") [2]، **ويرجع بعض الكتاب أسباب هذا الذيوع والانتشار للدراما التركية إلى عدة عوامل يمكن تلخيصها فيما يلي:**

- (طرافة الموضوع وجدته
- الانفتاح على (الآخر) الثقافة التركية
- حالة الرومانسية العالية في المسلسل.
- ارتفاع معدلات جمال الأبطال
- عرض الكثير من المشاهد الطبيعية الجميلة.

كما يفند الكاتب أسباب الهجوم والرفض في المجتمع السعودي إلى :

- ردود فعل ناتجة عن زيادة متابعة الفن، الذي يعتبر لدى البعض محرما ولا تجوز متابعته

---

1 – صدرت فتوى في السعودية بتحريم إذاعتها ومشاهدتها عبر قنوات البث لديهم .

2 – عبد الله المطيري: المسلسلات التركية... ماذا لمست لدينا ؟ جريدة الوطن السعودية، لأربعاء 27 رجب 1429هـ – 30 يوليو 2008

- فالثقافة الذكورية العربية قد تم المساس بها بأكثر من وجه، يعرض المسلسل طبيعة علاقة بين الرجل والمرأة تختلف عما تطرحه وتؤيده الثقافة الذكورية لدينا، فالمسلسل يطرح علاقة رومانسية متكافئة الجانب لا يمارس فيها الرجل دورا سلطويا تحكميا بل تأخذ المرأة في هذه العلاقة دورا فاعلا مهما ومؤثرا ولا تؤدي دور المرأة الخاضعة الخانعة. هذه العلاقة بين الرجل والمرأة تتعارض مع طبيعة العلاقة بينهما في الثقافة العربية ولذا فإن الحساسية العربية لا بد أن تتحرك باتجاه رفض المسلسل واستنكار الإقبال عليه

- يبدو أن الفتاة العربية تمارس من خلال التفاعل مع المسلسل نوعا من الانتقام من الرجل العربي، فهي من خلال انجذابها للبطل التركي كأنها تقول للشاب العربي : انظر وتعلم. إنها تطرح أمامه نموذجا لما تبحث عنه. هي تعلم أنه نموذج خيالي ومستحيل ولكنه يوازن المعادلة ومن خلاله يمكن إثارة حساسية الشاب العربي ليعدل من سلوكه تجاه المرأة ويتعرف أكثر على طبيعتها وحاجاتها من خلال النموذج التركي الرومانسي العاشق الهائم والوسيم أيضا)[1]

الإحساس بالمشكلة البحثية ومصادر الاستدلال عليها :

وانطلاقاً مما تقدم وتأسيساً على ما سبق من حيث انتشار دراما المسلسلات المدبلجة في الآونة الأخيرة عبر القنوات الفضائية التليفزيونية، وإعادة بثها في أوقات وقنوات أخرى، ولما لاقت من إقبالٍ وإعجابٍ جماهيري واسعٍ، وإعجاب الشباب بها و تسجيل موسيقاها وتحميل

1 – عبد الله المطيري : المسلسلات التركية... ماذا لمست لدينا ؟ المرجع السابق .

نغماتها على أجهزة هواتفهم المحمولة، عبر الإعلان المستمر عنها على شاشات التلفازات، ونشر أرقام الاتصال لتحميلها كنغمات رنين، فضلاً عن إعادة بثها عبر مواقع الكترونية ومشاهدة الحلقات المقبلة قبل بثها خلال التلفاز، كما وصل حد استهواء الجمهور والتأثر بها إلى تقمص البعض لبعض شخصيات المسلسلات أو الرغبة والحلم في تغيير الطرف الآخر (رجلا كان أو إمرأة وخاصة الأزواج) واكتساب الأطفال (لهجة الدبلجة)- اللهجة السورية – والتحدث بها مما دعا كثير من الكتاب الصحفيين لتناول هذه الظاهرة الجديدة بأقلامهم، التي لاقت رواجا بين فئات كثيرة من جمهور المشاهدين بكافة أوساطه الاجتماعية الاقتصادية والثقافية . وفي الوقت نفسه لاقت إدانة واستنكار ورفض من بعض المتشددين، **وإصدار الفتاوي بشأنها مما أثارت جدلاً واسعا في الأوساط الصحافية والاجتماعية** وإثارة الرأي العام حول تأثيرها على الشخصية العربية مما أدى إلى ظهور بعض السلوكيات الجديدة المكتسبة[1] التي لم تكن موجودة من قبل، ودراسة أسباب نجاح وانتشار وقبول هذه النوعية من الدراما الوافدة إلينا عبر الفضائيات .

وانطلاقاً مما سبق فقد لفت نظر الباحثة – من جهة بحثية- هذا الانتشار السريع والرواج الإعلامي لهذه النوعية من الدراما التي استقطبت حديث وجدال الرأي العام، وفرضت نفسها عليه وعلى مواقع الإنترنت. مما دعاها إلى متابعة بعض النماذج الدرامية- متابعة بحثية

---

1 – تأجيل القيام بواجبات الفرح والعرس بعد مشاهدة المسلسل- مشاجرات بين أفراد الأسرة الواحدة – حالات طلاق- إضراب خادمات عن العمل في مواعيد المسلسل- مطالبة الطرف الآخر بعمليات تجميل ليشبه بطل/بطلة المسلسل – او ارتفاع نسبة اسماء لميس و مهند لدى المواليد الجدد!!

موضوعية حيادية جادة ومستمرة –عبر أوقات البث المختلفة وتكراراتها وذلك بهدف رصد أهم المضامين التربوية والتهذيبية الأخلاقية والعادات والسلوكيات الاجتماعية وغيرها مما تؤكد عليه الدراما المدبلجة، ومن ثم قامت الباحثة بمتابعة أولية لبعض الحلقات وتسجيلها على شرائط فيديو واستعادة مشاهدتها لتكوين فكرة عامة أكثر وضوحا من تكرار المشاهدة باعتبارها دراسة استطلاعية مبدئية عبارة عن ملاحظة علمية موجهة تتمثل في تحليل عينة عمدية من الدراما التركية والكورية المدبلجة المعروضة على القمر الصناعي (النايل سات- Nile Sat) في قنوات فضائية مختلفة مثل : mbc4 - mbc1 - الحياة مسلسلات[1] - الحياة مسلسلات[2] – بانوراما دراما- دبي one - حنبعل – حنبعل الشرق – الكويت 2- Otv – النيل دراما . باعتبارها نماذج مبدئية مثل مسلسل : نور، سنوات الضياع، لا مكان لا وطن من النموذج التركي، وقصة حب حزينة، وجوهرة القصر، وامبراطور البحر من النموذج الكوري.

توصلت الباحثة إلى مجموعة من الظواهر والنتائج رصدت خلالها مجموعة من الظواهر البحثية، كما قامت بمتابعة وتصفح بعض المواقع الإلكترونية حول موضوع البحث مما أثرى الأفكار البحثية، **ومن ثم أمكن تحديد مشكلة البحث وتساؤلاته البحثية فيما يلي :**

- ما المضامين التربوية الإيجابية التي تنطوي عليها الدراما المدبلجة في عينة الدراسة ؟
- ما المضامين اللاتربوية السلبية التي تنطوي عليها الدراما المدبلجة في عينة الدراسة ؟

- ما تأثير هذه الدراما على الجمهور المتلقي (في عينة البحث) في بعض جوانب شخصيته ؟
- ما أسباب الإقبال على مشاهدة أو تفضيل وإيثار الدراما المدبلجة لدى عينة الدراسة ؟
- كيف يمكن الاستفادة من إيجابيات وسلبيات هذه الدراما المدبلجة في الارتقاء بالبرامج والدراما المصرية ذات المضمون الهادف والمربي المؤثر والموجه للناشئة وشرائح الجمهور المستهدف في المجتمعات العربية ؟

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى الإجابة على التساؤلات السابقة للتعرف على محتوى ومضمون الدراما المدبلجة في (عينة الدراسة)، الإيجابي منها والسلبي ،وأسباب تفضيل الجمهور المشاهد لها، حتى يتسنى لنا تقديم رؤية موضوعية للاستفادة من ايجابيات التجربة، وتلاشي سلبياتها .

أهمية الدراسة :

تستمد الدراسة أهميتها من أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في التربية –التليفزيون خاصة- ولا سيما المسلسلات الدرامية التي مازالت تحظى بأعلى نسبة مشاهدة من جمهور المشاهدين كما دلت الدراسات والإحصاءات .

- تعتبر الدراسة استكمالاً لجهود الباحثة في مجال التخصص (الإعلام التربوي) وقضايا الرأي العام .وذلك لأهمية التربية اللامدرسية[1] بجميع فروعها .

---

1 – بدأت الباحثة بدراسة برامج الأطفال، ثم تربية الطفل في الفولكلور ،وقدمت بحوثا في مجال التأثير التربوي للقراءة الحرة، وقراءات الأطفال، وأدب الأطفال= =العربي

- تعتبر الدراسة حديثة وجديدة في المجال التربوي حيث لم يتناول باحث تربوي الدراما المدبلجة من حيث المضمون والأثر، وبهذا تعتبر إضافة غير مسبوقة في مجال لم يُطرق من قبل تربوياً .

- تستمد الدراسة أهميتها من حيث تجاوزها الحدود الإقليمية إلى ثقافات أخرى عالمية بما تعكسه هذه الثقافات من مضامين وقيم وعادات وبالتالي تفتح نافذة على عوالم خارجية للتعارف إليهم ضمن الدعوة للانفتاح على الآخر وحوار الحضارات.

- تستمد الدراسة أهميتها من حيث اقتحامها بجرأة مجالات بكر قلما يتصدى لها باحث تربوي تقليدي لا يؤمن إلا بالتربية النظامية حتى بعد فشل المدارس في أداء رسالتها وإحلال الدروس الخصوصية بدلا منها، وتغير القيم المجتمعية نتيجة العولمة والكوكبية والسماوات المفتوحة والقرية الكونية الواحدة ،وتداخل الثقافات وتأثر الشخصية بكل هذه العوامل العولمية الوافدة علينا.

تحديد الخطوات المنهجية المستخدمة في الدراسة :

اختيار العينة :

1- عينة السلاسل التليفزيونية :

أ- النموذج التركي : سنوات الضياع – لا مكان لا وطن – لحظة وداع .

ب- النموذج الكوري : جوهرة القصر .

والعالمي، وشعر الأطفال ' والرواية العربية التربوية، وأهمية التليفزيون والسينما والمسرح من زوايا تربوية ...الخ، كما قدمت العديد من البرامج التليفزيونية في هذه المجالات .

وأذيعت منذ منتصف عام 2008 تقريبا على القنوات الفضائية: mbc1- mbc4 - حنبعل الشرق (تونسية)، وقد تم إعادتها فيما بعد على الحياة، والحياة مسلسلات، والنيل دراما، وotv، وبانوراما دراما، وغيرها ومازال يعاد بثها وتعرض على قنوات أخرى الآن

2- **عينة الجمهور :**

قامت الباحثة بتحليل نماذج مختلفة تعكس أغلب الآراء الواردة في بعض المواقع الالكترونية وكذلك تحليل آراء الخبراء والمتخصصين من الكتاب وهذه المواقع هي : مدونات مكتوب ، صحيفة الوطن، القدس، همسات، أقلام ثقافية، الرياض، العروبة، دنيا الرأي، دنيا الوطن، عبث الصدور، mbc

3- ينتمي الجمهور للجنسية العربية من أغلب الدول العربية (العراق والأردن فلسطين والسعودية والجزائر وتونس وسوريا والمغرب ومصر والإمارات ودول الخليج أو مقيمين بالخارج)

منهج الدراسة والأدوات :

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على أسلوب تحليل مضمون مادة الاتصال أو الرسالة الإعلامية الموجهة للجمهور عبر شاشة التلفاز(فئات ماذا قيل ؟ ولمن قيل ؟ وكيف قيل؟)، وكذا استخدمت المنهج النقدي الذي يتجاوز الوصف والتحليل إلى النقد والتقييم وصولا لرؤية أشمل واستندت الباحثة في النقد إلى مجاراة أو مخالفة المعايير الثقافية العربية التي تعتمد الهوية العربية والإسلامية إطاراً مرجعياً للحكم على القيم والمضامين والتوجهات والسلوكيات .

كما أعتمدت الباحثة على استقراء القيم والمضامين التربوية وتحليلها من خلال المشاهدة اليومية والمتابعة الدقيقة للسلاسل المنوطة بالدراسة (راجع العينة)، باعتبار الفكرة العامة الواحدة هي وحدة التحليل .وقد تم رصد التحليل في صحيفة استبيان أعدت خصيصا لرصد المشهد الدرامي والحواري لاستنباط القيمة الدالة وبقية المضامين التربوية الأخرى، بالإضافة لاستمارة تفريغ آراء الجمهور، ولما كان عمل التليفزيون يعتمد على الصوت والصورة بالإضافة للمضمون فقد قامت الباحثة بتحليل واستقراء الصوت والصورة أيضاً وهو ما يندرج في فئة : كيف قيل .؟

مصطلحات الدراسة :

المضمون التربوي ومضمون العمل الدرامي :

وتقصد الباحثة **بالمضمون التربوي** بشكل عام : هو مجموعة القيم والأهداف والتفضيلات والأخلاق والتوجهات والعادات والسلوكيات أو الممارسات المرغوبة في المجتمع العربي أي التي تتفق وتتسق مع ما يناسب (الهوية / الأيديولوجية) الثقافية العربية والإسلامية.

والمقصود بمضمون العمل الدرامي " هو الموضوع الذي تدور حوله التمثيلية التي تكتب للتليفزيون بما يشتمل عليه هذا المضمون من أحداث وما ابتغاه من أهداف "[1]

الدراما :

" استعملت كلمة دراما للأعمال الأدبية التي يمكن أن تُمثل على المسرح، إلا أن كلمة دراما أصبحت تعبر عن القطع التمثيلية التي

---

1 – محمد سعيد صبري : الدراما التليفزيونية، مرجع سابق، ص 131

يغلب عليها الناحية الجدية "[1]، وللدراما أنواع منها الميللودراما وهي القصيرة، والتراجيديا وهي المأساوية، والسوسيودراما وهي الاجتماعية، والسيكودراما وهي النفسية، والمونودراما وهي تعتمد على الممثل الواحد والحوار الذاتي، ...إلخ [2]

- **أهداف تقديم الدراما :**

تلتمس الدراما موضوعها من الحياة ذاتها، بكل جوانبها " فهي ترتبط بالحياة الإنسانية والإنسان ومشاكله كلها، والدراما في تطورها تحاول أن تجد نوعاً من التفسير لهذه الحياة التي ما زالت بعض أسرارها مغلقة على الأفهام ،هذا التفسير الذي يهدي الإنسان إلى جوهر هذه الحياة "[3]، " وعلى الفن الدرامي أن يقدم المادة للناس في صورة مركزة ومنتقاة من بين كثير من الأفكار، ومرتبطة ببعضها البعض ارتباطا منطقياً بحيث لا يكون مؤلف الدراما ساردا لأمور الحياة في إطناب ممل وإنما يختار ويركز الأفكار التي تتطور حول الصراعات الموجودة في الحياة ، الصراعات الموجودة في العمل الفني الدرامي لا يمكن اعتبارها صراعات إلا إذا كانت بين أمرين متوازنين أو متوازيين بمعنى أن يكون الصراع متكافئاً، ويتناول مثلاً الصراع بين الإنسان ونفسه كما في

---

1 – محمود فهمي : الفن الإذاعي والتليفزيوني، مكتبة الأنجلو المصرية، ط منقحة، 2008، ص 38

2 – يمكن الاستزادة حول الموضوع بالرجوع لكتب ومراجع الدراما مثل : الدراما اليونانية، والرومانية ،وتاريخ الدراما وغيرها وهي متوفرة، ولا سيما في مكتبات أكاديمية الفنون .

3 – محمود فهمي : المرجع السابق ،ص 39

هاملت أو بين الإنسان والمجتمع أو بين الإنسان والقدر كما في أوديب .. وهكذا "[1]

" إن من يقرأ تاريخ الفن يمكنه أن يعرف أن النهضة الفنية في أثينا كانت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالوعي الدرامي ،الذي كان موجوداً حينئذ ، وأن هناك صلة طردية بين الجمهور والمادة، فكلما ازداد اهتمام الجمهور كلما ارتفع مستوى المسرح، وكلما ارتفع المستوى الفني للمادة كلما ازداد اهتمام الجمهور بها ." [2]

المسلسلات والسلاسل التليفزيونية :

من الأخطاء الشائعة لدى الجمهور وبعض المتخصصين إطلاق كلمة مسلسل تليفزيوني على التمثيليات المتعددة الحلقات التي يتابعونها يومياً عادة وتبث في زمن محدد وعلى قناة خاصة، لكن ثمة فارق مهم بين المسلسل والسلاسل " فقد جرت العادة بأن تتكون كل مسلسلة من ست حلقات يستغرق عرض كل حلقة منها نصف الساعة أسبوعياً، والأساس الفني الذي تقوم عليه المسلسلة التليفزيونية هو احتواؤها على مجموعة من المواقف الخطيرة التي توتر الأعصاب، وتخضع لعناصر معينة لابد من مراعاتها في كتابتها ، وأهم هذه العناصر هو التشويق ،فالمسلسلة التي تشد المشاهدين إليها وتحملهم على التساؤل والتخمين بعد كل واقعة من وقائعها تكون قد قطعت نصف الطريق إلى النجاح ومن المعتاد جعل شخصية رئيسة – أو شخصيتين- تستمر خلال الحلقات الست كلها لأن الشخصية المستمرة تساعد على تركيز الانتباه، كما تساعد على ربط أحداث المسلسل بعضها ببعض، ويعتمد

---

1 - – محمود فهمي : المرجع السابق ،ص 39

2 – محمود فهمي : المرجع السابق، ص 40

الحدث الدرامي فيها على الفكرة الصغيرة المبتكرة، بينما السلسلة شيء مخالف تماماً للمسلسلة ومن ثم تحتاج إلى معالجة من نوع آخر، إن المسلسلة عبارة عن تمثيلية يستغرق عرضها ثلاث ساعات، وهي مقسمة إلى ست حلقات متتالية، بحيث تؤدي كل حلقة منها إلى الأخرى، أما السلسلة فهي خيط يضم مجموعة من الأحداث كل منها كامل بذاته وان انتظمتها جميعاً فكرة واحدة أو شخصية مفردة أو مجموعة من الشخصيات، لذا يمكن- بمجرد وضوح الشخصية أو الموضوع للمشاهدين – أن تتتابع حلقات السلسلة إلى مالا نهاية "[1]، وبناء على ما تقدم يمكن اعتبار المسلسلات التليفزيونية - سواء المصرية منها أو العربية أو المدبلجة - هي في واقع الأمر تنتمي إلى السلاسل التليفزيونية. وبالتالي فإن عينة الدراسة الحالية تنتمي في الواقع إلى السلاسل التليفزيونية.

- **الدبلجة :**

تنتمي إلى ما يعرف بفن أو تقنية أو علم (الدوبلاج)، و" دبلج" لفظة أجنبية تعني ترجمة العمل الفني إلى اللغة أو اللهجة المحلية للبلد التي قامت بالدبلجة وإحلال لغتها أو لهجتها هي على لسان شخصيات أخرى تقوم بالتمثيل أو أداء الأدوار دون أن يظهروا على الشاشة، أي الاحتفاظ بالممثل الأصلي في العمل الفني، مع إتباع تقنية كتم الصوت

---

1 – سيربازيل بارتليت : تأليف التمثيلية التليفزيونية ،ترجمة عزت النصيري، مراجعة تماضر توفيق، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1980 ، ص ص 53-55

الأصلي للممثل، وتركيب صوت جديد عليه بعد الترجمة، [1] مع مراعاة الاحتفاظ بالموسيقى التصويرية الأساسية للعمل الفني، وأحياناً الغناء، على نحو ما ورد في المسلسلات التركية موضوع الدراسة، والتي أعجبت كثير من الجمهور فراحوا يحملون نغماتها على أجهزة الهواتف النقالة، تأكيداً لإعجابهم بها واستهوائها لهم .

ثانياً : الدراسة التحليلية :

1- **تحليل فئة لمن قيل ؟ :**

هذه الدراما تركية الأصل أي إنتاج تركي، للجمهور التركي، لكن مع الترجمة وتقنيات الدبلجة وبيعها للفضائيات المختلفة صار الجمهور المشاهد عالمياً، وتجاوز حدود الجنسية التركية إلى معظم جنسيات وشعوب العالم ومن هذا الجمهور تعني الدراسة بالجمهور العربي الذي شكل جزءا كبيرا من الظاهرة المدروسة بحكم الانتشار .

2- **تحليل فئة ماذا قيل ؟ :**

أولاً : مسلسل سنوات الضياع(تركي) :

أ- **نوع المسلسل**: ينتمي للسوسيودراما أي الاجتماعية الرومانسية (نموذج رفيف ويحيى، لميس ويحيى، ورفيف وأخو لميس، وسوميد ونزار، وسوميد وأخو لميس) وبعض شخصيات ثانوية ويهتم بالقطاع الاقتصادي الخاص وخاصة الشركات الكبرى والعمالة في المجتمع وبعض أدوار المجتمع المدني، بالإضافة لبعض أحداث تنتمي

---

1 – يلاحظ في الدبلجة : عدم اتساق حركة فتح وقفل الشفاه للممثل الأصلي مع مخارج الألفاظ باللغة الجديدة (العربية هنا) وذلك لاختلاف النطق وحركة الفم والشفاه ومخارج الأصوات بين اللغتين

للسيكودراما (نموذج تايم)، ولا يخلو المسلسل من بعض العنف والجريمة (نماذج الشر مقابل نماذج الخير) وتعتمد دراما المسلسل على أنواع مختلفة من الصراعات (الصراع بين بعض الشخصيات وبعضها) أو(الشخصية والقيمة المجتمعية أى مع ذاتها) أو (الشخصية والقدر).

ب- **فكرة وملخص الأحداث** : يقع المسلسل في 150 حلقة، مدة الحلقة 45 ق، تذاع في ساعة تقريبا وتتخللها الإعلانات المختلفة .

تدور الأحداث حول حياة ثلاث أسر : الأولى ثرية برجوازية (أسرة لميس وعمر) وتحول الحياة الأسرية لها (الأب عبود- الأم هالة- البنت الوحيدة لميس- الابن الوحيد عمر أخ ولميس) من حالة الثراء الأرستقراطي(أصحاب مجموعة شركات أبو شعرة) إلى الإفلاس التجاري بفعل تدبير الحاقدين والمرتشين وأعداء السوق، ويترك الأب الشركة لأبنه وابنته حيث يعملان بها، وتعمل لميس مصممة أزياء موهوبة، ويعمل عمر مديرا للشركة ،وتتطور الأحداث لتلتقي بالأسرتين الفقيرتين من الطبق العاملة (البروليتاريا) :

الأسرة الثانية الفقيرة (أسرة يحيى وأخته فخرية وأمه) وهي أسرة بسيطة طيبة يعولها يحيى بعد فقد عائلها الذي يعمل بأحد الشركات التجارية الكبيرة مع كمال بك الذي يصبح شريكه فيما بعد كفاحه واثبات جدارته وكفاءته .**والأسرة الثالثة الأكثر فقراً** (أسرة رفيف الفتاة العاملة البسيطة متوسطة الجمال والتعليم – وتعول أمها وأختها سوزان الطالبة بكلية الطب بعد فقد عائلهم وتعمل الأم بحياكة الملابس)

تتشابك الأحداث فيما بعد لتجمع بين الأسر الثلاث – بالإضافة لشخصيات ثانوية[1] لإثراء الدراما والحبكة وتصعيد الحوار- حيث تبدأ بحب يحيى لرفيف وهو حب كبير رائع متبادل بينهما ومتكافئ من حيث الطبقة الاجتماعية والظروف الاقتصادية المشتركة ويتوج بإعلان خطبتهما وسط مباركة الجميع، لكن يتحدى الفقر ظروف الأسرة التي تعمل في شركة أسرة لميس وتغريها مظاهر الثراء والحاجة والطموح، في الوقت الذي يعجب بها عمر لأخلاقها ومهارتها في العمل ،ويعاملها برقة ودماثة خلق وكرم ويتطور إعجابه إلى حب قوي ويطلبها للزواج في الوقت الذي يحتاج فيه يحيى لسنوات حتى يكون نفسه ويؤثث بيتا متواضعاً ويتطور الصراع بين حبها ليحيى الفقير وحاجتها لحياة

---

1 – شخصية سوزن أخت رفيف التي تعمل وتتعلم في ذات الوقت لتؤكد منظومة كفاح المرأة العاملة والمتعلمة .، شخصية فخرية أخت يحيى المطلقة والتي تتجاوز تجربة الطلاق المريرة مع زوج سكير ولا مبالي فيدخل السجن، بعدما يثمر زواجيهما عن طفل، تربيه هي وأخوها وأمها حتى تتعارف إلى صالح الذي يحبها ويساندها ويتزوجها ليعوضها ما فاتها، ويتعامل برجولة مع الزوج السابق عندما يرغب في رؤية ابنه الذي قام هو بتربيته بدلا عنه فلا يحرمه منه بشرط عدم إخبار الطفل، وشخصية زوجة كمال بك الثرية العاشقة لزوجها حتى بعد وفاته والتي تصادقها لميس وتساعدها في كثير من المواقف الدرامية بينها وبين يحيى، وشخصية المطربة صديقة كمال بك التي أحبها كرم الموظف عنده وصادقها في نبل واعجاب وصمت عندما شعر أن عاطفته غير متبادلة لأنها كانت تحب كمال بك المتزوج وفي ذات الوقت تحترم بيته ولا تحاول التأثير عليه قانعة بصداقته وكان الجميع يعشق صوتها وأغانيها الشرقية الرومانسية التي أولعت بها الجماهير دون فهم معناها، ولكنها كانت تشبع الوجدان وترتقي بالنفوس .وبقية الشخصيات النسائية اللاتي كن يعملن بمشروع المشغل وساد بينهم جو من التعاون والألفة والمحبة والعواطف النبيلة من مروءة ومساعدة وغيرها .

كريمة غير مهانة بذل الفقر والعمل والصبر والطموح فتقرر فسخ الخطبة ونسيان الماضي أو تناسيه، والزواج من عمر الثري الخلوق الوسيم ابن الطبقة الأرستقراطية، ويواجه عمر رفضاً من أمه التي لا تراها مناسبة لطبقتهم شكلاً ووضعاً، لكن عمر يصمم على حبه ويتزوجها متحديا بإرادته أمام عدم رغبة أمه ،لأنها اختياره الخاص وتشجعه لميس أخته وتنتقل رفيف لتحيا حياة الثراء وتقطع كل صلة لها بالماضي الذي لا يرحمها حيث لا تخلو الأحداث من المصادفات العملية التي تجمعها بيحيى لكنها وإن راودتها الذكريات أحيانا حاولت الهروب منها والتخلص بسرعة وعدم الاستسلام لها لتظل زوجة وفية بلا ندم على غرار ما حدث للبطلة في الفيلم العربي الوسادة الخالية، وتتوازى مع هذه الأحداث في الخط الدرامي الآخر أن تتيح الملابسات العملية - والمصادفات المحتملة واقعيا – تعارف يحيى إلى لميس ابنة طبقتها التي وصمتها بالشخصية القيادية والاعتزاز بالذات والثقة بالنفس فضلا عن الثراء والجاه الواسع، ويأتي التعارف منطقياً لتعامل شركة كمال بك مع شركة أبو شعرة، لكن يسعى يحيى لتوطيد علاقته بلميس وملاحقتها بغية الانتقام من أسرتها وأخيها الذي يعتقد يحيى أنه سرق منه حبيبته وأحلامه وآماله وعش الزوجية المفترض حينما كان ينوي الزواج من رفيف، في حين أن عمر لم يعرف هذه الحقية أبداً، لكنه ظل غريماً ومصدر غيرة ليحيى، وبينما يصر يحيى على ملاحقة لميس واصطناع الصدف والتقرب لها نجدها تتجاهله وتصده وتعامله بجفاء وكبرياء كبير، غير أن يحيى المصمم على هدفه لا يهدأ ولا يتراجع بل يمنحها صدها له إصراراً أكثر وتتوالى الأحداث فتلين لميس ويتحول رفضها لقبول ثم إعجاب وحب وينسى يحيى فكرة الانتقام عبر المواقف ويقترب منها بعواطفه أكثر دون أن تعرف عن ماضيه شيئاً، وتظل

ترافقه حتى يلفت سلوكها الجديد وغيابها في الخارج برفقته نظر أهلها الذين يستنكرون حبها لابن طبقة أخرى ويتخذون نفس الموقف الذي فعلوه مع ابنهم عمر من قبل، وتعرف زوجة أخيها بقصة حبهما وتظن أنه يغرر بها لينتقم منها ومما فعلته به من تخلٍ أو خيانة وغدر فتحاول أن تحميها من الوقوع في هذا الشرك، وتثنيها بأسلوب غير مباشر أو تنبهها، وتضطر للقاء يحيى لتبعده عن لميس البريئة والتي لا ذنب لها ،وتستدر عاطفته من جديد لكنه سرعان ما يتجاوز الماضي ويؤكد لها أنه يحب لميس دون آية أغراض ويتركها ويرحل، وتصاب رفيف بمرض وقد حملت بطفلة وأشار كل الأطباء بخطورة استمرار الحمل على حياتها لكنها لا تبالي إذ تتغلب عاطفة أمومتها وتستمر بحملها ،كما تسوء صحة الأب إثر تعرضه لأزمة مالية تقضي على حياته، وهو على اعتقاد أن يحيى من خصومه وأنه السبب في أزمته ويوصي ابنته وصيته الأخيرة ألا تتزوج منه ويطلب منها وعداً بذلك قبل أن يموت ،كي يرتاح في قبره، وعلى الرغم من براءة يحيى مما نسب إليه من وشايات إلا أن لميس لا تملك إلا أن تعاهد أباها الحبيب على ما طلب، لأنها رغبته الأخيرة التي يجب أن تنفذها له، ويموت الأب، وتسوء صحة رفيف وتموت أثناء الولادة تاركة طفلة صغيرة تسميها جدتها لأمها رفيف الصغيرة، ووسط دموع الأسى وما خلفه رحيل الأب والزوجة والافتراق عن يحيى والصدمات المشتركة بين الأخوين يقررا (عمر وأخته لميس) السفر للخارج لأوروبا وأميركا في محاولة للاستجمام، ويمضيان هناك خمس سنوات مع متابعة ضعيفة للعمل من الخارج عبر الهواتف والفاكسات .

تمضي السنون وتكبر مشروعات يحيى ويرحل كمال بك ويدير يحيى المشروعات ويبني مدرسة للفقراء ويساهم في العمل الخيري ويغتني

بشرف وعصامية ورجولة، ويحتاج لمهندسة بالعمل فتقترح أرملة كمال بك صديقة متميزة لها فتستدعيها من الخارج فتأتي وتمارس العمل بتخصص وذكاء ومبادئ فتكشف عن تلاعب شخصية جديدة محورية تحرك الأحداث (تايم) الذي عاد مؤخرا للبلاد وقد هرب لأسباب غامضة وعاد ثريا مشهورا لكنه يمثل الشر والعقد النفسية والحقد والخبث والرياء، ويكتشف يحيى والمهندسة ألاعيبه الحقيرة وتهديداته ويستمر الصراع، وتحب المهندسة يحيى وهو لا يرفضها فالساحة خالية من خمس سنوات، لكن تعود لميس وتحرك مشاعره من جديد، في الوقت الذي يتبدى أنها نسيت أو تناست وعادت للحياة بتجارب عملية أكثر إنتاجا وتقدماً لإدارة الشركة، لكن يحتال تايم المكير عليها وأسرتها فيسلبهم الشركة والبيت الواسع (الفيللا) وكل أملاكهم ويزجي بأخيها في السجن دون أن يعرف أحد أنه محرك هذه الأحداث ،لأنه في الوقت نفسه يتودد إليها ويأتي بكل الأفعال التي تبدو نزيهة ومشرفة والتي تمهد لصداقته بأسرتها، ويكتشف يحيى ألاعيبه ويستمر الصراع على أشده على أكثر من مستوى بين يحيى وتايم وبين الماضي المشترك للميس ويحيى، لكن لميس تنخدع في تايم وتقرر الخطبة غليه عندما طلبها للزواج طمعا في استعادة حياتها الثرية، وإثباتاً لذاتها أنها نسيت يحيى الذي وعدت أباها من قبل ألا تتزوجه، ورحلت من أجل تنفيذ ذلك وغابت خمس سنوات في رحلة النسيان الآنفة الذكر . ويستمر تايم في ممارسة شروره التي يصمم يحيى على كشفها للميس فيبحث حقيقته ليقدم البرهان للميس إنقاذا لها من هذا الوغد الذي صار يعشقها بجنون، وينجح يحيى في جمعها بأم تايم التي تفشي سره بأنه ضحية سلوك أبيه المتسلط والمستبد الذي أدى إلى قتل تايم لأبيه وهروبه من السجن أو الإعدام المحكوم عليه به فيكون عصابة للقتل والإجرام

والثراء اللامشروع والسلب والنهب، وتقف لميس على حقيقة تايم فتكرهه لكنها تستمر في علاقتها به بهدف استعادة حقوقهم التي سلبها منهم وهي الأموال والبيت وإخراج أخيها من السجن، وبعدما يخرج أخوها من السجن بلا حول ولا قوة ويكتشف الحقيقة فيرفض التعامل مع تايم ويعلن له أنه لن يزوجه لميس لأنها لا تحبه بل تنتقم منه، وبعدما يعرف ذلك يقرر خطفها والهروب بها وتهديدها بقتل حبيبها يحيى إذا لم تتزوجه بينما يصوب نحوه الرصاص من بعيد فتتبعه إنقاذا لحياة يحيى وسط دهشة الجميع، ويمارس معها العنف والقسوة رغم حبه عندما تؤكد له رفضها الزواج منه أو لمسها ويكتشف أنها حامل من يحيى الذي لا يعلم عن ذلك شيئاً ومع ذلك يصاب بنوبة هوس متخيلاً أنه أبو الطفل وسوف يربيه معها، في ذات الوقت ومع رفض لميس (الغامض) ليحيى وتصميمها على ذلك وتناقضاتها، يستسلم لحب زميلته المهندسة التي صارت تراه كل حياتها ولا غناء عنه، فيخطبها بعد مواقف ثرية بالبذل والعفة والتضحية والصدق الذي افتقده مرتين من قبل، وتتطور الأحداث لتكتشف المهندسة أنها مريضة بورم خبيث ولن تحيا إلا فترة بسيطة ولذا يجب أن تحيا في سعادة بلا منغصات، ويستمر التصاعد الدرامي حتى يقبل يحيى على الزواج من المهندسة ويُساق إلى العرس كما تُساق الشاة للذبح مجبوراً على تغليب الموقف الإنساني وتعرف لميس وتستسلم للأمر الواقع ولا تبعده عن الأخرى ولا تبوح له بسر حملها تاركة إياه يعتقد أنها حامل من تايم وأنها كانت على علاقة خاصة معه، وحيث روج تايم لأنه أبو الطفل وأصرت لميس على التأكيد على الجميع بألا يذيعون هذا السر حتى لا يغير يحيى موقفه أو يتراجع عن زيجته .

كما تظهر على مسرح الأحداث شخصية جديدة تتوازى في تحريك الأحداث مع ما سبق الإشارة إليه، إنها شخصية الفتاة (فريدة) التي صدمها يحيى بسيارته ونقلها فاقدة الذاكرة إلبى أسرته لتعيش مع أمه وأخته، حيث تلتقي بعمر بعد عودته من أوروبا وينشأ بينهما قصة حب جارفة ولا يعلم احد من هي ولا هي تعلم عن ماضيها أي شيء وتحب عمر الذي صار فقيراً ولا يستطيع الزواج، لكنها تقف بجواره وتشد من أزره ولا تتخلى عنه حتى يظهر نزار هذا الثري صاحب مدرسة للرقص فيتعرف عليها ويحاول أن يذكرها بماضيها لنكتشف أنها (سوميد) التي كانت عشيقته وكانت راقصة في ملهى ليلي وقد أنقذها من حياتها لتعيش معه وحده وترافقه ويغنيها بثرائه عن كل العالم لتتوب وتصير له وحده، وحين يقرر الزواج منها وليلة الزفاف تكتشف أنه كذب عليها وأنه زوجا لأخرى لم يحكِ لها أي شيء عنها فتخرج للشارع حيث تصدمها سيارة عمر وتفقد الذاكرة، حتى يعود نزار من جديد لمسرح الأحداث في محاولة لتذكيرها بحبهما دون تذكيرها بماضيها الذي انتشلها منه في سمو ونبل، لكن المصادفات تلعب دورها وتكتشف بنفسها ماضيها الموحل وتقرر الابتعاد عن عمر الحبيب الراهن خشية عليه من تلويث شرفه بإمرأة مثلها، وتبعد عنه مضحية بذاتها في سبيل كرامته تاركة إياه معتقدا بغدرها، ويصدم عمر مرة أخري برحيل فريدة، بينما تدين بتوبتها لنزار، وفي نفس الوقت تود رد الجميل لعمر ومشاركته أزمته المالية فتقرر العمل كراقصة مرة أخرى لإنقاذ وضع عمر المادي حيث تعرض للإفلاس مرة أخرى بعدما كسدت بضاعة في السوق ورفض المستورد منه أن يأخذها بعدما عمل الجميع عليها وسهروا الليالي في تصنيع الملابس لإنقاذ البيوت من الفقر والإفلاس .ويعرف عمر ويرفض عودتها لعملها كراقصة حتى لو كانت من أجله، ويساعدها نزار وما زال يمنحها حبه وهي تمنحه صدها خاصة بعدما تذكرت

كذبه عليها الذي اكتشفته يوم الحادثة، رغم تبريره لها عدم اعترافه بالزواج لأنه أحبها ولم يكن سعيدا مع زوجته، إلا أنها لم تقبل بناء سعادتها على أنقاض بيت آخر .ونعود للأحداث مع لميس المخطوفة من تايم واشتراك عمر ويحيى في البحث عنها في كل مكان وتستمر المطاردات وتدخل الشرطة في البحث عنها حتى يجدونها ويقبضون على تايم وهو مصعوق بهذيانه من أجلها وهو يقرر (لا تتركيني لميس، لو كنت معي، سأصير إنسانا آخر، لا معنى لوجودي بدونك) ويجن وينتحر ويموت ميتة شنيعة، حيث ينتصر الخير، وتجري المهندسة الجراحة التي تنجح، وتضحي مرة أخرى بسعادتها وتطلب من يحيى الطلاق ليتزوج لميس، وتسافر المهندسة بعيدا مرة أخرى وترحل عن البلاد، وتعود فريدة لعمر الذي يسامحها ويتزوجها، بينما يترك لها نزار حرية الخيار مقتنعاً بأن هذا جزاء كذبه عليها رغم حبه لها، وتتزوج لميس من يحيى وتعترف له بأنه الأب الحقيقي للطفل ويتزوجها ويعيشا معا في سعادة وهناء بعد اندحار الشر وهزيمته رغم كل محاولات تايم لسرقة الطفل ومحاولة قتل يحيى وإيذاء لميس .وهكذا ينتهي المسلسل نهاية سعيدة أو مقنعة لمعظم الأطراف بانتصار قيم الخير على الشر ونيل الظالمين عقابهم، رغم وجود ضحايا للشر مثل كمال بك الذي قتل في مؤامرة دنيئة من أعدائه وراح ضحيتها .لكن يبقى الحق والحب والجمال والصدق والتضحية أكثر ما يتوج هذا المسلسل.

ج- **المضامين التربوية :**

تضمن المسلسل مجموعة من المواقف بين الأبطال الذين يمثلون رموز الخير في مقابل الذين يمثلون عناصر الشر،وقد تضمنت المواقف من المضامين والقيم والتوجهات التربوية ما يمكن رصدهاعلى النحو التالي :

- قيم مثل : الحب والتضحية والبذل وإيثار الآخر على الذات- وعدم التخلي عنه (مواقف لميس مع يحيى، موقف يحيى مع رفيف ثم لميس- موقف عمر مع رفيف ثم فريدة – نزار وسوميد)
- الحب لا يعترف بالطبقية أو الفروق الاجتماعية أو الاقتصادية (يحب عمر الثري رفيف الفقيرة ويتزوجا- وتحب لميس الثرية يحيى الفقير وتتزوجه – يحب عمر مرة أخرى فريدة ذات الماضي المشين بعدما نسيت وتابت عنه وهو ابن علية القوم الأشراف ويسامحها)
- نعمة وقيمة النسيان : يمكن للقلب البشري أن يحب أكثر من مرة وبصدق(حالة يحيى- رفيف- عمر- فريدة)

– الصدق والصراحة والوضوح وعدم الكذب : (شخصية لميس مع يحيى ومع أهلها – عمر مع رفيف ثم فريدة – كمال بك مع يحيى ومع زوجته- فريدة مع عمر ثم نزار)

- قيمة الكفاح والعصامية (كمال بك – يحيى)
- عمل المرأة في أكثر من مجال (لميس مصممة أرياء ومديرة أعمال ناجحة – سوزان في كافيتريا- سوزان طبيبة - أم رفيف في المشغل –بقية نسوة المشغل بالحارة – خطيبة يحيى مهنسة معمارية- المطربة بالغناء الأصيل)
- التعليم مع العمل أحيانا (نمذج سوزان)
- الصبر (أم رفيف–أم يحيى – فخرية أخت يحيى)
- مواجهة الأزمات بشجاعة (موقف عمر ولميس عندما أفلسا وبدأ من جديد)

- الطموح والتطلع للطبقة الأعلى(رفيف)
- الشهامة والرجولة (يحيى –عمر – صالح – شخصيات بالمشغل)
- الوفاء (يحيى – لميس – زوجة كمال بك – أكرم تلميذ كمال بك- المهندسة- عمر- فريدة- الأمهات الثلاث)
- حب الفنون الراقية كالموسيقى والرقص الإيقاعي (كمال بك- أكرم – يحيى – المطربة –سوميد- نزار)
- الأمانة في العمل ورفض الغش والتزوير(يحيى –لميس- عمر- أكرم- المهندسة)
- تجاوز الأسي واليأس بالسفر أحيانا والبعد عن مثيراته (لميس ويحيى)
- شجاعة المرأة في إعلانها عن الرفض أحيانا ، امتلاكها إرادتها (لميس مع يحيى في بداية التعارف – ثم مع تايم) (تقول لميس وهي تلطم يحيى على وجهه حين حاول تقبيلها : أنا ما حدا بيلمسني إلا الزلمة اللي بدي إياه وتتركه بكبرياء وتمضي)، (تقول أيضا لتايم حين يطاردها ويهددها : الموت أهون عندي من أنك تلمسني، ما تحلم أبدا بهاداك اليوم) وتكرر هذه العبارات في أحداث كثيرة مما يؤكد إرادة المرأة في إعلان رفضها
- احترام الكبار من الأهل ومن يقوم مقامهم (نلاحظ تقبيل أيدي الأم والأب والمعلم والحماة ورفع اليد إلى الجبهة على غرار ما يفعل المصريون بالنعمة عندما يحملونها من وسط الطريق ويجنبونها حتى لا يدهسها أحد وتكرار ذلك ثلاث مرات أو مرتين، نلاحظ مشاهد العرس خاصة، وعند الاحتفالات بوجود علية القوم)

- احترام الآباء وطاعتهم(موقف لميس من أبيها عند رفضه زواجها من يحيى، وسفرها للنسيان)
- الصداقة بين الأخوات (كما في حالة لميس أخت عمر ومساندتهما بعضهما – يحيى وفخرية- رفيف وسوزان)
- التواصل بين الآباء والأبناء بدلا من صراع الأجيال (أسرة لميس- أسرة يحيى)
- إكرام الضيف (استضافة أسرة يحيى للمهندسة- ولسوميد – استضافة زوجة كمال بك للمهندسة وللميس) ومراعاة حقوقهم كأنهم أفراد بالأسرة
- إكرام عزيز قوم ذل (تستضيف أم رفيف لميس وأمها عندما يسلبهم تايم بيتهم وأموالهم)
- تغليب الواجب على العاطفة (زواج يحيى من المهندسة عندما تمرض بمرض خطير، لأن بذلك سعادتها ورفع معنوياتها رغم حبه للميس- سفر لميس للوفاء بوعدها مع الأب والبعد عن يحيى رغم حبها له) ،(مواقف أكرم مع المطربة، موقف سوميد من نزار)
- احترام المرأة للزوج في حضوره وغيابه (لم تظهر حالة خيانة زوجية واحدة طوال المسلسل وعلى عكس ما يشاع حوله من بث الرذيلة – رفيف أخلصت لزوجها عمر ولم تخنه مع يحيى رغم ذكرياتها التى كانت تراودها أحياناً)
- اهتمام زوج الأب بابن زوجته (نموذج صالح مع فخرية- نمذج فريدة مع رفيف ابنة عمر)
- حب الأطفال وتدليلهم من كل العائلة (رفيف الطفلة – ابن فخرية)

- قيمة الجمال ولا سيما في عرض المناظر الطبيعية
- التصرف بذكاء واستثمار معطيات الموقف الطبيعية للتخلص من الورطة أو المصيبة (مثلما دخلت لميس دورة المياه العمومية للنساء حين خطفها تايم وكتبت على المرآة بإصبع الروج أنا مخطوفة وبحاجة لمساعدتكم اتصلوا برقم كذا وكذا ودلوهم على مكاني أنا قريبة من هون)
- قهر الآباء للأبناء ينتج شخصيات مريضة نفسياً وعدوانية مثل نموذج تايم، بينما في الأسر المشبعة بالحب والتفاهم تكون الشخصيات واثقة بذاتها وشجاعة وتتميز بالخصال الحميدة مثل أسرة لميس ورفيف
- ظهور بعض المعتقدات والتقاليد والعادات والممارسات الشعبية مثل غسيل المولود بالماء واستحمام الأم به جلبا للصحة لهما، وضع الطحين على جبهة المولود كي يعمر حتى يشيب شعره ويبيض، عدم استحباب رؤية العريس لعروسه في فستان زفافها قبل يوم العرس والزفاف لأن ذلك يدعو للتشاؤم، وهو تقليد متبع أيضاً في مصر – التروي بالنسبة للعروس عند عقد القرآن عندما يسألها المأذون هل تقبلينه زوجاً لك ؟ فيجب أن تصبر قليلا قبل النطق حتى تشوقه لها وهو من الحياء وما يعرف ب(الثقل)
- الاستفادة والبحث عن نقاط ضعف الخصم /العدو لمحاربته (كما فعل يحيى مع تايم عندما كشف سره وألاعيبه الدنيئة)

ثانياً : مسلسل لحظة وداع (تركي):

أ - **نوع المسلسل** : ينتمي للسوسيودراما أي الاجتماعية الرومانسية والدراما الأسرية التربوية بالدرجة الأولى حيث يتخذ من

المشكلات الأسرية والتربوية أساسا تستند إليه الدراما، وينسب للدراما التراجيدية في أغلبه حيث يستفز مشاعر الحزن دائما من الجمهور، ويستدر مآقيهم وتذرف الدموع في معظم حلقاته، وتعتمد الدراما على أنواع مختلفة من الصراعات (الصراع بين بعض الشخصيات وبعضها) أو(الشخصية والقيمة المجتمعية أى مع ذاتها) أو(الشخصية والقدر)

ب- **فكرة وملخص الأحداث:**

تدور فكرة المسلسل حول قصة أم طبيبة تكتشف إصابتها لمرض ورثته عن أمها (ورم سرطاني خبيث في منطقة حساسة بالمخ مما يتعذر معه الحياة، وأمام شعورها بالموت المحتم تحاول أن تحمي طفلتيها من الضياع والشعور بالوحدة والعذاب بعد موتها كما حدث لها هي وأختها، فتسعى بكل السبل للبحث عن أم مستقبلية حنونة ومناسبة لتربي الطفلتين وتعوضهما عن حنان أمهما المفقود أي تكون أم بديلة حقيقة، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف تتعدد المواقف وتتوازى وتتشابك ويحتدم الصراع على أشده في معظم الحلقات في إطار تراجيدي تربوي اجتماعي هادف وصولاً لنهاية غير متوقعة أو متوقعة لكنها مقنعة لمعظم الجماهير وفق قيم ومبادئ ومعايير مجتمعية احتكمت إليها الدراما طوال العمل، باستثناء بعض السلبيات التي تعرضها الباحثة لاحقا في التحليل المضموني)

وهكذا نتعرف إلى الشخصيات تباعاً وفي تواز للأحداث بعد التمهيد للقصة، فنتعرف إلى أسرة (د.ليلى) الطبيبة الشابة الجميلة والمهذبة تهذيبا رفيع المستوى مما يضفي على شخصيتها رقة وعذوبة وأمومة وحناناً واضحاً، نتعارف إلى زوجها (رجا) الكاتب والمؤلف

الشهير وطفلتيها (غِنى وإيناس) المدللتين اللبقتين وأختها (حلا) الأصغر وهي طالبة جميلة مدللة تختلف في شخصيتها عن أختها الكبيرة حيث تتميز بالطيش والاندفاع واللامبالاة والاعتمادية أو التواكلية والفضول والذكاء الذي توظفه أحيانا في بعض الممارسات غير النبيلة أو التافهة، و تأتي العاملة (دادا عديلة) الطيبة الحنون البدينة كبيرة السن التي تساعدها في المنزل لبعض الوقت دون الإقامة معهم حيث تعول زوجها المريض الذي لا تستطيع التخلى عنه .

نتعرف على زميل دراستها وصديقها المقرب الجراح الأشهر في استنبول (د. إياد)، والذي كان يحبها في فترة الجامعة لكنه سافر للخارج لاستكمال دراساته العليا، حيث ماتت أم ليلى في هذه الفترة بعدما رافقتها رحلة مرضها وعاشت معها أحزان شتى ولم تجد من يساندها في محنتها إلا رجا الذي وقف بجوارها وبادلته الحب فتزوجا وأثمر زواجهما عن طفلتين رائعتين وأسرة مستقرة سعيدة . ثم ندخل لدراما الأحداث حين يكتشف د.إياد إصابتها بورم خبيث بالمخ مما يتعذر معه الحياة، ويعيش معها عذاباتها ويصادقها في محنتها وتربطهما هذه المأساة التي تزيد من حبه لها وتؤكد على صداقتها به، فترجوه ألا يخبر أحدا ويظل الأمر سراً بينهما ولا تحكي لزوجها حتى لا تتأثر حياتهما الزوجية ويتعذب زوجها أو طفلتيها، ويعارضها في رأيها لكنه يحترم رغبتها أمام إصرارها ،و يشجعها ويقويها ويطلب منها ألا تستسلم ولابد أن تتمسك بالحياة وأنها قادرة على قهر الألم والمرض ويصف لها العلاج ويتابعها في كتمان وسرية إلى أن يقرر لها ضرورة التدخل الجراحي بأسرع وقت حتى لا يزداد الأمر خطورة، لكنها تؤجل ذلك بغية البحث عن أم مناسبة لأطفالها ،ولم تطل البحث حيث تهديها

الأقدار(زينب) آنسة الأطفال بالروضة وتتمتع بقدر مبالغ به من الحنان والأمومة والرقة والعذوبة والصدق والجمال والثقافة، وكأنها آية من آيات الكون في العطاء والنبل والإنسانية فتحبها ليلى وتحبها الطفلتان وتتعلق بهما هي الأخرى وتعمل ليلى على تقريب زينب من بناتها وزوجها بشكل تلقائي وتزج بها زجاً لحياتها عن طيب خاطر وتطلب منها الإقامة مع بناتها وتوظيفها عندها في المنزل مقابل راتب شهري وتحاول إقناعها بأنها تثق بها ولا تأمن غيرها على البنات دون الاعتراف لها بسرها وحقيقة مرضها، وتتردد زينب في البداية ويرفض أبويها مجاراة للعادات والتقاليد ف(السيد فاروق بالمعاش وميسور الحال وليس بحاجة لراتبها ولا هي بحاجة إليه أيضا) وأمها ربة منزل طيبة حنونة محبة لزوجها وابنتها ويعيش الجميع حياة اجتماعية مستقرة هادئة لا يعكر صفوها إلا حزن زينب الدائم الغامض، لذا يوافق الأب - الأكثر قربا وتفهماً وصداقة لها - على طلب ابنته ليساعدها على الخروج من حزنها وليس طلباً للمال بحد ذاته ،وتستمر الأحداث لتكشف عن سر حزن زينب بسبب جرح حب قديم عاشته مع (كريم مدرس اللغة التركية والشاعر أيضا) الذي كتب لها أجمل قصائد الشعر ولطالما تغنى بها، لكنه يهجرها ويتزوج من أخرى عندما يعلم أنها مرضت وأكد الأطباء بعد شفائها أن تأثير هذا المرض يمنعها من الإنجاب مدى الحياة، وكان كريم يرغب في الأبوة وعندما عرضت عليه تبني طفل رفض إلا أن يكون من صلبه، وعلى هذا أفترقا تاركاً جرحاً لم يندمل فقد عانت كثيرا وأصيبت باكتئاب ودخلت مصحة للعلاج وها هي تتماثل للشفاء ولم تزل في مرحلة النقاهة فتهديها الأقدار أسرة وعائلة محبة ومحترمة فتوافق على أن تصير مربية للأطفال وتسعد معهم وتنشغل في تفاصيلهم فيتعلق الجميع بها ما عدا دادا عديلة التي ترى فيها منافسا لها في المنزل

وسرا غامضا في سلوك ليلى بأن تمكنها من بيتها وأطفالها وزوجها بهذه البساطة، لكن سرعان ما تكسب زينب حب دادة عديلة واحترامها بفضل سلوكها الطيب المهذب معها مثلما مع الجميع، وهكذا تمهد الأحداث لإحلال زينب محل ليلى التي صارت مطمئنة لتنفيذ الخطة كما خططت لها، ثم تطلب ليلى الطلاق من رجا دون إبداء أسباب مقنعة وفي ليلة أعدها للاحتفال بعيد زواجهما، ويفاجأ رجا ويُصدم ويحاول التعرف على الأسباب فتلفق له أسبابا وهمية لا يقتنع بها، ولا تبوح بسر مرضها، فتأخذه الغيرة والشكوك إلى احتمال وجود علاقة بينها وبين د. إياد بحكم قربه الشديد منها، وتغذي المواقف الدرامية هذه الشكوك، فترفض شكه وإهانته كرامتها وتصمم على الطلاق، وتترك البيت ويستضيفها إياد هي وأختها بشكل مؤقت حتى تدبر حالها، وهو حزين لأجلها كاتماً حبه لها تارة ومعلناً إياه أخرى، وناصحاً وأميناً ومعيناً لها في كل المواقف برجولة ونبل وشهامة ويعيش معها حالة من الرومانسية والدفء والقلق والخوف والإنسانية ويدعمها ماديا ووجدانياً عندما تهمل عملها وعيادتها بسبب متابعة حالتها الصحية فيقل دخلها مما تضطر لبيع السيارة وتصير شبه مفلسة، لكن إياد صديقها وطبيبها لا يتخلى عنها، وتستغل الصحف قضيتها في التشهير بها وتلفيق التهم وتزوير الواقع لرفع مبيعاتها وتحقيق سبقاً صحفياً .وفي أحداث متوازية يظهر كريم مرة أخرى بحكم الجيرة في نفس شارعهم بالصدفة، عندما ينتقل من مسكنه إلى مسكن متواضع لضيق ذات اليد فهو موظف بالحكومة ولا يكفي راتبه طلبات زوجته(شهيرة) الجميلة المغرورة المتبرمة بالحياة معه والمنغصة عليه في عيشه دائما مما تؤدي لشجار دائم بينهما ينعكس على طفلتهما الوحيدة التي كثيرا ما تأثرت بهذا الشقاق الدائم بينهما ولطالما خاف كريم على مشاعر ابنته مؤثرا السلامة وعدم الرد والهروب

دائما إلى أحلامه وذكرياته مع زينب التي لم ينساها أبدا ولطالما ندم على زواجه من هذه الزوجة المنغصة وتحملها إكراما لابنته، حتى يطفح به الكيل ويفكر بالانفصال عن زوجته، خاصة عندما يرى زينب صدفة تسكن بذات الشارع فيراقبها ويعاوده الحنين إليها ويحاول التقرب إليها لكنها ترفض دائما بكبرياء وكرامة وتبعد عنه رغم حبها الذي لم يزل، وتثنيه عنها حتى لا يهدم أسرته ويشتت ابنته وتدعو له بالسعادة، لكنه يستمر في مراقبتها والغيرة عليها عندما يعرف أنها تقيم مع الطفلتين ورجل غريب بعد رحيل أمهما، ويقرر رجا الزواج من زينب التي صار وجودها حتمياً لرعاية الأطفال، وتتردد في الموافقة لكنها توافق حتى تهرب من ماضيها وتقطع على كريم خط العودة، وتكون أسرة جديدة طالما حلمت بها، ويجري د. إياد الجراحة لليلى في مساندة ودعم ومواصلة الليل بالنهار متابعاً حالتها بقلق بالغ حتى تمضي أيام الخطر وتنجو من الموت ويُكتب لها الشفاء نسبياً، وما أن تسترد عافيتها حتى تسعد وتعلن الحقيقة لزوجها وبأنها حامل لكن كرامة الزوج تأخذه ويجرح مشاعرها متهما إياها بالخيانة وأن الطفل ليس طفله فتمضي مهانة ولا تصدق ما حدث وتحكي لإياد الذي تفشل محاولاته في الدفاع عنها أمام زوجها ليقرر له أنه يحبها لأنها أشرف وأطهر امرأة قابلها بحياته وأنه يتمناها لكنها ترفضه من أجل زوجها وبناتها، لكن رجا لا يصدق ولا يقتنع، وتستمر الأحداث ونتعارف إلى شخصية جديدة هي تولاي المحامية صديقة إياد الذي يُعرف ليلى عليها لمتابعة قضيتها، إذ ترغب ليلى بضم حضانة البنات لها وتتطور الأحداث بشكل معقد يعرفنا على القانون التركي الذي يختلف عن قوانين الأسرة لدينا فنعرف أن الحضانة تؤول للأب أو الأم المستقر نفسياً ومادياً ويكون عائلة، أي أن الحضانة لا تجوز للأم إلا إذا تزوجت وكذلك للأب، ولما كان الأب

متزوجا بالفعل من زينب فمنطقياً تؤول له الحضانة، وتحتار ليلى ماذا تفعل فتضطر للموافقة على عرض إياد الذي طالما كرره وهو الزواج منها، فتوافق بشرط أن يكون شكليا على الورق لإنقاذ الموقف على أن تظل صداقتهما قائمة، ويصعب على إياد تقبل هذا الوضع لكنه يوافق إكراما لحبه لها على أمل أن يظفر بقلبها مرة أخرى ذلك الذي بخلت به الأيام بعد رحيله من قبل وزواجها من رجا، وفي ذات الوقت نجد عاشقتان لإياد تطاردانه وتغاران في صمت من بعضهما و من وجود ليلى بحياته وهما أختها حلا وصديقتها المحامية تولاي وهو دائم الصد لهما ورفضهما معا وتفشل كل محاولاتهما للإيقاع به في شرك إحداهما، ويحرص الجميع أن يخفوا عن ليلي هذه المشاعر لكنها لا تبالي أو تهتم، إن ليلى تفكر طوال الوقت ببناتها وطليقها الذي مازالت تخلص له رغم خصومتهما في المحاكم وزواجه من أخرى، وإقبالها على الزواج من إياد، وفي خضم الأحداث تتأثر الطفلتان سلباً بما يحدث حولهما، فتهربان تارة للبحث عن أمهما والذهاب لها عندما يعاند الأب في البداية ويمنعهما من رؤية أمهما، وتتحول مشاعرهما من حب لزينب إلى رفض لها، ثم رفض لإياد عندما تتزوج أمهما به، ويأخذ هذا الرفض صوراً كثيرة منها : التبول اللا إرادي الذي حدث لإيناس، وحادثة أخرى كادت تودي بحياتها، وضعفهما الدراسي، واعتراضيهما على الطعام أو سماع الحكايات من زينب التي طالما أحباها من قبل، ثم النفور من زينب وإساءة معاملتها وتوبيخها بشكل مباشر، كذلك فعلا مع إياد، وكانت زينب وإياد يراعيان دائما حالتهما النفسية ويعاملانهما بأخلاق رفيعة دون تذمر، وتلعب البنتان دورا مهما في محاولة التوفيق والمصالحة بين أبويهما، بشكل إيجابي وبتخطيط واع مثل الكبار.

وتظهر أم رجا في الموضوع فنكتشف أنها ثرية أرستقراطية تزوجت بعد وفاة أبي رجا من رجل ميسور وأودعت رجا المدارس الداخلية لتصرف عليه وتحسن تعليمه، مما حرمه من الجو الأسري وصار انعزالياً، ولم يغفر لأمه أبدا، يعامل أمه بجفاء ويرفض منها أي عطاء ودائماً ما يدينها لما تخلت عنه في طفولته كما يعتقد ذلك .

وتتصاعد الأحداث على المستوى الآخر وتحكم المحكمة بضم حضانة الأطفال لرجا، فتعلن ليلى عن سرها في برنامج تليفزيوني في محاولة لاستمالة الرأي العام لضم حضانة الأطفال، تتأثر زينب بحكاية ليلى لكن ترفض البعد عن الأطفال وتستميت في التمسك بهما وبعائلتها الجديدة، وخاصة عندما انتابتها أعراض حمل(مما يربطها بزوجها) ثم أتضح أنه حمل كاذب، وقبل أن تشرح الموقف لرجا تتدخل حماتها وتتهمها بالكذب والغش والخداع وتسيء معاملتها، وكذا يتخذ رجا منه ذات الموقف ويتهمها بالكذب عليه وعدم ثقته بها ولا يلتمس لها آية أعذار أو يقتنع بأية مبررات فترحل عن بيته لأهلها معذبة ومحطمة نفسياً وتفكر في الطلاق، ويعود كريم الذي طلق زوجته هو الآخر لسوء سلوكها، ويقرر الدفاع عن زينب وحبه لها ويقرر الزواج من زينب بعد مواقف جنونية يشهدها زوجها وأهلها ويعلن أنه لن يتخلى عنها، وأنها حقيقته الوحيدة كما هو حقيقتها وزواجها وهم كبير صدقته، وكادت زينب تطلب الطلاق ليعود رجا لبيته حين شعرت باقترابه من طليقته وبعده عنها ويساوره حنينه إليها ويفكر في تطليق زينب والعودة لليلى، في ذات الوقت يُحتال على رجا فيقع في شرك نصاب يسلبه كل ما يملك بتوكيل معه، ويساق للسجن للتحقيق معه، وتؤجل زينب طلب الطلاق وتقف بجواره في محنته كأي زوجة وفية، في الوقت الذي تُقدم

فيه دعوى للمحكمة مجهولة المصدر بإفلاس رجا وبذلك لا يحق له الضم، لأنه لا يستطيع توفير حياة كريمة لهما، ويتراجع رجا عن فكرة العودة لليلى متشككا بها وبنواياها، وتتعقد المشكلة مرة أخرى رغم حكم المحكمة بضم الأطفال لليلى، إلا أنها لم تؤيد هذا الرخص للفوز بالحضانة، كذا رفضت إعلان مرض زينب بالمصحة عندما قدمها لها كريم كورقة رابحة في يدها تلعب بها لضم الأطفال وآثرت أن تأخذ حقوقها بنبل وكرامة وليس على حساب أشلاء الآخرين وتجريح سمعتهم، وتتصاعد الأحداث مرة أخرى ،فيأتي مقتل شهيرة على يد أحد أفراد العصابات الذي أراد استغلالها. ويعود كريم مع ابنته وحيدا فتحتضنها زينب من جديد في بيت أبيها وتقف جواره في مصابه تقويه وتحنو عليه، وتطلب ليلى من إياد أن يساعد رجا في محنته بدفع الكفالة المالية وهي مبلغ كبير جدا حتى يخرج من السجن، وتبيع ما بقي لديها ويرفض رجا أي أموال من أمه، وتساعده زينب، ويشعر إياد كأنه يحرث في الماء وتزيد عذاباته وجراحه عندما تطلب ليلى منه الطلاق وعدم التخلي عن طليقها رجا، فيقرر الاختفاء من الساحة وإعلان خبر سفره، ولا يدري أين يذهب، فيذهب لتولاي ثملاً فتحتويه بحب وحنان وشوق وضعف، فيخطئ معها دون أن يشعر، وفي الصباح يندم على فعلته ويهرب بعيدا لا يطيق أن يراها أو يسمع منها أي شيء فيتهرب منها، في الوقت الذي يظهر لها صديق قديم كان يحبها وكانت تتجاهله، وتسوء صحتها ويرافقها هذا الصديق ويطلب منها الزواج لكنها تعترف له بالحقيقة فيفضل البقاء على صداقتها دون الزواج، في الوقت الذي يلحظ إياد ويندهش ويجرحها أكثر باتهامها بالكذب عليه، ثم ينسحب ثانية معتذرا لها عن عدم استطاعته الزواج منها .ويبقى الموضوع سراً، رغم محاولة حلا أخت ليلى كشف الأسرار دائماً، ثم

تبدو أعراض المرض مرة أخرى على ليلى التي ترفض هذه المرة إلا أن تقابل مصيرها، ويعود إياد ليتمزق من جديد مؤكداً أنها حالة خطرة وانتكاسة ولا يستطيع إجراء الجراحة مرة أخرى، ويتابع التقارير الطبية والفحوصات في الخارج ويدعوها للسفر كمحاولة أخيرة وقد فقد الجميع كل أمل في عودتها للحياة، وودعهتم وسط شلالات الدموع الساخنة ولم يزل إياد يقويها ويدعمها تمسكي بالحياة بالأمل بالإرادة، وفي الحلقة الأخيرة نفاجأ بأحداث بعد مرور ثلاث سنوات بعودة ليلى لرجا مع طفلتيهما، وزواج كريم من زينب ومعه ابنته زينب الصغيرة التي كان قد سماها باسم حبيبته ،وزواج تولاي من إياد الذي يعترف بابنه ويربيه ويكون أسرة، وزواج حلا من صديقها الصحفي الذي طالما كان يدعمها ويحبها بينما كانت تهرب منه لحب إياد .

وهكذا تتحول لحظة الوداع إلى لقاء سعيد وتؤكد ليلى أن الحياة بكل ما فيها تستحق أن نتمسك بها ونعيشها في حب وأمل وإرادة متجددة .

ج - المضامين التربوية :

حفل المسلسل بمجموعة من المضامين تأتي في مقدمتها :

- مجموعة قيم الأسرة (الرعاية الوالدية- حب الأبناء – التضحية من أجلهم – الالتزام والمسؤولية تجاههم – الحرص على إشباعهم روحيا ووجدانيا – الوفاء باحتياجاتهم – مراعاة آرائهم وخواطرهم- مواهبهم – أمراضهم البدنية والنفسية – حقوقهم)
نموذج ليلى ورجا – زينب رغم أنها لم تنجب لكنها أم بطبيعتها- نموذج كريم

- الإرادة والأمل المتجدد وهزيمة اليأس
- عدم الاستسلام للظروف القهرية كالعجز والمرض والشيخوخة
- التفاؤل وعدم التشاؤم
- التسامح الزواجي والمودة والحب والحرص على الدفء الأسري
- مراعاة مشاعر الأخر والثقة به
- الأمانة الزوجية والحرص على عفة المرأة وشرفها(نموذج ليلى / شهيرة)
- خيانة الأزواج أحيانا ليست مبرر لخيانة الزوجة (رفض الخيانة الزوجية) (نموذج كريم وشهيرة)
- الحب والتضحية والوفاء بين الجنسين المؤهلين للزواج
- الصدق وعدم الكذب
- الصداقة والشهامة والرجولة في المواقف والشجاعة(نموذج د إياد)
- شجاعة المواجهة في المواقف وعدم الهروب منها
- عدم الثقة الكاملة في الأشخاص الغير معروفين تماما (التوكيل الذي استخدمه الموكل إليه ضد رجا وسحبه كل الأموال)
- الأمانة في العمل والسهر على راحة المرضى (قيم تخصصية)
- المساندة والدعم والتأييد بين الأصدقاء
- تحمل نتائج الأخطاء (تحمل إياد مسؤولية خطأه مع تولاي)
- عدم تكدير الزوجة صفو زوجها وإرهاقه بما لا يحتمله - نموذج شهيرة

- مصادقة الأبناء (زينب وأبوها)
- حب الحياة بشرف والتمسك بها بنبل ومواجهة التحديات القدرية بشجاعة
- الارتقاء بالحس الجمالي (تصوير المناظر الطبيعية)

ثالثا : مسلسل لا مكان ..لا وطن (تركي):

أ- نوع المسلسل :

أيضاً ينتمي للسوسيودراما أي الاجتماعية مع الرومانسية والدراما الأسرية والخاصة بالمجتمعات القروية ذات الأسر الكبيرة المترابطة (بيت العائلة)، وما يسودها من علاقات ومعاملات وما يحكمها من قيم، وأيضا تعتمد دراما المسلسل على أنواع مختلفة من الصراعات (الصراع بين بعض الشخصيات وبعضها) أو(الشخصية والقيمة المجتمعية أي مع ذاتها) أو (الشخصية والقدر).

ب- فكرة وملخص الأحداث:

تدور الأحداث في منطقة ريفية جبلية في تركيا في بيت العائلة التي تضم ثلاثة من الإخوة الذكور وأبنائهم من البنين والبنات، حيث العائلة متمسكة بتقاليد وقيم الأسرة العريقة مثل الشرف ووحدة العائلة والتماسك الأسري ومراعاة حقوق الكبير والعطف على الصغير واحترام الزوج، وإكرام الضيف ...إلخ، وفي هذه الأسرة تدور الأحداث حول الفتاة (زهرة) ابنة الأخ الأكبر ،الأمية الشابة الجميلة التي تحب مدرس بالمدرسة الابتدائية ويتبادلان الحب مما يؤدي إلى الرغبة والضعف فتحمل ،وهو يعدها بالزواج في ذات الوقت الذي يحبها فيه ابن عمها وترفض الزواج منه، وتضطر الأسرة للضغط عليها وإكراهها ورفض طلب

الغريب، وبينما يدور الحوار الدرامي إذ تهدي الصدفة كشف السر عبر تصنت زوجة العم على حوارها مع أمها، وهي نموذج للمرأة الحاقدة فتفشي السر لزوجها وبناتها وأبيها، فتجتمع العائلة ويتخذون قراراً بقتلها، لغسل هذا العار ولا بديل عن الموقف، ولا زواج ممن تعشق أو أجرم في حق العائلة، ومن عاداتهم أن ترتدي الفتاة كامل زينتها وكأنها عروس ستزف لكنها تزف للبحر والأسماك والموت بإلقائها وسط النهر، وبالفعل يذهب بها رجال العائلة بما فيهم أبوها وأخوها ويلقيها أبوها بنفسه وبذلك يرفع رأسه بين قومه وبلده مرة أخرى وإلا سوف يحيا مخذولا طوال عمره، وعرضة للسخريات والمهانة والمقاطعة ،ويمضي الجميع في المركب في مشهد مأساوي للغاية بعد توديعها أهلها وأمها على مشهد من الجميع، وفي منتصف النهر أو البحر عند إشارة متفق عليها تُلقى غدراً من الخلف وتدفع في الماء ويمضي الأهل، ويعيشون حالة من الحزن والأسى وتكاد تجن الأم وتهذي ثم نكتشف أن أحد الغواصين أنقذها ويهرب بها بعد أخذ مصاغها بالاتفاق المسبق مع والدها الذي أشفق عليها وعلى نفسه ولم يستطع أن يعلن ذلك لمجتمعه القبلي، ويظل الشاب (نزار) هاربا بها حتى يسلمها لأبيها ويتعرض معها لمجموعة من المخاطر لكنه يحميها ويدافع عنها فتدين له بحياتها لكنها لا تحبه في الوقت الذي يحبها هو ويتحول من مجرد مؤدي لمهمة إنسانية بمقابل مادي إلى عاشق لا يمكنه أن يتخلى عنها مهما تعرض للأذى وصنوف العذاب، وتراها بنت عمها صدفة فتشيع الخبر بين الأهل، وهكذا تستمر المطاردات في البحث عنها، وبدلا أن يسلمها نزار لأهلها يهرب بها خوفا عليها فتعتاد صحبته والاحتماء به لكنها لا تحبه ويظل ينتظر لحظة تتغير عواطفها تجاهه ويبذل في سبيل ذلك كل غال، في ذات الوقت يبحث عنها المدرس الذي أحبها لكنه يتعرض للاغتيال بسببها أيضا

ويمضي فترة بعيدا تحت العلاج في حالة خطرة، في الوقت ذاته نكتشف أن زميلته بالمدرسة المتعلمة والتي كانت تعطيها دروساً في محو الأمية كانت تحبه وتعتقد أنها خانتها في حين أنها لم تكن تعلم شيئاً عن حبها له، وتظهر هذه المدرسة لتبعدها عن طريقه حين تعرف بظهورها مرة أخرى وببحثها عنه، وتستمر الأحداث وتتصاعد الدراما وتتشابك حيث تظهر الفتاة ويطلب أبوها من أخوته العفو عنها وتزويجا ممن تحب، ويتكاتف الأهل مرة أخرى لقتل المدرس الذي ينجو، ويعترض خطيبا ابنتا عمها على الاستمرار في الخطوبة من أسرة لم تغسل عارها، وبالتالي يثير الموقف حقد بنات العم وتمني الموت لها ومعايرتها، ويقرر الأب الرحيل بزوجته وابنته بعدما تخطب للمدرس حبيبها، وتستمر الأحداث التي تتعقد مرة أخرى فتفسخ الفتاة الخطبة لسوء تفاهم يحدث بينهما فتكتشف أنها تسرعت في حبها له بينما ليس هو الشخص المناسب، ولا يثنيها موضوع الحمل السفاح أو يبرر لها استمرارها في الخطبة إليه، وتستمر الصراعات بينها وبين ذاتها مرة وبينها وبين أباها مرة أخرى وبين الأهل مرة ثالثة، والشاب متمسك بها، ونزار الغواص متمسك بها وابن عمها متمسك بها ويصمم أخوها على قتلها بنفسه مرة أخرى ويشجعه العم على ذلك وبينما يسعى الأخ لذلك يقف أبوه له بالمرصاد، فيهجرهم ويعمل في حانة بلطجي وأثناء عمله يقتل خطأ مقامر، يتضح أنه ابن أسرة ثرية من أكابر القوم وعليتهم في بلد أخرى قريبة، وتعرف أسرة القتيل فتأتي لداره لتأخذ بالثأر من القاتل (أخو الفتاة) فيخذل ويرتعب ويهرب بينما تحكم أم المقتول أن تأخذ بالثأر إما الولد وإما البنت طبقاً للعرف، وتتطوع الفتاة بالتضحية بدلا من أخيها فهي محكوم عليها بالموت من قبل، وتذهب معهم مقابل حياة أخيها، وهناك لا تقتلها الأم ويظهر أخو القتيل الشرير ويقرران تعذيبها والانتقام

منها بالضرب والذل والإهانة، ويعود نزار لمسرح الأحداث ليحميها من جديد فيحث عصابة على خطف أخت القتيل وربطها ثم تعذيبها والهم باغتصابها وحينها يظهر نزار في صورة البطل الشجاع المخلص لها فتدين له الفتاة وتدين له الأسرة كلها بهذا المعروف وتدخله بيتها كصديق شهم، وتحبه أخت القتيل، ويتقرب بذلك من زهرة ليحميها لكن الأم تقرر تزويج ابنها من زهرة فيتزوجها ليعذبها كل ليلة ولا يدخل بها تاركا إياها عذراء كنوع من الذل، لكن تبدو العروس سعيدة بهذا القرار كي لا يكتشف الحقيقة بأنها ليست بكراً، ويكتشف الزوج اهتمام نزار بها فيدبر له مصيبة ويلفق له تهمة ويودعه في السجن، وتعرف زهرة ما حدث فتقرر مساعدته ببيع مصاغها ليخرج بكفالة، ويخرج ليكشف جرائم زوجها ويعري واقعه أمام أمه التي كانت تعتقد أن أبنيها من الشرفاء فيثبت لها أن من قُتل كان يستحق الموت في حانة للقمار، وان ابنها الآخر لا يختلف عنه في انحطاطه وسفالاته وفساد أخلاقه، فتفيق الأم على الحقيقة المرة القاسية وتطرد ابنها من عزوتها وهي امرأة قوية ذات شأن ومهابة، مما يدخل ابنها في عمليات مشبوهة ويفتضح أمره فيموت منتحراً أو مقتولاً وتتحرر الفتاة من هذه الزيجة وتعود لعائلتها وتتزوج من نزار باختيار واعي ويؤكد الأب أن زوجته كانت دائما هي وطنه وأهله عندما تخلى عنه الأهل والوطن عندما وقفت بجواره دائما وساندته في كل ملماته .

ج - المضامين التربوية :

- يعلى المسلسل من قيمة الشرف ويحث عليها وهو محور الدراما كلها في الأساس، ويحث على كل أنواع الشرف التي يؤسس لها بداية بـ شرف البنت – شرف العائلة – شرف السمعة – شرف الكلمة – شرف الموقف – شرف العمل).

(حين ترتكب فتاة خطيئة كما فعلت بطلة المسلسل يحل دمها ولابد من قتلها ، موقف أهل البنت منها وإلقائها في البحر للموت) فتغسل العائلة عارها وتسترد شرفها وكرامتها وسمعتها

_تأتي مجموعة قيم العائلة والتضامن الأسري في المرتبة التالية (ارتباط الإخوة- الاجتماع معا للطعام في وقت واحد – المصروف الواحد- الاتحاد في اتخاذ القرارات فلابد من موافقة الجميع على القرار المتخذ بأي شأن مثل : قرار قتل الفتاة الخاطئة- قرار خطبة بنات العم وتحديد مواعيد زيارة الأهل حيث لا يتم هذا إلا بموافقة الجميع – قرار رحيل أحدهم لمكان آخر والخروج من العائلة حتى ولو كان سعيا للرزق كما في موقف رحيل أبو زهرة وموقف رحيل الأخ الأصغر طلبا للعمل)

- الحب والوفاء (موقف زهرة – المدرس- نزار)
- الرعاية الأبوية للفتاة (أبو زهرة)
- التعليم ومحو الأمية : كما في برامج القرية التي التحقت بها زهرة ، وكما في بيت زوجها الأبضاي حين راحت أخت زوجها الجامعية تعلمها القراءة والكتابة .
- حرية الرأي للفتاة والاختيار وفق رغبتها (لم يجبرها أبوها طوال المسلسل على شيء- كان نموذجا متسامحا عطوفا مقابل النموذج القاسي للأخ الأكبر- والمعتدل للأوسط)
- شرف العمل (يرفض الأب عمل ابنه مع الثري المشبوه لأن فلوسه كلها حرام _ يطرده من بيته ويتبرأ منه)

- قيمة الأدب (التهذيب والأخلاق الحسنة من حيث الترفع عن الصغائر) نموذج الأم للبطلة مقابل نموذج الحقد والشر والضغينة والحسد لدى زوجة العم الأكبر. وتنتصر قيم الخير في النهاية على الشر

- التعاون ودعم المراة لزوجها

- طاعة واحترام الرجال الكبار (مصدر السلطة الذكورية) كما في بيت العائلة بين النساء والرجال وبين الأبناء والآباء

- رد المعروف والجميل : الفتاة مع نزار- أهل البلدة الأخرى علية القوم مع نزار عندما دخل السجن وعندما أنقذ الفتاة من المغتصبين

- الرضا بالمقسوم والعيش على الحلوة والمرة والتكيف مع الواقع الجديد القاسي أحيانا (عندما يرحل أبو زهرة وأمها بحثا عنها وتسلمها وتخرج عصابة في الطريق فتلقي لهم بكل متاعهم بالنهر ويصبحا صفر اليدين، يبدآن من جديد بأقل القليل في الطعام والملبس والمسكن بما يسد حاجتهم فقط دون تمرد) أو شكوى بل صبر على البلوى

رابعاً: مسلسل جوهرة القصر (الكوري) :

أ- نوع وفكرة المسلسل: ينتمي للسوسيودراما أي الاجتماعية في إطار من الواقعية السياسية والمعرفية العلمية في مجالي الغذاء والطب والصحة وعادات الشعوب في الغذاء، كما ينتمي للدراما التهذيبية والتي تؤصل لقيم الشعب الكوري الذي يمثل الشرق الأقصى، وهو مأخوذ عن قصة كفاح حقيقية من قصص السيرة

الذاتية، وتعتمد الدراما على الصراع دائما بين الخير والشر، وعلى أنواع الصراعات السابقة الذكر

ب- ملخص الأحداث :

بداية يحكي المسلسل قصة حياة وكفاح أول طبيبة في القصر الملكي في كوريا وتبدأ الأحداث بالتعارف إلى أسرة أحد الضباط المشهورين والمتميزين في الجيش الملكي والتي تضم الأب والزوجة والطفلة "جونكوما"، نلحظ منذ البداية ذكاء الطفلة ونبوغها الذي يتبدى في تساؤلاتها وشغفها ولباقتها وحب استطلاعها، ويتعرض رب الأسرة للغيرة والوشاية به فيحكم عليه بالإعدام بتهمة الخيانة الوطنية، لكن تساعده الأقدار على النجاة والتخفي والرحيل بأسرته بعيدا عن الجواسيس ويتخفى في زي رجل بسيط فقير ويحيا حياة الفقراء ولا يبوح بسره إلا لزوجته، فتسمع الطفلة لكن أمها تؤكد عليها ألا تبوح بهذا السر أبدا، ولا تفهم لماذا، ولكن يتعرض أبيها لموقف يضطره للمبارزة، وعلى الرغم من استطاعته إلا أنه يرفض لتنكره وتصر طفلته أن تراه مبارزاً شجاعاً، وتحثه وتجذبه لحلقة المبارزة وتعرضه للخطر، بينما جمهور الحلقة يسخر منه ويسبه، مما يستفز الطفلة لتعلن السر وتفصح عن اسم وعمل أبيها بهدف الفخر به إلا أنها تتمثل بالدبة التي قتلت صاحبها فتقول (هذا أبي ضابط بالجيش وليس متسول) وكلما أخذها بعيدا وكتم فاها تصر أن تصرخ بالحقيقة اعتقادا أنها تدافع عنه ،ويلفت الموقف نظر جنود وحاشية الملك فيأخذونه بقوة ويتحرون عنه في مشهد مأساوي بينما يصرخ بالطفلة أن تهرب بعيدا هي وأمها، ولكن سرعان ما يلاحقها الجنود ويداهمون بيتهم ويقتلون الأم أمام عيني الطفلة التي اختبأت خلف الأشجار وكتمت أنفاسها تماما، ويرحل الجنود وتعود الطفلة للأم فتجدها جثة هامدة فتبكيها وتدفنها بجوار

شجرة، وبذلك تصبح يتيمة الأم والأب وعمرها لا يتجاوز السابعة، فتهيم على وجهها في الطرقات وبين الأشجار والبلاد وتعمل بالخدمة في أحد المنازل وتتذكر حواراتها مع أمها وكل ما كانت تعلمها إياه وترغب في التعلم وتبدي رغبتها لسيدتها التي هي معلمتها وتبدي رغبته أن تصبح وصيفة في القصر الملكي مما يلفت النظر إلى جرأتها، وتساعدها الأقدار فتدخل القصر الملكي وتمر بمجموعة من التجارب الشاقة فتتحملها في أدب وصبر وجلد ومعاناة ولا تشكو أبدا وتصير نموذج الطفلة المطيعة المهذبة دائماً مما يلفت النظر إلى مهاراتها وهكذا تتدرج في الوظائف حتى تصير وصيفة وتصر على التعليم وتتعلم ذاتياً وتسهر وتعمل وتتمسك بالخلق الكريم والخصال النبيلة فتصير مضرب الأمثال وتنجح في الاختبارات والمسابقات بجدارة مما يثير حقد أقرانها عليها فيحكن ضدها المؤامرات، ويصوبن نحوها الاتهامات ويحكمن عليها الوشايات وتساعدها الأقدار المتمثلة في معلمتها التي ربتها وتؤمن بقدراتها وأخلاقها الكريمة وخصالها النبيلة، كما يعلمها ويدافع عنها احد الأطباء الملكيين الذي يحبها في صمت ونبل وتبادله مشاعرها في حياء ورومانسية وتهذيب بالغ ويعيشان تجربة الحب الصادق العذري حتى تلحظ ذلك إحدى زميلاتها التي تبدي إعجابها بالطبيب وهو لا يبالي بها، فتشعر بالغيرة منها وتحيك ضدها المؤامرات، ثم تموت معلمتها وتتركها وحيدة فتبكيها وتتذكر يتمها وأمها وأبيها، وتهتم بدراستها وعملها ويحاك ضد الطبيب أيضاً المؤامرات لاستبعاده بتهم يعاقب عليها القانون الملكي، وهكذا ينتصر الشر لفترة ويتمكن من الفوز في القصر الملكي، حيث ينهب مجموعة من الأطباء الثروات ويتلاعبون في طعام المطبخ الملكي ويسرقون المخزون والغذاء، حتى تعود الأقدار لنصرة كل من جونكوما والطبيب مرة أخرى، وتصير وصيفة ملكية ثم ممرضة

ملكية ثم أول طبيبة ملكية تنال ثقة وحب الجميع وتصبح مثار فخر بلادها .

ج - المضامين التربوية :

عكست الدراما الكورية الكثير من قيم المجتمع وجاء في مقدمتها :

- قيم العمل : احترام العمل – اتقان العمل – السعي للعمل – المثابرة والجلد وتحمل المشقة (نموذج جونكوما –معلمات القصر الملكي- الوصيفات اللاتي لا يرتقين لهذه المناصب إلا بعد مشقة وجهد واجتياز اختبارات قاسية)
- الاحترام والطاعة: كل المشاهد تفيض وتزخر بما يؤكد الطاعة والاحترام والتهذيب ولا نسمع إلا (حاضر سيدي – نعم معلمتي- حاضر مولاي) فالمبدأ والقيمة واحدة في نظام الدولة بدءا من الصغار في أسرهم (جونكوما الطفلة) وانتهاء بأعلى الرتيب الأطباء والوزراء
- الولاء للامبراطور والملكة : تأتي مشاهد القصر الملكي كلها تدعو لهذا بكل حب وانتماء
- الخير مقابل الشر في كل المجتمعات وفئات المجتمع (نماذج الطفلات الخيرات والحاسدات – المعلمات الصالحات والحاقدات – الأطباء المهرة وعكسهم)
- الصدق ومراعاة الضمير نموذج البطلة جونكوما
- التعلم الذاتي والمستمر والمتنوع – نموذج جونكوما ، الأم القدوة قبل موتها – الطبيب الملكي يوكاما ، وبشكل عام تحلت جونكوما البطلة بسمات شخصية وممارسات تؤكد على :

- الكفاح في الحياة
- الطموح للأفضل
- السعي المستمر نحو النجاح
- طرق السبل والطرق المشروعة مقابل العكس
- عدم الاستسلام أو اليأس والإصرار على الهدف النبيل
- مواجهة التحديات والأزمات بشجاعة وصبر وإرادة
- القدوة في التعلم (الأم – الأب – المعلمة)
- عدم مقابلة الشر بالشر بل بالخير والاحسان والترفع

ولم ترصد الباحثة أي سلبيات لهذا المسلسل أو تناقضات قيمية